عالم الارواح العجيب

تأليف

الاستاذ السيّد حسن الابطحيّ

- المقدمة
- الروح قبل هذا العالم
- الارواح والاشياء النورانية
- فداك ابوك يا ولدي
- حكاية عجيبة
- يتحدث مع بنت الجيران
- واقعة عجيبة
- حكاية قس الجلبزي
- حاج يحيط بجبل مكة وطرقها
- صديق قديم
- راى الفاتلين بالتناسخ
- حياة متكررة
- الروح في هذا العالم
- الدليل الاول : تجديد الخلايا وبقاء الذكريات
- الدليل الثاني : تركيز الفكر
- الدليل الثالث : سعة دماغ الانسان
- الدليل الرابع : رؤية الاحلام
- الدليل الخامس : حضور الارواح وظهورها
- تجسم الارواح
- ارواح في زاوية بستان
- بحوث شارل
- ريشيه في ميدان التجسد
- سيدة شابة في مختبر تصوير
- روح تستطيع جوادا وتذهب الى النجف
- حادثة عجيبة حول تجسم الروح
- روح صبية تحضر الطبيب لمعالجة امها
- تجسد الارواح يراى وليام كروكس
- التنويم المغنطيسي
- قصة عجيبة عن التنويم المغنطيسي
- الاتصال بروح العلامة الحلي (اعلى الله مقامه)
- انسلاخ الروح او التنويم الذاتي
- القواعد الاساسية لانسلاخ الروح
- طريقة السرداب
- تجربة اثناء التنويم الذاتي
- حادثة عجيبة لانسلاخ الروح
- غريق في مسبح
- رؤية الاحلام
- سوف تموت بعد سبعة ايام فقط
- روح الاب تعثر على ساعة الابن
- اعمى يتوسل بصاحب الزمان (ع) فيبصر
- سوف يشفيك الله ويبرا
- روح دائن تطالب مدينا
- متوفاة تسدد ابنتها بالربا يا
- حلم ينبيء (نسالنا من الموت
- رؤيا عجيبة صادقة
- روح طفلة تدل على قلادة مفقودة
- المكاشفات
- مكاشفة (ثر تزكية الروح
- روح ميت تخرج نحو السماء
- حصول مكاشفة عند الاحساس بالخطر
- حصول مكاشفات (ثر عشق وغرام
- المشاهدات
- حكايات عن المرحوم الحاج (ملاّ اغاجان)
- قصة ولي من اولياء الله
- مشاهدة لامراة عجوز في مرقد الامام الرضا (عليه السلام)
- يرى انوار الملائكة
- مشاهدة لاحد الاصدقاء
- مشاهدة لشاب عاشق
- الروح كنف الوحي
- ظهور الارواح او حضورها
- احضار روح اب احد المراجع في قم
- قصة عجيبة لفتاة ذات ثماني عشرة سنة
- صليت لاجل روح ابي
- تاسيس جلسات (حضار الارواح
- تقوية الروح وتمكينها
- القدرة الروحية لا صف بن برخيا
- مرؤض هندي يوقف قطارا
- قدرة التنويم المغنطيسي
- حادثة مدهشة
- قدرة الروح في التلقين والارادة والالقاء
- لمست مصابا بالصرفان
- ارتكاب جريمة بوسيلة التلقين
- اصبح مريضا بالتلقين
- قدرة الالقاء
- تكلمت رئتها (ربا ربا
- مرض مستعر عولج بالتلقين
- اصبح الخرس عقب الا صابة بمرض مستعر
- رند مائة مرة يوميا ! ! شي معقلي
- قصة ابة الله كوهستاني
- تسخير (زادة الغير بقدرة الروح
- رجل هرم رث الهيئة يؤ ذى الاعتماد بدلا عن طلاب
- يجيب عن كل سؤ ال
- يحل المسائل الرياضية المستعصية
- يخبر بحال شخص مفقود
- قصة عجيبة لرجل فمي مسن
- شهيد في جبهات الحرب
- الروح بعد هذا العالم
- عودة الى الحياة
- حوار بين سيد حسن وسيد عبدالله
- اخبار من عالم البرزخ
- رواية (لونس) الدهشة نظا عن (فلامريون)
- قصص من عالم البرزخ
- العلامة الحلي وطالب العلوم الدينية
- اخبر بموته بنفسه
- اعلم بموت ابي
- رسالة من شاب مسلول
- رسالة من ميت
- حمام منجاب
- كنت احوم حول داري
- عندما ماتت امي
- حكاية الاخوين العجيبة
- سفرة سياحية ممتعة
- ام شهيد
- سواد بزول
- بالدعاء
- المؤمن لايكره على قبض روحه
- قصة عجيبة من عالم البرزخ
- لمحات من عالم ما بعد الموت
- غريق في نهر
- الانصراف عن صيد السمك
- امراة ميتة تعود الى الحياة ثانية
- مريض يشرف على جسمه المبضع اثناء العملية الجراحية
- عندما اصبت بنازلق الفقرات
- ساحة
- رايتهم يبقرون بطني
- كنت قد مت ثم حييت
- جولة في ردهات المستشفى وارواقها
- شاهدت اعمالي طيلة حياتي
- لقاء مع الموت
- رحلة الى ساحل الموت
- كانت الملائكة تحف بي
- تبكي وجدا على اختها
- وصف يوم القيامة
- صفة المحشر
- منزلة الخطيب الحسيني يوم القيامة
- اهل البيت شفعاء لشيعتهم يوم القيامة
- المهدي (عجّل الله فرجه) يسقي الشيعة من ماء الكوثر
- الشيعة الفرقة الناجية يوم القيامة
- ملخص ما سبق
- الفصل الاول : العالم الذي يسبق هذا العالم
- الفصل الثاني : الروح في هذا العالم
- الفصل الثالث : الروح بعد هذا العالم
- كلمة المترجم
- لقاء مع الموت
- رحلة الى ساحل الموت
- كانت الملائكة تحف بي
- تبكي وجدا على اختها
- وصف يوم القيامة
- صفة المحشر
- منزلة الخطيب الحسيني يوم القيامة
- اهل البيت شفعاء لشيعتهم يوم القيامة
- المهدي (عجّل الله فرجه) يسقي الشيعة من ماء الكوثر
- الشيعة الفرقة الناجية يوم القيامة
- ملخص ما سبق
- الفصل الاول : العالم الذي يسبق هذا العالم
- الفصل الثاني : الروح في هذا العالم
- الفصل الثالث : الروح بعد هذا العالم
- كلمة المترجم
- الروح في عالم الذر
- الروح في الدنيا
- الروح في الاخرة

المقدّمة

كانت تراودنى – منذ كنت فى سنّ الخامسة عشرة والى الا ن ، ومنذ مسكت القلم لابدا بكتابة هذه السطور – فكرة هى من اهمّ الامور الّتى صرفت فيها عنايتى ، وبذلت مافى وسعى ، وحقّقت بصددها فى النوادى العلمية والمحافل الدينيّة ومظانّ البحث ، الا وهى فكرة الرّوح والا حاطة بها .

وخلال هذه الحقبة المديدة لم آل جهدا فى الاطّلاع على آراء الفلاسفة المثاليين والمادّيين ، والوقوف على فحوى كلام علماء المدارس المختلفة ، وبحث اقوال علماء الرّوح فى هذا المضمار بدقة متناهية . وقد افترّ الامر لى عن حقيقة انّ معرفة الرّوح وكيفية معيشتها وبيان صفاتها ، تنجلى من خلال احاديث الرّواد الاوائل للاديان والمذاهب السماوية واقوال الاولياء وآراء من زكّى نفسه ، وطهّر روحه من لوث الشيطان ، واعرض عن همزاته ولمزاته . اجل ، ينبغى رؤ ية الرّوح خلال مرآة آثار وتجارب اولئك الّذين اصفوا اذهانهم تماما من الفلسفة الّتى تمحّلها علماء الرّوح .

وقد خطوت خطوات حثيثة فى هذا الدرب لمتابعة هذه الغاية ، فبلغت – بعون اللّه – الغرض الاقصى ؛ إ ذ رايت جمال الرّوح الرائق وحسنها الفائق ، من خلال مرآة شفّافة ، وساءصفها لك – عزيزى القارى – فى طيّات هذا الكتاب ، ضمن ثلاثة فصول ، هى منازل الرّوح الثلاثة الّتى عاشت ولا زالت تعيش فيها وهذه الفصول هى :

١ – الرّوح قبل هذا العالم .

٢ – الرّوح فى هذا العالم .

٣ – الرّوح بعد هذا العالم .

وساءتغاضى عمّا دوّن وقيل حول كلّ من هذه المراحل الثلاث ، واركّز خلالها على المرآة الشفّافة الّتى توصّلت إ ليها طيلة هذه المدّة ، ورايت بها صورة الرّوح الرائعة وماهيتها الناصعة ؛ لتنعكس على شاشة فكرك القويم ، وصفحة عقلك السليم ، ايّها القارى الكريم .

فإ نك حينما ترى وجهك فى المرآة تستغنى عمن يصفه لك ، فامل ان تعرف روحك من آثارها ، وتستغنى ايضا عن شرح العلماء والفلاسفة ، وتضرب عن تفسيرهم صفحا حينما تطالع هذا الكتاب .

واودّ ان اشير هنا الى انّ فريقا من القرّاء بعثوا الىّ رسائل تفصح عن امور عجيبة حول الرّوح إ بان نشر كتبى الثلاثة :

معراج الرّوح و بين يدى الاستاذ و سير الى اللّه .

ولعل كثيرا من محتويّات هذا الكتاب مستقاة من هذه الرّسائل ؛ ولكن ممّا يؤ سف له هو انّى لا استطيع ان افصح عن حقيقة محتوى بعض الرّسائل ، لانّ اغلب اصحابها إ لتمسوا منّى كتمان اسرارهم ، وإ ضمار حالاتهم الروحية تماما . ولهذا تصرّفت فيها تصرّفا ما ، الامر الّذى حدابى الى ان انصرف عن تاءليف هذا الكتاب ، ولكنّ بعض اصحاب الفضيلة اخبرنى باءنّه لاضير من إ ماطة اللثام عن هذه الاسرار إ ن كنت آمن بمحتواها وعظيم اثرها فى نفوس القرّاء ؛ إ ذ تجب المبادرة الى بثّ مواضيع كهذه بهذا الاسلوب ، تلبية لمطالبهم إ ن كانت تترك بصماتها على نفوسهم ، وإ ن لم يكن هناك حافز كهذه الرّسائل .

وإ نيّ اضع الكتاب بين يديك عزيزى القارى ، راجيا منك ان تضع نصب عينيك المثل المعروف الخيل تجرى على مساويها ((١))

فى جميع فصول الكتاب ؛ حتّى اكون فى حلّ من تهذيب الفاظه وتشذيب اوابده . وان تصبّ جلّ اهتمامك فى مطالبه العلمية ؛ لكى تسبر غور الرّوح وكنهها من آثارها الوجوديّة .

ومن الجدير بالذكر انّى شحذت نيّتى ، واكّدت همّتى فى هذا الموضوع ، وكذا فى كتبى الاخرى ، ممّا اقتضى عدم الاعتماد على ما يكتبه القرّاء إ لىّ ؛ إ ذ إ نّ ذاكرتى لا تسعفنى فى حفظ النصوص الواردة فى كتبى وتذكّر مواضيعها ، فاءضطرّ مرغما الى التسليم بهذا الامر – اى عدم الاعتماد على الا خرين – لابرّى ذمّتى امام اللّه ولا اقول الاّ الحقّ . بيد انى بذلت وسعى وطاقتى ، وحاولت جهد استطاعتى ان اذكر المسائل العقائدية والقضايا العلمية لكتبى بشكل سليم تماما لاشائبة فيها . واعدّ ذلك حجّة بينى وبين اللّه ، وانّى لم اكتب قط ولا اكتب ابدا فى كتبى شيئا ولو يسيرا خلاف ما اعتقد به ، وقد دعمت جميع ما كتبته باءدلّة دينية وبراهين علمية .

الرّوح قبل هذا العالم

انّ اكثر الدراسات إ ثارة للجدل هى تلك المتعلّقة بالرّوح قبل هذا العالم ، وانّى ارى انّها كانت فى ذلك العالم وعاشت فيه . وهناك فريق من الفلاسفة وعلماء الرّوح الذي يقول بحياتها آنذاك يعتقد بالتّناسخ ، فهم يقولون :

انّ روح الانسان فى العوالم الماضية قد حلّت باعجسام مختلفة حينما اقامت فى الدّنيا ورحلت عنها ، واستمرّت على هذا المنوال مرارا وتكرارا حتى وصلت الى الكمال ، ومن ثمّ تحرّرت . وليس لهؤ لاء ايّ دليل يؤ يد مدّعاهم سوى ما توصلوا اليه بواسطة التنويم المغناطيسى (Hypnotism) الّذى تحوطه الشكوك ، والحال انّ ادّعاء بحجم كهذا ينبغى ان يكون اقوى استدلالا وحجّة .

وفى الاسلام اطلق على (عالم الارواح) – الّذى كانت مدّته الفى عام – اسماء عديدة ، واطلق على عالم آخر ايضا اسم (عالم الذّر) . وقد اخذ اللّه تعالى فيه العهود والمواثيق من الارواح ؛ لتبنّى العقائد السليمة وإ نجاز الاعمال الصالحة .((٢))

وتكلّم اقطاب المسلمين على اختلاف فرقهم من سنة وشيعة حول ترتيب هذه العوالم ، فقالوا :

خلق اللّه تعالى ارواح البشر حرّة طليقة بعدد ابناء آدم الى يوم القيامة ، وخلق لهذه الارواح بعد الفى عام ابدانا صغيرة مثل ذرّات متناهية فى الصغر ، ولكنها بشكل ابدان الدنيا ، ثمّ وضع الارواح فى الابدان ، وسمى العالم الاوّل باسم عالم الارواح ، والعالم الثّانى باسم عالم الذّر و عالم الميثاق .

وقد نقل الفخر الرازى عند تفسير الا ية (١٧٢) من سورة الاعراف ((٣))

روايتين بسند صحيح – بحسب رايه – عن الرّسول الاكرم (صلى اللّه عليه و آله) انّ اللّه تعالى حينما خلق آدم مسح ظهره ، فخرج جميع ذريّته بصورة ذرّات من ظهره من ذلك الوقت الى يوم القيامة .((٤))

ونقل المجلسى رحمه اللّه فى كتاب التوحيد ، الباب الحادى عشر ، وفى كتاب الايمان والكفر ، الباب الثالث من كتاب بحارالانوار والحويزى ((٥))

والبحرانى ((٦))

عشرات الروايات الّتى تسند هذا الموضوع .

وطبق ما تدلّ عليه تلك الروايات وما يعتقد به جمع غفير من علماء الشيعة والسنّة فانّ اللّه تعالى قد خلق ارواح البشر قبل الفى عام من خلق الابدان الذّرية للبشر ، وكانت بعدها فى عالم الذّر .

وحينما خلق اللّه تعالى آدم – او قبله – كان له بدن ذرّى كالّذى عليه شكل الانسان اليوم ، الاّ انّه كان صغيرا جدّا . وعاشت الرّوح بعد ذلك الحين وما تلاه بالبدن الذرّى فى عالم الذرّ كما نعيش اليوم ببدن العالم الدنيوى هذا . وكانت الارواح – آنذاك – تتعاشر بينها وتتصاحب كما نفعل اليوم ، وتعيش حرّة مختارة كما نعيش اليوم احرارا فى اختيار المسلك الّذى نرتئيه .

وتفيد الا يات والروايات المارّة الذكر انّ ارواح البشر تاءلف فى هذا العالم من صادفتهم فى ذلك العالم ، وإ ن كانت قد نسبت اين راتهم وكيف .

وقال الشيخ الصدوق (قدّس سرّه) فى كتاب الاعتقادات قال الامام الصادق (عليه السلام) :

انّ اللّه تعالى آخى بين الارواح فى الاظلّة قبل ان يخلق الابدان باءلفى عام ((٧)).

وقال النبى (صلى اللّه عليه و آله) :

خلق اللّه الارواح قبل الاجساد باءلفى عالم ، ثمّ اسكنها الهواء ، فما تعارف منها ثمّ ائتلف ههنا ، وما تناكر ثمّ اختلف ههنا .((٨))

امّا الحوادث والوقائع الّتى تعضد هذه النظرية فهى كثيرة ، ونكتفى هنا بسرد بعض النمادج منها .

الارواح والاشياء النورانيّة

نقل احد العلماء والكتّاب الكبار قائلا :

ارقت ليلة من الليالى على الرغم من كونى مرهقا تعبا ، وحاولت النوم فلم افلح ، فنهضت من فراشى ومشيت الى مكتبتي لاطالع ، تضمّ مكتبتى بعض الكتب الّتى تتحدّث عن الروح ، وكنت اراجعها فى البحث عن الرّوح وآثارها وصفاتها ؛ امعانا منّى فى القضايا الرّوحية . وفجاءة جلب انتباهى صوت خارج الغرفة يشبه صوت عصافير تتنازع بينها ! خرجت من الغرفة صوب ساحة البيت ، كان

الظلام حالكا ، فرايت فى شرفة البيت الكبيرة اربعين او خمسين شيئا نورانيا تقريبا يشبه شرر النار ، تناثرت هنا وهناك على غير هدى ، ولاريب فى انّ الصوت الّذى طرق سمعى قد انبعث من هذه الاشياء .

وظننت اول وهلة انى اتخيّل او ارى حلما ، فطفقت افرك عينىّ واحرّك اعضائى وتيقّنت اخيرا انّ الأمر لم يكن على ما توهمته ، فقعدت برهة فى الشرفة وانا احدّق النظر فى هذه الاشياء . وفى هذا الاثناء رايت زوجتى تقف جنبى بغتة فجفلت ، فحينما افتقدتنى فى فراشى جاءت على اثرى ، وخصوصا انّها تعلم انّى احسّ بارهاق وحالتى ليست على مايرام ، فراتنى مبهوتا بهذه الاشياء ، فقلت لها :

انظرى الى هناك ! اترين ما ارى ؟ قالت :

ما هذه الاشياء النورانية المتبعثرة ؟! وفى هذا الاوان اتّجه احدها صوب زوجتى ! وهى بدورها فتحت فمها قسرا وابتلعته ، وتوارت سائرها عن انظارنا فقلت لزوجتى :

لماذا ابتلعتيه ؟! قالت :

ما ادرى ما تقول ! إ نى تثاءبت فحسب ! إ ذ حينما فتحت عينىّ بعد التثاءب لم ارها ! قلت لها :

الم تشعرى بدخول احد هذه الاشياء النورانيّة فى فمك وابتلاعك إ يّاه ؟! قالت :

نعم لم اشعر بذلك ، سوى نفحة هواء باردة ، ونشوة طيب تضوّعت فى فمى ، ولكن احسب هذا امرا ماءلوفا .

وكنت فى تلك الليلة وفى الليالى الماضية وماتلاها منكّبا على مطالعة المواضيع الروحية ، وكانت زوجتى آنذاك حبلى ، وقد مضى على حملها اربعة اشهر . فقلت فى نفسى :

لعلّ هذا الشى النورانى هو روح الجنين الهاجع بين احشاء زوجتى ، ولابدّ لها من الالتحاق بالجنين فى هذه الايّام ؛ اذ انّ روح الجنين تحلّ فى بدنه بعد اربعة اشهر .((٩))

واصبح هذا الموضوع شغلى الشاغل لعدّة ايام ، ولم اعثر على تفسير له عند من حدّثته به من علماء الروح ، ولكنّى احدس انّ هؤ لاء يحتملون ذلك ايضا .

وبعد مرور اربعة اشهر على تلك الحادثة رايت تلك الاشياء النورانيّة ثانية فى منامى ، وقد تجمّعت فى شرفة منزلنا وهى تصدر اصواتا عجيبة ، بيد انّ اشكالها هذه المرّة كاءنّها اناس نورانيّون صغار ، وكاءنّى افهم كلامهم ((١٠))

. وكان يقول احدهم للا خر :

سيؤ وب حامد الى جمعنا وسيفرح بذلك . وكان لى صديق اسمه حامد رحل الى الرفيق الاعلى على اثر حادثة دهس فى سيّارة ، وكنت قد قرّرت ان اسمّى ولدى بهذا الاسم ان كان المولود ابنا ؛ احياء لذكرى صديقى حامد .

فهزّت هذه العبارة كيانى وانتبهت من النوم مرعوبا ، فرايت زوجتى تئنّ فى نومها ، وفجاءة وقع نظرى على ذلك الشى النورانى يخرج من فم زوجتى وهى نائمة ويذهب نحو الشرفة ! فانطلقت مسرعا اقفو اثره ولكنّى لم ارَ شيئا . وفى هذا الحين استيقظت زوجتى من النوم وهى تحسّ باءلم الطلق على الرغم من بقاء شهر واحد على موعد ولادتها ، فهرعت بها الى مستشفى الولادة ، فولدت فى نفس الليلة – بعد عسر شديد – ابنا ميّتا . وايقنت بعد مشاهدة هاتين الحادثتين بوجود عالم للارواح قبل عالمنا هذا ؛ اذ اضحيت لا اصدّق بتاتا – بعد ما رايت باءمّ عينى – ايّ تخريج وتاءويل يغاير ما ذكرته .

فداك ابوك يا ولدى

كتب الىّ السيّد الدكتور س استاذ احدى الجامعات الايرانية حكاية تشبه الحكاية السابقة .

رايت فى المنام انّى متزوّج ولى ابن ، وذلك حينما كنت طالبا يافعا لم يتجاوز سنّى سبعة عشر ربيعا .

وكان الولد خال كبير على خدّه الايسر ، وهو ازبّ الحاجبين اقرنهما ، غليظ الشفتين ، اقنى الانف ، دمث الخليقة . وقد تعلّقت به تعلّقا شديدا ؛ بحيث انّى حينما انتبهت من النوم وادركت انّ ما رايت كان حلما ولم يتسنّ بعد ذلك رايته اجهشت بالبكاء . وفى الليلة التالية رايت عين الطفل فى الحلم وهو يهتف قائلا :

بابا ، بابا ، واتّجه نحوى راكضا ، فضممته الى صدرى وانا مسرور ؛ لانّى رايت ابنى ثانية . ولكن حينما استيقظت من النوم تشعّبتني الهموم وتقسّمتنى

الغموم ، فجلست اذرف الدموع وانا انشج نشيجا عاليا ، حتّى استيقظ والداى من نومهما وساءلانى عن علّة بكائى ، فقصصت عليهما حلمى على الرغم من كونى اشعر بخجل شديد من سرد حلمى لهما ، ولكن كان يحدونى امل على ان يبادرا الى زواجى ؛ لكى انجب ذلك الولد .

الاّ انّ املى ذهب ادراج الرياح ؛ اذ اظهرا عدم اكتراثهما لهذا الامر وعدم مبالاة به ، وقابلانى باستهزاء وسخرية وهما يقولان :

لازال الزواج بالنّسبة اليك مبكّرا جدّا ، لاتشغل بالك بهذا الامر ابدا ، ثابر على مطالعة دروسك ، ثمّ تركانى وحيدا – متجاهلين رغبتى – وانصرفا .

بيد انّ ولهى بالولد كان شديدا ، فهو لايغيب عن مخيلتى لحظة واحدة ، وما استطعت تلك الايام استيعاب دروسى ، فرسبت فى الامتحانات بعد ان كنت طالبا متفوّقا فى دروسى ؛ لانّ ما جرى لى قد صادف ايّام الامتحانات . وبعد مضىّ شهر واحدعلى ذينك الحلمين ، كنت اذرع ساحة البيت ذهابا وايابا فى وقت متاءخّر من احدى الليالى والهدوء يطبق على المكان ؛ اذ كان بيتنا بعيدا عن ضوضاء الطريق وصخب المارّة . وكان الولد ممثَّلا لناظرى ، ومتصرّفا بين خواطرى ، وفجاءة سمعت صوته ينبعث من احدى زوايا البيت وهو يصيح :

بابا ، بابا . حسبت اوّل الامر انى ارى حلما ايضا ، ولكن حينما اصخت اليه جيّدا تبيّن لى انّى يقظان ، فصرخت بدون شعور :

فداك ابوك يا ولدى ! وهرولت نحو مصدر الصوت ، الاّ انّى لم اسمع غير صدى تلاشى بسرعة . وفى صباح اليوم الثانى عرضنى والداى على طبيب نفسي بعد ان اطّلعا على ماحدث لى الليلة البارحة ولمسا تغيّرا فى سلوكى خلال شهر . وامعن الطبيب فى فحصى ساعة واحفى فى السؤ ال ، ثمّ قال لوالدىّ :

انّ هذا الشابّ تعلّق بالطفل الّذى رآه فى المنام وهواه ، وانجع دواء لعلاجه هو الزواج ، رجاء ان يرزق طفلا ويشفى غليله . فثلج بكلام الطبيب صدرى ، وسرى همّى ، واسلى غمّى ، وعبّرت عن ذلك بايماءة براسى ، الامر الّذى اثار امتعاض والدىّ وسخطهما علىّ ، لما ابديت جراة متناهية امام الطبيب .

واتّضح لى فيما بعد انّ ابى وامىّ قد صرفا فى هذا الامر عنايتهما ، فقرّرا ان يخطبا لى فتاة ، الاّ انهما كانا يتريثان فى مسيرهما ويتلبّثان فى سيرهما . والحقّ معهما ؛ لانّ الوقت لم يحسن بعد لزواجى ، لصغر سنّى وعدم اكمال

دراستى وصفر يدىّ ، كما انى اصبحت كمعتوه به لمم ؛ لولعى بالطفل وتمثيله لعينىّ دوما .

وكنت انهض من فراشى واخرج من غرفتى بعد تلك الليلة عندما ياءوى والداى الى فراشهما ، واتوجّه الى نفس الزاوية كلّ ليلة ، واتصوّر كيف سمعت صوته بوضوح وهو يردّد باءعلى صوته :

بابا ، بابا . وكيف اجبته بشوق وحرارة :

فداك ابوك يا ولدى ! وكيف ضممته الى صدرى ، واحتضنته وناغيته برهة ، كما يحتضن الاب ابنه ويناغيه . وفى ليلة من ليالى الجمع ذهب ابواى لزيارة بعض الاصدقاء ، وبقيت انا وحيدا فى البيت ؛ لكى ازاول ما اعتدته بحرّية ، كما انّهما يستنكفان ان يصطحبانى معهما لما اعانيه . فخلالى الجوّ ، فذهبت على عادتى الى زاوية البيت ، واذا بصوت الطفل يشنّف اذنىّ ثانية ، مع شبح ملامحه التي رايتها فى الحلم مرتسمة على الجدار وهو ينادينى ، فاءسرعت نحوه فى الظلام ، فارتطم راسى بالجدار بشدّة ، فسقطت على الارض مغشيّا علىّ .

وحينما عاد والداىّ الى البيت رايانى ملقى على الارض مغشيا علىّ والدماء تسيل من راسى ، وانا اردّد باستمرار :

فداك ابوك يا ولدى ، فرثيا لحالى وجزعا . ولمّا افقت رايت امّى تذرف الدموع علىّ حتّى احرقت ماقيها .

فتاءهبا بعد هذه الحادثة لزواجي باءسرع وقت ممكن ، وقرّرت ان اكبح ما استطعت جماح صبابتى بالولد ؛ لما اصابنى من الكدّ والتعب ، ونالنى من الجهد والنصب ، وعزمت على اغضاء جفنى عنه . ولكن امسى ما ازمعت عليه هواء فى شبك ؛ اذ تفاقم امره واعتلى ، واستفحل واستشرى ؛ فكنت ارى الشبح فى الزاوية كلّ ليلة ، واصغى الى صوته والاطفه حينا كما يفعل الوالد مع ولده ، وكان يطلعنى على امور مجهولة بالنسبة الىّ .

واصبحت جذلان مبتهجا ؛ لرؤ ية ولدى والتقائى به كلّ ليلة ، ومما زاد فى سرورى هو عثور والداى خلال هذه المدّة على فتاة تكون امّالطفلى فى المستقبل ، وقد ابدى رضاه بها ، وسمّى لى اسمها ، فتزوّجت بها .

واصبحت ارى شبح الطفل على صدر زوجتى لا فى زاوية المنزل ، وذلك حينما تخلد الى النوم ، فنتجاذب اطراف الحديث حينا ، وما ان تستيقظ زوجتى من نومها اثناء ذلك حتى يغيب فورا ولا اعود اراه . وقلت له ليلة :

ارى من الافضل ان تاءتى متاءخرا عندما تغطّ امك فى نوم عميق ؛ كى تستيقظ متاءخرة ، فقال :

انا هنا دائما ، فلحبّك ايّاى وودّك لى ترانى حينما تهوّم امّى وتهجع ، ولكن ما ان اشبعت نهمك من رؤ يتى تواريت عنك .

واخيرا حملت زوجتى ، وما اصبحت ارى للشبح صورة ولا اسمع منه صوتا بعد ان مضى على حملها اربعة اشهر ، وايقنت انّه حلّ بالجنين الّذى يثوى فى احشاء زوجتى ، ولم احزن لفقده ؛ لانّه قدر تعلّق بى واحبّنى ، ولاملى انّه سوف يولد والازمه ملازمة الظلّ للشاخص .

قالت امى لى يوما :

ايها الماكر ! انّك خدعتنا واحتلت علينا ؛ ذريعة الى بغيتك ، فجلبت لنا الاذى ، لماذا لم تصارحنى بمرادك وتحسر لثامك ؛ لكى اختار لك شريكة حياتك ؟ وعقّب ابى قائلا :

لولا مكاشرته ومداجاته ما زوّجناه بهذه السرعة الاّ بعد اكمال دراسته ، ثمّ التفت الىّ وقال :

انّك جرّعتنى الغصّة ، سامحك اللّه يا بنى .

فاضطررت الى كشف الغطاء وحسر الغماء ؛ لانهما حسبانى محتالا مخاتلا ، فوصفت لهما ملامح الطفل كاملة وهو فى بطن امه ، واستمحتهما ان يصبرا ريثما يولد الطفل ، وسوف يريان انى لست متخرّما ولامختلفا ؛ لانّ الرائد لايكذب اهله .((١١))

واحست زوجتى يوما بألم الوضع ، فنقلناها للتوّ الى مستشفى الولادة ، وبقيت انا اترصّد خبرها خلف غرفة العمليات على احرّ من الجمر . وفجاءة خرجت امى من الغرفة فرحة مسرورة فقبلتنى وهى تقول :

معذرة يا ولدى ! كنت اظنّ بك ظنّ السوء على غير هدى ، انك لم تكن كاذبا ، فقد ولد نفس الطفل الّذى وصفته لنا ، ليهنئك هذا الامر .

ويبلغ طفلى الا ن عشرة اعوام من عمره ، ومهما احاول جاهدا تذكيره بتلك الذكريات فانّ جهودى تبوء الفشل ((١٢))

، ولكنه كان يحيط بالحوادث الّتى سردها لى فى ذلك الوقت عفويّا ، وكاءنّه متعلّم لاينسى مواضيع دروسه .

حكاية عجيبة

وصلتنى رسالة من رجل يبلغ من العمر اربعين عاما يسكن مدينة لاهيجان فى محافظة جيلان ، وقد ذكر لى فيها القصة العجيبة التالية الّتى وقعت وقائعها قبل عشرين عاما ، وهى تناسب هذا الفصل من الكتاب :

لى بيت يقع فى ضاحية من ضواحى مدينة لاهج ((١٣))

عبر طريق سياهكل ((١٤))

، يشرف على مزرعة شاى . جلست يوما قرب المزرعة ، وكان الجوّ صيفا ، وانا اشخص ببصرى نحو باب المزرعة ، فاءبصرت شابّا وسيما يقف وراء الباب وهو ينظر الىّ . فقمت من مكانى واتّجهت صوبه ؛ لاساءله عمّ يريد ، وعن سبب دخوله المزرعة . فاءذهلنى مرآه ! اذ اخذ يتلاشى شيئا فشيئا كلّما اقترب منه حتّى اصبح كالذرّة ، ثمّ غاب تماما عندما اصبحت المسافة بينى وبينه عشرة امتار ! فارتبت فى هذا الامر ، وتخالجنى فيه شك ، وحدّثت نفسى :

لعلّ هذا الشاب قد تمثّل لى ، وعدت من حيث اتيت . وحينما صوّبت نظرى نحو الباب ثانية رايته – كما فى المرّة الاولى – يقف وراء الباب وهو ينظر الىّ ، وكاءنّه يريد ان يتفوّه بشى الاّ انّ الخجل يتملّكه فيحجم عن الكلام . فنهضت من مكانى وصرخت باءعلى صوتى وانا خائف :

من انت ؟ وماذا تريد ؟ والى اين ذهبت قبل قليل ؟ وكيف غبت ؟ فاءجابنى بصوت رخيم :

اريد ان آنسك واسلّيك ؛ لانّك اغثت مظلوما وانقذته من ظالم ، فعلىّ ان اوقفك على بعض الحقائق ، وهى بمثابة مكافاءة لك .

فقلت له :

ما اسمك ؟ ومن اين اتيت ؟ اجابنى قائلا :

لازلت فى هيئة لاتخطر على بالك ، فلذا لايمكننى ان اسمّى نفسى باسم ، ولعلىّ فى المستقبل القريب اصير ذاهيئة ويطلق علىّ اسم ، فيمكننى حينئذ ان اعرّفك بنفسى .

فقلت له :

اقترب منّى ؛ لكى نقعد معا ونتحدّث عن كثب ، وهذا لايمكن ونحن متباعدان .

قال :

لا استطيع الاقتراب منك اكثر من هذا ، ولكننى احاول ان اوصل صوتى اليك كما تسمع صوت من يقعد جنبك ، وساءسمع صوتك حتّى ولو كان واطئا .

ولما تجاذبنا اطراف الحديث احسست بصوته قريبا منّى ، على الرغم من انّ المسافة بينى وبينه تقدّر بثلاثين مترا . وكان يظهر لى فى نفس المكان كلّ يوم قبل غروب الشمس بساعة تماما ، ويغيب عنّى عند غروب الشمس مباشرة ، واستمر الحال على هذا المنوال مدّة عشرة ايام متوالية . وكنت اذهب بعض الايّام الى ذلك المكان قبل الموعد بدقائق فلاراه فيه ، وكان يظهر حين وصول اشعّة الشمس الى المكان الّذى يقف فيه ، ويتلاشى شيئا فشيئا بغياب الشمس ثمّ يضمحلّ . ونهضت من مكانى مرّة حينما ظهر ، واتّجهت نحوه بدافع حبّ الاطّلاع ، واقتربت منه على بعد عشرة امتار ، فما كان منه الاّ ان تضاءل ثمّ غاب ، وعند ما ظهر ثانية قال :

دعنى اعلّمك ما اعلم . ومما يثير الانتباه هو انى ما كنت اشعر بخوف او وجل طيلة هذه المدّة ابدا ، على الرغم من كونى وحيدا فى المزرعة ؛ اذ اصبح امره ماءلوفا بالنّسبة الىّ ، فلم يخطر على بالي فيمن هو ؟ وما عمله ؟ ولم اعر له اهتماما ؛ بحيث انّى ما اخبرت احدا باءمره وما ساءلته فى اليوم الاخير لرحيله عن محلّه ، وما حزنت حين رحيله عنّى .

ومن الجدير بالذكر انّى ما كنت المّ باءىّ شى من علوم الاسلام واحكامه ، على الرغم من كونى شابّا ، وقد علّمنى خلال عشرة ايام علوما واحكاما ضرورية . ولم اره بعد تلك المدّة ، الاّ انّه طرق سمعى ليلة صوت على غرار صوته ايقظنى من نومى ، فاءسرعت الى المكان الّذى كان يقف عنده وكان الظلام مدلهمّا ، فلم

ار سوى شى نظير شرارة النار لكنّها بيضاء فى نفس المكان الّذى كان يقف فيه ، وحينما اقتربت منه غاب . وفى العام الماضى – ايّ بعد تصرّم تسعة عشر عاما على تلك الحادثة – كنت قاعدا فى الموضع الّذى الفته ، وقد طرا على المزرعة بعض التغيير ؛ حيث غرست اشجارا محلّ الشاى ، وكان باب المزرعة مفتوحا . وفى هذه اللحظة رايت ذلك الشابّ بنفس هيئته المعهودة ينقر الباب باءصابعه ؛ طالبا الاذن منى لدخول المزرعة ، فهتفت به :

تفضّل بالدخول ، ولم اقترب منه كما هى عادتى معه سابقا ، ولكن هو اقترب منّى هذه المرّة ، تقدّم نحوى وهديته الى غرفتى ، فرحّبت به واكرمته . ثمّ التفتّ اليه قائلا :

انّ شكلك لم يتغيّر قط منذ تسعة عشر عاما ، الاّ انّ سلوكك فقط قد تغير ، فقال :

لاافقه ما تقول ، انّ عمرى لايتجاوز ثمانية عشر عاما ، كما انى لم ازر مدينة لاهج من قبل ، وجئت الى هنا برفقة ابى قبل بضعة ايّام ؛ كى نخلد الى الدعة ونتمتّع بنسيم البحر ، فليس الامر كما تقول .

وحاولت عبثا اقناع نفسى باءنّ ما حدث كان منى زلّة ، ولكنّ جهودى باءت بالفشل ؛ اذ انّ هيئته هى بعينها ونبرة صوته هى هى ، فرايت ان اختبره لاطمئن نفسى .

فبادرته بالسؤ ال :

لماذا اتيت الى مزرعتى اذا ، فردّ قائلا :

ان كنت قد ضايقتك فساءعود من حيث اتيت ، قلت :

ما كنت ارمى الى ذلك ، الاّ انى ارجو منك ان تجيب على اسئلتى بدون احراج ؛ لانّ هذا الامر يهمنى كثيرا .

فقال :

لقد فادتنى قدماى الى هذا المكان ، فتعلّق قلبى به تعلّقا شديدا ، ولا اعلم ما الباعث على ذلك ، فاستاءذنتك لدخول المزرعة .

ثمّ اردف حديثه بالقول :

ومما يثير دهشتى هو انى اتصوّر شكل هذه المزرعة كان مغايرا لما هو عليه الا ن ، ولا اجد تحليلا لتصوّرى هذا . فقلت :

حسنا ، كيف كان شكلها مثلا ؟ قال :

كانت المزرعة تحفل بجنبة الشاى ، اما الا ن فقد حلّت الاشجار محلّها ، اليس من الافضل ان تستاءصل الاشجار وتغرس الشاى محلّها ؟ فقلت :

كان الامر كما تقول قبل عشرين سنة ، الاّ انّ الاشجار كانت غراسا فنمت ، فالشجرة سادت والجنبة بادت ، وسوف اجتثّ الاشجار واغرس الشاى ثانية عملا باقتراحك ، وسوف تعود المزرعة الى سابق عهدها ان شاءاللّه بشرط ان تضيفنى كلّما زرت لاهج . قال :

تسرّنى رؤ يتك والا قامة فى منزلك ، ولكن يجب ان استاءذن ابى فى هذا الامر .

ثمّ قلت له :

ما اسمك ؟ قال :

كما ترانى الا ن بهذه الهيئة امامك ، ان ابى اطلق علىّ اسم مهدى . فتداركت جوابه بسؤ الى :

ماذا تعنى بقولك :

كما ترانى الا ن بهذه الهيئة امامك ؟ قال :

لااعلم ، انّ ذلك جرى على لسانى .

وهنا تبادر الى ذهنى انى ساءلته قبل عشرين سنة عن اسمه فقال حينها :

لازلت فى هيئة لاتخطر على بالك ، فلذا لايمكننى ان اسمّى نفسى باسم .
وتذكّرت انّه بيّن لى احكاما ومسائل دينية ، وكان العلماء حولها مختلفين .
فساءلته عن بعضها ، فاءبدى جهله بها بحركة من كتفيه ، وعقّب بالقول :

انا لا ادرك ما تقول ؛ لانّى ما درست العلوم الدينية . فقلت له :

صارحنى بكلّ ما يخطر على بالك ؛ لانّ ذلك يعنينى عناية فائقة . قال :

ان كان الموضوع بهذه الخطورة فالاولى برايى ان يكون الاستجواب مطابقا لما حدث لى سابقا بدون ادنى تفاوت واختلاف . فساءلته :

ايّ المواقع من المزرعة يثير اعجابك وتركن اليه نفسك ؟ قال :

انّى آنس بتلك الزاوية (واشار بيده الى باب المزرعة) ولا ادرى ما السبب ؟ اذ حين قدومى الى هنا دفعنى دافع للوقوف فيه ! وهنا انجلى الريب ، فهذا الشابّ هو نفسه الّذى كان يتردّد الىّ قبل عشرين سنة ؛ فلقد دلّ على الموضع الّذى اعتاد الوقوف فيه خلال الايام العشرة . فقلت له :

ايمكننى الالتقاء باءبيك ؟ قال :

نعم . ذهبنا معا الى بيت مضيّفه ، وهو احد اصدقائى .

ساءلت اباه :

ما عمر ولدك ؟ قال :

سبع عشرة سنة ، فقلت :

ارجو منك ان تذكر لى نبذة مختصرة عن حياته .

قال :

ولكن لماذا هذا الطلب ؟ فقلت :

لى قصد وراء ذلك ، وربّما ساءشرحه لك . فاستعرض لى لمحة من حياته منذ ولادته حتّى لحظة لقائى معه ، ولم تكن فى حياته مواقف تثير الاهتمام . وانّى عزفت عن اخباره بحقيقة الامر ؛ لانى لا استطيع تفهيمه بذلك ، وكلّ ما ذكرته له هو رؤ يتى لابنه فى الحلم قبل عشرين عاما بصورة مختصرة ، وانّه لقّننى بعض العلوم ولازلت احفظها ، فهو بمثابة الاستاذ بالنسبة الىّ ، واحبّ ان تبقى هذه الصلة بيننا دوما .

وختم رسالته بالقول :

ارجو منك ان توافينى بتخريج وتحليل لهذه الحادثة العجيبة .

وانا بدورى كتبت له جوابا مفصّلا ، اليك ملخّصه :

انّ ارواح البشر – طبق ما روى عن ائمة المسلمين الاوائل – كانت تحيى قبل عالمنا هذا بسنين ، ولها علم جمّ وقدرة على التصرّف كيفما تشاء . وكانت تتالف و تتعاشر فى ذلك العالم ، ولها ابدان صغيرة نظير ابدان هذا العالم . ويستفاد من الروايات انّها تاءنس فى هذا العالم اكثر بالبقاع والاشخاص الّذين راتهم او عاشرتهم فى ذلك العالم حتّى وان لم تتذكّر مكان وزمان رؤ يتهم ، وقد تطرّقت الى هذا الموضوع بصورة مفصّلة فى كتاب بين يدى الاستاذ .

يتحدّث مع بنت الجيران

انقل اليك عزيزى القارى ادناه حكاية كتبها احد العلماء فى كتاب عالم ماوراء القبر بنصّها ، وهى نظير الحكاية اعلاه .

كتب لى السيّد م وهو دكتوراه فى الهندسة رسالة ، هذا نصّها :

كنت انام مع سائر افراد اسرتى فى ليلة من ليالى الصيف اللافح على سطح منزلنا ، كما كان يفعل النّاس . وكان عمرى آنذاك خمس سنوات ، وكنت انام ملاصقا لامى . وفجاءة ايقظتنى من نومى فتاة جميلة تناهز الخامسة من عمرها ايضا ، فجلست وتجاذبت معها اطراف الحديث فى براءة الطفولة ، دونما سابق عهد او معرفة بها ، الاّ انّه كنت اشعر فى قرارة نفسى انّى اعرفها .

واستيقظت امى من النوم وساءلتنى على الفور :

مع من تتحدّث ؟! قلت :

مع بنت الجيران . . . فاءجالت نظرها حواليها فلم تجد شيئا ، ثمّ قالت :

افى ساعة متاءخرّة من الليل تتحدّث مع بيت الجيران ؟! ولكن اين هى اذا ؟ انت تحلم يا عزيزى ، نم ولا تحدّث ضجيجا ، دع النّاس يتوسّدون الراحة .

وانا الا ن قد بلغت الاربعين ، ولازالت الفتاة تاءتى لزيارتى اغلب الليالى ، وهى ايضا قد كبرت واصبحت جميلة وخلاّبة . وفي ذات يوم كانت الساعة الثانية بعد منتصف الليل تقريبا ، فاءحسست بشخص يوقظنى من نومى ، وحينما فتحت عينىّ رايتها تشدّ ازرار قميصى ، ثمّ ودّعتنى عند طلوع الفجر وانصرفت . ولايتخالجنى شك فى انّ هذه الفتاة الاعجوبة تقف حائلا بينى وبين الفتيات الاخر ؛ اذ كلّما اقدم على خطبة فتاة انفر منها بدون سبب عند رؤ يتها .

ولا انكر انها قد اعانتنى وقدّمت لى خدمات كثيرة طيلة هذه المدّة ، فاءنا مدين لها فى مضمار اكمال الجامعة والدراسات العليا ، واملى الوحيد هو ان اراها متجسّدة فى جسم ، وتكون زوجة لى الى نهاية عمرى .

وقد قمت برحلات عديدة الى اوربا ؛ لاقف على سرّ هذه الفتاة ، واكشف كنه علاقتها بى ، الاّ انّى قد اخفقت فى ذلك ؛ اذ لم اعتر على جواب مقنع يشفى غليلى ، ويرضى دخيلى .

وخلال هذه المدّة المديدة هدّت الفتاة ركنى ، واطارت الرقاد عن عينى ؛ لانّى اعدّ من طبقة المثقّفين الّذين لايقرّون بالخرافات ، ولا زالت تزورنى الى الا ن كلّ اسبوع او اسبوعين .

ومما يجدر ذكره هو انها تحيط بجميع شؤ ونى ، وتعلم ما يدور فى خلدى وانا انقادلها مرغما ، واعمل بكلّ ما تشير علىّ طائعا ؛ لانّ تبعات ذلك لصالحى .

يا ليتنى اظفر بها فاءبلغ منيتى .

ارجو منك ان تحلّ هذا اللغز ، وانت لعمرى حلاّل للعقد ، كاف للمهمّات .

واقعة عجيبة

جاء فى كتاب الروح فى الصفحة (١١٠) منه تحت عنوان واقعة عجيبة ما ياءتى :

ذكر ولزلى تودوزپول وهو ضابط بريطانى برتبة رائد هذه القصة خلال رحلة له الى مصر .

حينما زرت معبد الكرنك المشهور لرؤ ية الا ثار المصرية القديمة ، والتفرّج على المسلّة الفرعونية المقدّسة لدى الكهنة قديما ، شعرت بغتة كاءنّ يتارا كهربائيا يسرى الى جسمى ، ثمّ اصبت بالدهشة والذهول ، وسيطرت على كيانى حالة غريبة ، وكانت الافكار تعصف بذهنى ، وفى هذا الحال كنت اكابد وطاءة الطاقة الكهربائية ، واستغرقت هذه الحالة مدّة على هذا المنوال ، حتى احسست باءنّى قد تحرّرت من البعد الزمنى ، ورحلت الى العصور المتمادية فى القدم ، وكاءنّ الزمان كان قبل آلاف من السنين ، فوقفت امام المسلّة فى نفس هذا

المعبد ، وكان جمع من كبار الكهنة يطوف حول المسلّة وهم يتفوّهون بالدعاء والتبجيل .

واسترسل الكاتب فى سرد بقية القصة بهذه الكيفية تفصيلا ، وختم حديثه بالقول :

القى فى روعى انّى شاهدت هذا المعبد منذ آلاف السنين .

حكاية قسّ إ نجليزى

جاء فى الصفحة (١١٠) من كتاب (الروح) ايضا مايلى :

انقل لك عزيزى القارى ء حادثة وقعت لقسّ إ نجليزى راى (روما) قبل قرون فى اليقظة .

غادرت إ نجلترا لاوّل فى حياتى ، متوجّها صوب (روما) عاصمة إ يطاليا ؛ لمشاهدة آثارها القديمة ، وحينما كنت اجيل ببصرى حول تلك الا ثار المندرسة ، والخرائب المنطمسة تبادر الى خلدى فجاءة شعور باءنّى شاهدت هذه العمارات من قبل والفتها ، وكاءنى قد عشت سنين طوال فى ظلّها . ولم يقتصر الامر على هذا الحدّبل وصفت لصاحبى الذى يرافقنى صفات مغارات الرومان القديمة ومقابرهم وصفاء دقيقات ، ففغر هذا فاه تعجبا من وصفى الدقيق . وزرت انا وصديقى آثار (ديلى تورهيد) فى إ يطاليا اوّل مرّة ايضا ، وكان المكان جالبا للنظر ، وقد اعجب به صديقى إ عجابا منقطع النظير . وقد شرح لى الحوادث التى جرت على مسرحها خلال تاريخها الحافل بالاحداث ، وكنّا قرب احد الشوارع الرومانية القديمة .

ودون سابق إ نذار ايدت كلامه بقولى كما لو كنت مطلعا بكلّ شيى ء :

اجل ! ما تقوله صحيح ، وشرعت بوصف الشارع بدقة . واستطعنا العثور على الشارع بسرعة من خلال الوصف الدقيق الذى وصفته . وحينما وصلنا إ ليه تبادر الى ذهنى فجاءة وبدون اختيار انّى مشيت عليه منذ قرون سابقة . وممّا يثير الانتباه هو انّى حينما كنت ابين تفاصيل ذلك المكان كنت اتريّث فى كلامى بين الحين والا خر ، وكاءنّنى تلميذ يجترّ من ذهنه ما تعلّمه ، فكنت افرغ مجهودى لكى استحضر ما نسيته ! وبعد ايّام من إ قامتنا زارنا احد القساوسة الايطاليين ، وقال لنا :

إ ن كنتما ترغبان فى مشاهدة الا ثار الرومانية فهناك قلعة قديمة على بعد ثلاثة فراسخ ، ولازالت تحتفظ بمعالمها ، وانا على استعداد لمرافقتكما الى ذلك المكان . ثمّ اردف كلامه بقوله :

إ نّى احتفظ بذكرى لاتنسى فى هذه القلعة حينما كانت آهلة بالسكّان ، واحسب انّى عشت سنين فيها .

إ نّ ما قاله القسّ قد استرعى انتباهى وفغرفاهى ، فشددنا الرحال الى القلعة بمعية القسّ . ولما وصلنا الى ركن من اركانها بادر بالقول :

كان هنا برج فى الزمان الغابر واصبح – كما ترون – ركاما فى الزمان الحاضر . وإ نّى لاتذكّر جيّدا انّه كان للبرج كوّة ، وفوق البرج مرصد للرماة الرومان ، يصعدون إ ليه بواسطة سلّة مصنوعة من الجلد . واضاف القسّ قائلا :

إ نّ جميع هذه المشاهد تتجسّد الا ن امام ناظرى بصورة جليّة وحيّة ، وكاءنّى رايتها امس .

وبينما كنت منكفئا الى مشاهده آثار البرج مع صديقى عثرت على قمة البرج حول الكوّة ومحلّ السلّة الجلدية منه ، وبذلك اتّضح لى صدق كلام القسّ .

حاجّ يحيط بجبال مكّة وطرقها

سافرت عام (١٣٥٢ هـ) الى الديار المقدّسة ؛ لاداء فريضة الحجّ بصحبة احد العلماء الاعلام ، هو المرحوم آية اللّه الحاج الشيخ موسى الزنجانى (قده) . انطلقنا من المدينة المنوّرة نحو مكّة المكرّمة ، وكان دليلنا فى رحلتنا هو الشيخ نفسه ، على الرغم من كونه يزور الديار المقدّسة لاوّل مرّة ! فكان هذا العالم الجليل يهتدى الى جميع الطرق ، ويعرف اسماء جبال مكّة التى يجهلها اغلب اهلها ، ويحيط باءحيائها اكثر من سكّانها . طلب منّى يوما مرافقته فى الطواف ؛ لانّ الا زدحام كان على اشدّه ، فلبيّت طلبه ، ويممنا صوب المسجد الحرام .

وإ ذا بصاحبى يلمّ بجميع الطرق المؤ دّية إ ليه ، ويعرف الامكنة فى داخله اكثر منّى انا الذى زرت هذه الديار مرّات عديدة ! فالتفت إ لىّ يقول :

لا اعلم كيف احطت بهذه الاماكن ؟! ثمّ اردف قائلا :

لعلىّ قضّيت فترة طويلة فى هذه البقاع خلال عالم الذرّ ، ولكن لا اعلم فى اىّ زمان عشت هنا . وقال لى يوما بلغته التركية :

وقعت لى حادثة سوف اقصها عليك يوما ، فاستشففت من خلالها انّ روحى كانت تحوم حول هذه المدينة بالبدن الذرّى فى عصر النبىّ الكريم (صلى اللّه عليه و آله) عندما كان فى مكّة ، فتعلّمت هذه الاسماء من ذلك الوقت .

صديق قديم

كتب السيّد صالح جودت رئيس تحرير مجلّة الهلال المصرية المقالة التالية فى مجلّته :

يجتمع كثير من علماء مصر العظام وكتّابها وشعراؤ ها وفنّانوها المشهورون كلّ يوم جمعة فى جناح من فندق سميراميس فى القاهرة ، ويطلق على هذا الجناح اسم رواق الحكيم .

يدور الحديث فى هذا الاجتماع حول المواضيع العلمية والادبية ، وحول عالم الارواح وعجائبه احيانا . ويتناول كثير من الحاضرين مواضيع تتحدّث عن الامور الخارقة للعادة ، كلمس يد لمريض يرقد فى فراش المرض فيبرا من مرضه ويشفى ، وقيام بعضهم بإ حضار اشياء ماديّة من مكان بعيد ، وإ طالة اليد وتطويحها فى الفضاء ، وغيرها من الامور التى لايمكن إ يجاد تحليل وتفسير لها .

وقد شاركت شخصيا فى هذا الاجتماع ، وحكيت لهم حكاية وقعت حوادثها عام (١٩٥٩ م) فى الولايات المتّحدة الامريكية ، وملخّصها مايلى :

ذهبت فى اليوم الاوّل من وصولى الى امريكا الى مصرف الامم المتّحدة مع رفيقى السودانى محجوب صالح لتصريف الصك (exchange) ، فانتظرنا امام شعبة التصريف فى صف طويل ريثما ياءتى دورنا . وكان مدير المصرف يقعد وحده خلف منضدة فى مكان بعيد من القاعة وهو يجيل نظره بالمراجعين ، فالتقت نظراتنا صدفة ، فنهض من مكانه واشار إ لىّ عن بعد ، واتّجه نحوى بوجه مكفهر يمشى مشى من نوّم تنويما مغنطيسيّا . وحينما وصل إ لىّ عانقنى بشوق وصافحنى بحرارة ، واخذ بيدى وقادنى الى غرفته واجلسنى على كرسىّ .

ثمّ ساءلنى :

الم تعرفنى ؟

قلت :

يبدو انّك مدير هذا المصرف .

قال :

اجل ، انا السيد كول ، وانت صديقى الحميم . . . انا اعرفك منذ مئات السنين .

لقد رابنى هذا الرجل ، وظننته اوّل وهلة معتوها ، وساءلت نفسى :

كيف تعهد الامم المتحدة الى رجل مجنون فى تسنّم هذا المركز الخطير ؟ وبينما كنت منهمكا فى لجة من التفكير ، وانا اوجس فيما رايت منه خيفة واصل حديثه قائلا :

اجل ، نحن عشنا معا ، وكانت تجرى بيننا احاديث شتى ، ولطالما سهرنا الليل نخوض فى حديث فاءدركنا الفجر .

ثمّ استدرك كلامه بقوله :

الست شاعرا ؟ قلت :

بلى .

وعقّب ثانية :

الست مصريا من القاهرة ؟ قلت :

بلى .

وطفق يسرد ذكريات عجيبة ، ويتحدّث عن حياتى الخاصّة على الرغم من كونى لم اره فى مصر ولم ازر امريكا قبل هذا اليوم قط .

ثمّ اخذ الصك منّى وصرّفه بنفسه . فقلت :

معى ايضا صديق سودانىّ .

فذهب الى صديقى ودعاه الى غرفته وصرّف صكّه ايضا .

واخبرنى عند انصرافى باءنه سيتاءهب للقائى ثانية ؛ لمواصلة احاديثنا الماضية حول الادب والشعر والفنّ .

ولا اخفى انّى قد ارتعت من الرجل وما بدر منه ، فانطلقت من المصرف مسرعا لا الوى على شيى ء ، وما عدت إ ليه قط ، وصرّفت صكّى ثانية بواسطة صديق آخر .

وإ نّى الى الا ن ما وجدت تفسيرا وتحليلا لهذا الموضوع ، سيّما انّ علماء الروح يذكرون له نظائر كثيرة .

اقول :

إ نّ الرواية اعلاه تعدّ من المسلّمات التى لايعتريها الشك ؛ إ ذ بادر فريق من علماء المسلمين الذين يعتقدون بوجود الروح قبل هذا العالم الى تفسير هذه الظواهر ونظائرها وحلّلوها طبق آرائهم ، وهم يرون انّ الارواح قبل هذا العالم تستطيع ان تتقمّص اشكالا مختلفة ، فتكون صغيرة وكبيرة ، وتظهر باءىّ نحو وهيئة كانت ، وتاءنس بالامكنة التى ترعرعت فيها خلال عالم الارواح .

وقد بيّنت فى كتاب بين يدى الاستاذ ((١٥))

موضوع عالم الذّر و عالم الارواح بصورة مسهبة ، وذكرت انه ليس هناك ادنى مجال للشك لدى المسلمين حول عالمى الارواح والذّر . إ لاّ انّ فريقا من الفلاسفة والعلماء المسلمين وغيرهم لايرون وجودا للروح قبل هذا العالم ، ولم يعيروا لهذه الظواهر اهمّية ، وطووا كشوحهم عن الا يات والروايات ، وخرّجوا رايهم بالقول :

لم يكن للروح وجود قبل البدن الترابىّ ، وانّ المراد بعالم الذّر وعالم الميثاق هو عالم البدء وميثاق الفطرة وتكوين الخلقة ؛ إ ذ حينما اخرج اللّه بنى آدم من اصلاب آبائهم الى ارحام امهاتهم – وهم بشكل ذرّات – اراهم صنعه ومكّنهم من معرفة دلائله ، ثمّ دلّهم بخلقه على توحيده .((١٦))

وإ نى احسب هؤ لاء لايفرّقون بين الحكمة والفلسفة ، فاعتاص عليهم الامر واعضل .((١٧))

وليت شعرى عن هؤ لاء العلماء ما يصنعون بهذه الحوادث والحكايات ؟ وكيف يقاومون مئات الروايات التى وردت فى شتى الابواب ، مثل عالم الارواح و عالم الذّر وحول الطينة و تعارف الناس مع بعضهم البعض وروايات العالم الاوّل الذى يجعل فى عداد الدنيا والا خرة ، و عالم الاظلّة و عالم الاشباح ، والروايات التى تقول :

إ نّ الانسان قد اكتسب الفطرة والعلم الوجدانى فى ذلك العالم . فهذه الروايات صرّحت بصورة لاتدعو مجالا للشك باسم عالم يسبق هذا العالم .

وانا لا اريد ان اردّ على هؤ لاء او اعقّب على كلامهم ، بيد انّى انحى عليهم باللائمة ؛ لما فرّطوا فى حقّ النبىّ الصادق الامين الذى يوحى إ ليه من قبل ربّ العالمين ؛ حيث صرّح باسم عالم يسبق عالمنا هذا ، وبيّن صفاته ووضح حالاته . فليس حرىّ بالمرء – كما قال بعض العلماء – ان يقلب ظهر المجنّ لمئات الاحاديث المتواتره ؛ لكونه يجافى عالم الارواح و عالم الذّر .

راى القائلين بالتناسخ

يرى هؤ لاء – كما ذكرنا آنفا – انّ روح الانسان يجب ان تصل الى الكمال فى إ طار البدن ، فإ ذا حلّت فى جسم ولم تصل الى الكمال المطلوب بعد مكوثها فيه مدّة فينبغى لها ان تعود الى الدنيا مرّة اخرى ، وتحلّ فى جسم آخر وتحيا حياة اخرى ؛ لكى تكتسب الكمال . فإ ذا رجح كمالها تماما وانعتقت من القيود تعرج – آنذاك – الى الفضاء الرحب . وقد اورد صاحب كتاب الروح – الذى يعدّ اشدّ المتحمسين لهذه النظرية – عدّة حكايات حول هذا الموضوع .

حياة متكرّرة

يطلق على من ينوَّم مغنطيسيا اسم وسيط (sujet) . وقد نوّم العقيد روكا طيلة اشتغاله فى هذا الحقل اشخاصا ، اى وسطاء ذوى استعداد وحسّ مرهف يعتمد عليهم ؛ لكى يصبحوا حينما ينوّمهم مغنطيسيّا رهن إ شارته ، ويكونوا فى هذه الحالة منقادين إ ليه . ومن الذين اجرى عليهم هذه العملية فتاة تبلغ من العمر ثمانية عشر عاما تدعى جوزفين ، وتعدّ افضل الوسطاء والانموذج الامثل لتجارب الكونيل روكا .

وذات يوم نوّم روكا الا نسة جوزفين وطلب منها التحدّث عن ذكريات اوائل طفولتها ، فظهرت ردود فعل هذا الامر على حالات جوزفين وروحيتها ؛ إ ذ شرعت فى سرد القصص الجميلة التى قصّتها عليها امّها ايّام الطفولة حول الشياطين والملائكة . وكان روكا حاذقا فى هذا المضمار ، فقد حنّكته التجارب من خلال تنويمه لوسطائه وإ رجاعهم الى ماضيهم وايّام حداثتهم ، ممّا حفّزه على الطلب منهم التكلّم عن حياتهم منذ نعومة اظفارهم .

والامر المثير هنا هو انّ كلاً من هؤ لاء واجه الحوادث الماضية فى التنويم المغنطيسى بنفس الحالة التى واجهها حين مرّت عليه فى اليقظة خلال تاريخ حياته . فاءحد الوسطاء – وكان امراة – حينما عادت الى ايّام حملها ظهر عليها اثر الحمل كما يظهر على امراة ما خض ، فبدات تئنّ وتستغيث . وآخر عاد الى فترة كانت الاسقام المضنية تعصف فيه ، فبانت عليه نهكة المرض من توجع وشحوب . وعاد ثالث بإ يعاز من الكلونيل الى الايّام الاولى لتعلّمه القراءة والكتابة ، فمسك بدون وعى قلما وطفق يكتب ، والعجيب انه كتب خطّا يشبه خطه اثناء الطفولة . وتوغل روكا فى الموضوع اكثر ؛ إ ذ اوعز يوما الى وسيطه المفضل جوزفين ان تعود الى اقدم ذكريات طفولتها ، وامعن فى تنويمها ، فانعكس اثره عليها ، فعادت الى ايّام طفولتها الاولى ، وغارت فى ذكرياتها اكثر فاءكثر حتّى عادت الى ايّام رضاعتها .

وفجاءة واجهت روكا ظاهرة عجيبة ، فعندما اوعز الى جوزفين بالعودة الى فترة ولادتها تاه وسط سكوت مطبق فى مفازة تكتنفها الاسرار ، ولم يهتدِ الى اثر اورسم ، وبقى على هذا الحال بضع دقائق . ارتبك روكا فى هذه الظاهرة ، واعتراه شعور غير طبيعى للفور باءنّ جوزفين قد طرقت عالما بعيدا فى القدم ، ويبدو انّها ولجت فى العالم الذى يسبق ولادتها .

مرّت الحادثة بسرعة خاطفة اثارت دهشة روكا وحيرته ، وقد اعدّ إ بّان ذلك تقريرا جاء فيه :

اكتشفت خلال هذه التجربة اثرا جديدا من آثار علم النفس ، لا اهتدى الى وصفه وتحليل ظاهرته ، وآمل فى المستقبل القريب ان اشخص ماهيته وابين اعراضه من خلال مواصلة التجارب .

وهو كما يقول روكا ؛ إ ذ استطاع – لاوّل مرّة – ان يرجع إ نسانا الى مؤ تنف حياته ، ليجتاز من ميلاده الى ماوراء ذلك ؛ حيث ثمة عالم يغشيه الظلام وتكتنفه الاسرار ، وإ نّ جوزفين قد ولجت هذا العالم المذهل .

وضاعف روكا بدون وعى اثر القوّة المغنطيسية الى اقصى حدّ ، فخلدت جوزفين الى سبات عميق . وبينما كانت على هذه الحال حدث فجاءة حادث عجيب لم يكن بالحسبان ، فقد طرق سمع الكلونيل صوت لانسان آخر انبعث من حنجرة جوزفين ، وكان الصوت صاخبا اجشّ ، لرجل طاعن فى السنّ ، يبدو على نبرات صوته التذمّر والامتعاض .

وبدا على روكا الاعياء والنصب ، ولكن حبّ الاطلاع كان ينعشه ويدفعه الى مواصلة البحث والتحقيق . فخاطب الرجل المسنّ بقوله :

من انت ؟ وما شاءنك ؟ ومن البديهىّ انّ صوت الرجل العجوز قد انطلق من عالم الاموات ، اى من ذلك العالم الا خر ، وإ ذا استطاع ان يتجاذب معه اطراف الحديث فسيحصل على اسرار كثيرة ، إ لاّ انّ المخاطب الذى ينبعث صوته من حنجرة جوزفين لم يجب اوّل الامر عن سؤ اله ولزم جانب الصمت . وبعد ان كرّر السؤ ال اجاب بصوت ينتابه اللغط :

لبيك ، ها اناذا بين يديك ، ولكنّى لا ارى شيئا ، فاءنا ملقى فى مكان مظلم . وهنا ضاعف روكا التاءثير المغنطيسى بكلّ ما اوتى من قوّة ، فاءضاف الرجل العجوز بصوت رخيم بعد ان لانت عريكته :

سل عمّا بدالك .

فبادر روكا للتوّالى سؤ اله عن شخصيته وحاله ، وانبرى الشيخ لاسئلة روكا مجيبا بصوت كنئيم الفهد :

اسمى جان كلود ، ولدت فى شانوان ، دخلت المدرسة وواصلت الدراسة فيها حتّى السنّ الثامنة عشرة ، ثمّ ادّيت الخدمة العسكرية ، فانتسبت الى سريّة المدفعية الثانية .

وهنا تذكر الرجل العجوز زملاءه اثناء خدمة العلم ، واصبح – وهو يستعرض ذكرياته – جذلان مسرورا . وكان روكا يقف امام جوزفين وهى نائمة ، فشاهدها تمدّيدها الى طرف فمها بدون وعى ، كاءنها رجل ذو شارب غليظ منكبّ على فتله .

ومن الواضح انّ هذا الرجل المسنّ الساخط الذى ينبعث صوته من فم الفتاة ، والذى يسرد ذكريات شبابه هو روح جوزفين نفسها ؛ إ ذ عاشت قبلها ردحا من

الزمن بشكل آخر وفى إ طار آخر بصورة رجل ، وحضرت روحه من عالم الاموات ، وتمثلت امام روكا تحكى له قصة حياتها .

وقال الرجل العجوز خلال استعراض الحوادث التى صادفته ايام حياته :

عدت الى مدينتى بعد إ كمال الخدمة العسكرية . ثمّ اسهب فى سرد قصّة حياته وتفيهق ، وذكر انّه قضى حياته اعزب ، فاتّخذ عشيقة قضى معها اياما ممتعة . واخيرا ذكر انه رحل عن هذه الدار الفانية بعد ان ناهز السبعين إ ثر مرض مزمن عضال ، واصبح فى عداد الاموات .

نحن امام مشهد مثير ومدهش ، فلاوّل مرّة نواجه روح إ نسان حىّ تعود الى ماضيها بواسطة التنويم المغنطيسى ، وتتقهقر الى الوراء وتجتاز حدود الولادة ، وتدخل من خلال بوّابة دنيا يلفها الظلام الدامس قبل الولادة . وتمثّلت لنا هذه المرّة رجلا مسنّا ، يظهر من عالم الاموات بعد ان عاش سبعين سنة فى الدنيا ، ويشرع بالتكلّم معنا من وراء ذلك العالم .

إ نّ ما يقوله هو كلام رجل ميت ، يطرق اسماعنا من وراء رمسه . ونستطيع الا حاطة بهذه الاسرار بإ حضار الرجل العجوز ثانية بواسطة جسم جوزفين بإ معان من روكا ورغبة منه .

تابع الرجل العجوز حديثه قائلا :

حينما فاضت نفسى احسست بغتة باءنّى انفصلت عن جسمى ، وبقيت مدّة محلّقا فى الفضاء ، وانا انظر الى جسدى ثاويا فى زاوية بلاروح ، وكانت روحى مبعثرة ، فاتّخذت وضعا معيّنا تدريجيّا ، فى وسط تعتوره ظلمة مدلهمّة لازلت اكابدها الى الا ن .

ولا احسّ فى هذه الحال باءىّ الم ومعاناة بعد ، ولا ارى الى متى ابقى هكذا . وقد شاهدت عدّت مرّات بصيص نور يضيى ء حوالى ، وظننت فى كلّ مرّة انى حييت ثانية ، ولكن سرعان ما يخيب ظنّى . وهذا لا يعنى انّى ميّت ، بل حىّ بشكل آخر ، متقمّصا صورة طفل اطلق علىّ فيما بعد اسم جوزفين .

وفى المحيط الذى حللت فيه اصبح شبح امّ جوزفين اكثر قربا منّى شيئا فشيئا ، واحتويته رغم إ رادتى ، ثمّ حان مخاض الامّ فولدت جوزفين اخيرا . وحللت ساعتئذ فى جسم وليد ، فكنت استطيع رؤ ية الحوادث التى تجرى فى عالم

الارواح من خلال دخان رقيق ، وفى السنة السابعة من عمرها اسدل ستر بينى وبين تلك الحوادث حتّى نسيتها كلّها تماما .

وهنا عنت للعقيد روكا فكرة جديدة ، وهى مواصلة التجربة ، اى إ رجاع روح الشيخ الى حياته الماضية ، والوصول به الى الايام الاولى من ولادته ، ومن ثمّ إ رجاعه القهقرى ؛ لكى يجتاز ميلاده ويصل الى ماوراء ذلك ، يعنى يفعل معه كما فعل مع جوزفين ، فيرجعه الى مرحلة ما قبل الولادة ، واخيرا يجعل الشيخ هو المخاطب كما فعل به اوّل الامر ؛ ليرى هل كان يحيا حياة اخرى ايضا بصورة شخص آخر قبل ولادته ؟ إ نكفاء روكا الى العمل ، وانهمك فى تنويم الرجل المسنّ بنفس الطريقة وبطاقة مغنطيسية مضاعفة . إ نّ هذا لشيى ء عجاب حقّا ؛ إ ذ كيف يتاءتّى لا نسان حىّ اختبار قوّته فى مختبر بواسطة جثّة متفسّخة لا نسان ميّت . عاد الشيخ بتلقين من روكا الى ايّامه الاولى ، فوصل الى شرخ شبابه وايّام صباه وولادته . وبعد ثلاثة ارباع الساعة اجتاز بوّابة حياته بجهود روكا وسعيه ، فتجاوز جيلا من الناس .

وهنا مرّت الروح ثانية بعالم يسوده ليل قاتم ، ويهيمن عليه سرّكاتم ، وهو عالم ما قبل الميلاد ، ومرّت على روكا لحظات حرجة ومضنية ، فهو كسالك فلاة يجهل ما سيصادفه . وفجاءة ! سمع صراخا منكرا ، وكان هذه المرّة صوت امراة عجوز تئنّ من وجع ، فبادر روكا الى السؤ ال فورا :

من انت ؟ افصحى عن هويّتك ! فانبعث صوت مزعج من حنجرة جوزفين ايضا :

الظلام حالك هنا ، إ نّ الاشباح والارواح المخيفة تحوطنى ! إ لاّ انّ هذه العجوزة لم تلجاء فى حديثها الى الا سهاب والتطويل كما فعل الرجل العجوز ، وافرغ روكا ما فى وسعه لا فراخ روعها ؛ ليصغى الى قصّة حياتها .

واذكرك – عزيزى القارى ء – ثانية باءمر خطير ، وهو انّ روح هذه الفتاة ذات الثامنة عشرة سنة قد اجتازت جيلا فى التنويم المغنطيسى ، فتكلّمت بلسان رجل عجوز تارة ، ثمّ رجعت الى الوراء اكثر فاجتازت جيلا آخر ، فتكلّمت بلسان امراة عجوز تارة اخرى . فالمنوّم يتكلّم مع روح ميّت متوفّى منذ سنين ، كما انّ هؤ لاء الاموات اتّخذوا اشكالا مختلفة من خلال روح واحدة طيلة هذه السنوات ، وهى فى الحقيقة روح جوزفين ، ظهرت فى الدنيا بثلاث صور . وتبرهن لنا هذه الظاهرة – إ ن ركنا الى هذه التجربة كلية – على انّ الا نسان مذعن لتبديل جسده باخر فى هذا العالم على الدوام ؛ لتطهير سريرته ، وللتكفير

عن جريرته ، فالقائلون بالتناسخ – كما ذكرنا – يصدّقون هذه الظواهر ويؤ منون بها .

اجل ، إ نّ روح جوزفين كانت قد حلّت فى بدن المراة العجوز قبل ان تحلّ فى بدن الرجل العجوز .

وتابع روكا حديثه حول هذه المراة بالقول :

كان علىّ ان انوّم جوزفين تنويما عميقا ؛ لكى اواصل التجربة ، ومن ثمّ اذكّرها بملامح هذه المراة العجوز . إ نها تدعى فيلومن كارترون كما كشفت عن هويتها ، إ نّها تتكلّم بلهجة جافية . وحينما استرسلت فى حديثها قالت :

ولدت عام (١٧٠٢ م) ، وكنت ادعى قبل زواجى باسم فيلومن شاربينى . وما كنت اتمتع بجمال يجذب انظار اترابى من الشباب ، فتزوّجنى رجل من مواطنى الاتّحاد السوفيتى يدعى كارترون عام (١٧٣٢ م) ، وانجبت طفلين كلاهما ماتا . وكانت روح هذه المراة – والقول للكلونيل – تتقمص قبل جيل من حياتها هذه شكل طفلة صغيرة ماتت ايّام طفولتها . وكانت متقمّصة قبل جيل من ذلك الجيل ايضا جسم رجل قاتل ، وما هذا العذاب والمعاناة بعد كلّ موت والعيش فى ظلام القبر الحالك إ لاّ جزاء ما اقترفته من إ ثم وقتل ، ولم تنتهز الفرصة عند عودتها الى الدنيا فى جسم تلك الطفلة البريئة ؛ لكى تخفّف عن كاهلها ما تنوء به من ذنوب وآثام ، علما انّها قد قلّمت اظفارها عن اذى الناس ايضا .

وختم روكا حديثه قائلا :

لم استطع مواصلة التجربة من حيث انتهيت ؛ لانّ جوزفين – وهى محور تجاربى هذه – اصبحت فى حالة يرثى لها ، إ ذ كانت تحرّك يديها ورجليها طيلة التنويم المغنطيسى كرد فعل على جزعها . ولمّا لحظت اضطرابها عزفت عن تسخيرها اكثر من ذلك .

والامر المثير فى هذه التجربة الفريدة هو حضور آنسة شابّة تدعى لويز عند إ جراء التجربة ، كان روكا قد استدعاها لمراقبة الحالات التى تطرا على جوزفين اثناء التنويم المغنطيسى . ويصفها روكا بقوله :

إ نّها ذات روحيّة قويّة ومتّزنة ، ولها قدرة على رؤ ية سيولة ارواح الاحياء والاموات فى حالتى الظهور والاختفاء . تقول لويز :

حينما تذكّرت جوزفين ايّام طفولتها ظهر حولها ضباب او سحاب سمحاقى ، تحوّل الى سحاب مركوم حينما اجتازت الحدّ الفاصل بين الموت والحياة .

وعقب روكا على كلامها بالقول :

بعد سماعى قول الا نسة لويز تبادر الى ذهنى فورا قول الرجل العجوز :

عند حلولى فى جسم جوزفين خلال مرحلة الطفولة احاط بى مايشبه السحاب او الغبار الرقيق ، فرايت من خلاله بعض ما يجرى فى عالم الارواح ، ثمّ نسيتها كلّها .((١٨))

ثمّ نقل صاحب كتاب (الروح) نفسه حادثة اخرى تعضد رايه القائل بالتناسخ ، فقال :

لدىّ حادثة عجيبة اخرى فى هذا المضمار ايضا . فقد كتب غابريل دلان الخبير العالمى فى علم الارواح ورئيس مجمع خبراء الروح الفرنسيين فى احد كتبه الحادثة ادناه ، واثبت من خلالها وجود الروح بعد الموت ، نقلا عن السيد واركوليه الفرنسى صاحب كتاب (Telepathie) الفراسة ، قصتها عليه امراة اطلق عليها اسم السيدة (ب) ، فى تموز من عام (١٩١٩ م) ، بلهجة تدلّل على صدقها ، قالت :

كان لى ابن احبّه حبّا شديدا ، قتل فى السنة الثامنة عشرة من عمره فى جبهات الحرب ، وبعد بضعة اشهر مات زوجي أيضا ، وبقيت أنا وبنت لي متزوجة منذ مدة ،وهي تشاطرني بعض مشاهد هذه القصة . وكان ولدي واحد عصره وقريع دهره ،لم يدانيه أحد في حدة ذكائه وقوة ذاكرته . فكان يعد من الشخصيات المتألقة في الميدان السياسي ،لما جاد به قلمه من مقالات وتحليلات سياسية . وحينما إضطرمت الحرب العالمية الأولى سارع إلى التطوع في الخدمة العسكرية ،وسبق إلى جبهات القتال برتبة ملازم ثان . وقد أبدى بسالة فائقة خلال المعارك ،حتى حاز على تقدير قادته وإعتزازهم به ، فقلدوه أوسمة الشجاعة لمرات عديدة . وأخيرا أصيب بجرح عميق فنقل إلى مستشفى عسكري في الخطوط الخلفية ، ففاضت نفسه متأثرا بجراحه .

انتهى إ لىّ هذا الخبر النكد بواسطة رسالة بعثها إ لىّ احد اصدقائه ، جاء فيها :

لقد دفن ولدك وسط تكريم وطقوس دينية فى قرية قرب جبهات الحرب . وارسلت بدورى رسالة الى قسّ القرية ؛ لاطمئنّ الى صحّة الخبر ، ومعرفة المكان الذى ثوى فيه . فاءجابنى القسّ برسالة ذكر لى فيها انّه حضر دفنه وصلّى عليه ، واكّد لى انّ ابنى الضابط قد قضى شهيدا على دين عيسى ، ودعانى فى رسالته الى الاطمئنان والثقة .

إ لاّ انّ نداء خفيّا هتف بى قائلا :

لعلّ كلامه مجانب للصواب . ولم تمضِ إ لاّ ايّام حتّى رايت فى المنام كاءنّى اقطع شارعا تعترضه سكّة حديدية ، فاتّجهت صوب السكّة ، واحسست بقوّة خفيّة تجذبنى الى جهة قسرا ، وسرت بفعل هذه القوّة نحو كومة تراب قرب السكّة وتوقفت عندها ، وجثوت على الارض دون وعى ، وطفقت احفر الارض بيدىّ .

وبينما كنت منكفاء الى إ زالة التراب من الحفرة لاحت لى يد مقطوعة ، وواصلت الحفر ثانية فظهرت رجل ، ثمّ امعنت فى الحفر حتّى بدا جسد يكتسى ببدلة عسكرية بدون تابوت ، وقد علت وجهه طبقة سميكة من الطين والغرين . فاءلهمت للفور باءنّ هذا العسكرى هو ابنى .

وقد ثبت لى بعد رؤ ية هذا الحلم انّهم موّهوا علىّ الخبر ، فهم لم يدفنوه – كما زعموا – وفق طقوس ومراسم دينية .

وازمعت بعد ان استيقظت من النوم على السفر الى تلك القرية التى تقع قرب الجبهة ؛ لابحث عن قبر ولدى هناك إ ن كان له قبر .

وبادرت الى ما عزمت عليه ، فشددت الرحال الى القرية لهذه المهمّة بعد ان حصلت على إ ذن من السلطات العسكرية .

وصلت الى القرية وتكلّمت مع سكّانها حول هذا الامر ، فنكروا دفن شهيد عسكرى فى قريتهم ، ونصحونى بعدم تبديد جهدى وتضييع وقتى .

ودبّ القنوط والياءس فى جسمى ، وهممت بالانصراف عن هذا الامر ، ولكن حدث لى امر عجيب حال دون ذلك ؛ إ ذ رايت اثناء رجوعى من القرية طريقا تعترضه سكّة حديدية ، وقرب السكّة كومة تراب جلبت انتباهى ، وهو نفس المشهد الذى رايته فى الحلم . ولمّا وصلت إ ليها شرعت فى حفر المكان الذى رايته فى الحلم بمساعدة اثنين من العمال . فعثرنا على يد ثمّ على رجل واخيرا

استخرجنا سائر الجسد ، وكانت على وجهه طبقة سميكة من الطين والغرين كما فى الحلم تماما ، وتبادر الى ذهنى فورا انّه ولدى .

مكثت طيلة ذلك اليوم فى القرية لا يداعه فى نعش ، ثمّ إ يداعه فى الارض وفق طقوس متواضعة . وقد شاهدت هذه المشاهد فى ذلك اليوم واحدا تلو الا خر كما شاهدتها فى الحلم .

وبعد بضعة اشهر من هذه الحادثة رايت حلما عجيبا ، فقد رايت ولدى ببدلته العسكرية وبشكله الماءلوف وهو يقول :

لاتحزنى علىّ يا اماه ! فسوف اعود ثانية ، بيد انى لا اعيش فى كنفك بل فى كنف اختى ! وما لمست بعد الحلم امرا لما ادّعاه ، فما يعنى ياترى بقوله :

سوف اعود إ ليك ثانية ، بيد انّى لااعيش فى كنفك بل فى كنف اختى ! وفى عصر يوم من الايّام جاءت ابنتى لعيادتى ، وكانت كما اسلفت عاقرا . قالت بدون مقدّمة :

رايت امس حلما عجيبا يا امّاه ! رايت اخى بهيئة طفل صغير يجلس فى غرفتنا ، وهو منكبّ على اللهو فى الدمى واللعب التى نثرتها حوله . وقد بذلت قصارى جهدى للعثور على تاءويل لهذا الحلم فلم افلح ، فلذا جئتك آملا ان اجد عندك ضالّتى المنشودة .

وهنا علّق غابريل دلان مؤ لّف الكتاب على قولها :

ينبغى الانتباه بدقة هنا ، فنحن امام روح ظهرت لشخصين فى الحلم ، واخبرتهما عن موضوع قبل حدوثه . وبعبارة اكثر وضوحا اخبرت كلاًّ من امّه واخته باءنّه سوف يعود الى الدنيا مرّة اخرى . وابان الامر واسفر لاخته ، فقد اعطى اوصافه كاملة حينما سيعود الى الدنيا . فعلى هذا ينبغى علينا انّ نعدّ هذا الامر رجما بالغيب وضربا من التكّهن ؛ روح تنبى ء سلفا بعودتها الى الدنيا ثانية ، إ نّ هذا لشيى ء عجب عجاب ! واصلت السيدة (ب) سرد قصّتها قائلة :

ما استطعت ذلك اليوم إ يجاد تفسير للحلم الذى راته ابنتى قط ، إ لاّ إ نى رايت فى اليوم التالى ابنى فى المنام ثانية بشكله السابق وهو يقول :

سوف اعود الى الدنيا ثانية . وتكرّر هذا الحلم نفسه بفترات غير منتظمة .

وزارتنى ابنتى يوما واخبرتنى بخبر عجيب وسارّ فى آنٍ واحد ، إ نّها اصبحت حاملا . وتصرّمت الايّام والشهور حتى انافت ابنتى على موعد المخاض . ورايت ابنى فى المنام تزامنا مع ايام طلقها على هيئة طفل صغير ، ذى شعر اسود وعينين برّاقتين ، وكانت نظراته تحاكى نظرات ابنى تماما ايّام طفولته . امتريت فى هذا الامر ؛ لانى امام نفس الطفل الذى رايته فى منامى . وطوّحتنى الذكريات فى الايّام الاولى لميلاد ابنى على الرغم منى . وواكبت على حركات الطفل وسكناته خلال ترعرعه ، فرايته وابنى كاءنّما قدّامن اديم واحد .

وكنت على يقين من انّ اللّه قد وهب لى ابنى ثانية منذ صغره ، فعلىّ ان اواكب الشهور والسنين مرّة اخرى حتّى يشبّ ويكبر ، وكان الفرح يغمرتى . وادركت بعد ذلك تفسير حلمى وحلم ابنتى ، وعرفت مغزى قوله :

سوف اعود الى الدنيا ثانية .((١٩))

اقول :

إ نّ هؤ لاء يريدون القول باءنّ روح الا نسان قد عاشت فى هذه الدنيا بصور مختلفة ، ولها فى كلّ مرحلة من هذه المراحل حالات مختلفة تسير نحو الامام . إ نّ هذه النظرية على غير صواب كما سنرى فى البحوث اللاحقة ؛ إ ذ انّ ادلّة القائلين بالتناسخ تقتصر على التنويم المغنطيسى الذى قام به الكلونيل روكا ، او على الاحلام التى راتها السيدة (ب) إ ن كانت حقيقية . ولعلّ للارواح الخبيثة (الشياطين) يد فى هذا الموضوع ؛ لكى تستزلّ الناس بختلها ، فتحلّ بنفسها محلّ روح الوسيط او روح المتوفى ، وتشرع بالكلام مع المخاطب . وليس هناك دليل علمىّ او دينىّ يعضد نظرية التناسخ ، علاوة على ذلك فهى بلاريب خطّة استعمارية يروّجها دعاة الاستعمار ويدعمونها ، كما بينا ذلك فى كتاب عوامل التقدّم . وإ نّ المحقّقين لايقرّون بها وكذا المسلمين ، ولاسيّما انّ القرآن قد ردّها بكيفيتها السابقة . وقد حصر العلماء المسلمون الا يات والروايات التى تدور حول الروح بادى ذى بدء واستقراوها بدقة ، واجتهدوا فى شرحها ثمّ بتّوافى خلقها ، فما وافق اعتقاداتهم من الاحلام والمكاشفات والمشاهدات والتنويم المغنطيسى قبلوابه ، وما عارضها يضربون عنه صفحا . فيقتضى الحال ان نجد مشرعا سهلا فنرد ، لنرى ماذا قال اللّه تعالى حول وجود الروح قبل هذا العالم ؟ وكيف وصفها ؟ وممّا يثلج الصدر ويسرّ الفؤ اد هو انّ الاسلام قد اقرّ عشرات المكاشفات والاحلام والمشاهدات التى رويت فى هذا المضمار ،

وإ نّها علاوة على ذلك تساير العقل والمنطق تماما ، وقد نقلنا آنفا بعض النماذج منها .

الروح في هذا العالم

نتناول فى هذا الفصل حالات الروح حين وجودها فى البدن ، والتطرّق الى استقلاليتها عنه .

وقبل الدخول فى خضمّ هذا الموضوع اودّ ان اشير الى نقطة ، وهى انّ مساءلة الروح من اكثر المسائل التى جلبت اهتمام اغلب العلماء من المسلمين وغيرهم منذ القدم ، وذكروا حولها آراء متضاربة . ولكن الذى يعنينا هنا تقرير ما اطبق عليه جميع العلماء الذين قالوا بوجود روح ونفس للا نسان ، وبواسطتها يفهم الامور ويدركها كما يدرك الاشياء المادّية بحواسّه الخمس . بيد انّهم اختلفوا فى استقلالية الروح على فريقين ؛ الاوّل :

يرى انّ الروح يمكنها العيش مستقلّة بدون البدن ، وبعبارة اوضح انّ الروح كانت موجودة قبل وجود البدن وسوف توجد بعده ، وانّها تستطيع البقاء وحدها فى الدنيا . والثانى :

يرى خلاف ذلك .

واغلب انصار الراى الاوّل هم من الذين يعتنقون الاديان المشهورة ، ويمثّلون علاقة البدن بالنسبة الى الروح كثوب تلبسه فترة ثمّ تخلعه ، او انّها اقحمت فيه . ولم يستطع ايّ من الفلاسفة الماديّين ردّ هذه الا راء وتفنيدها ، وقد استعرضنا ادلّة هؤ لاء مفصلة فى كتاب جوابنا ، وساءتطرّق إ ليها فى هذا الفصل بصورة مختصرة .

الدليل الاوّل :

تجديد الخلايا وبقاء الذكريات

يقول هؤ لاء :

إ نّ علماء الطبيعة يعتقدون باءنّ خلايا جسم الانسان من الذرّات والمواد الرطبة ، وحتّى العظام الصلبة فى كافة انحاء الجسم بما فيها الخلايا العصبية والدماغية تتاءثّر بدوّامة الحياة المهمّة ، يعنى تحويل المواد الغذائية التى يتناولها الانسان الى طاقة . فالجسم يكون بعد بضع سنين عرضة لتغيير كامل ؛ إ ذ تستهلك كثير من خلايا البدن وتبلى ذرّاته واجزاؤ ه ، فتحلّ محلّها خلايا جديدة بفعل الغذاء .

وقال الطبيعيّون ايضا فى معرض ردّهم على بعض المادّيين :

إ نّ نظرية التجديد السريع للخلايا فى جميع انحاء الجسم لاشبهة فيها ، إ لاّ انّ خلايا الدماغ بمعزل عن حوزة هذه النظرية . وعلّلوا ذلك بقولهم :

إ نّ خلايا الدماغ تحصل على مؤ ونتها ، وتاءخذ حاجتها من الغذاء من الخارج ، ومن الطبيعى انّها تقوم بطرد المواد المستهلكة ؛ لكى تبقى على قيد الحياة سالمة لسنوات اخرى ، فهى – إ ذا – غير مستثناة من هذه القاعدة الكلّية .

وهب انّ خلايا البدن تتجدّد كما اثبتت هذه النظرية ، فما هو تعليل بقاء الخواطر فى الذاكرة منذ الطفولة حتى الكبر ؟ وما الذى يحول دون نسيانها ؟ إ ن قلت :

إ نّ خلايا الدماغ هى التى تحتفظ بالذكريات ، كالتى وقعت قبل خمسين سنة .

قلنا :

إ نّ هذه الخلايا قد استبدلت باءخرى عشرات المرّات ، ويستلزم فى هذه الحالة انمحاء الذكريات والخواطر . فلذا ينبغى الا ذعان بوجود شيى ء آخر فى كيان الانسان ، وهو دائم لايعتريه البلى ، وليس بمادّة ، وهو يختزن الذكريات ، وباق بعد بلى الجسم او تلف الخلايا ، وله وجود ، ونطلق عليه اسم الروح .

قال فلاماريون الكاتب الفرنسى الشهير :

يتكوّن الجسم من مجموعات كثيرة من الجزيئات والذرّات التى تقوم بمهمة تجديد خلايا جسم الانسان من الراس حتى الرجلين خلال بضعة اشهر ؛ بحيث لاتبقى فى الدم والاذن والدماغ والعظم ذرّة من الذرّات التى كانت موجودة قبل اشهر .

فجسم الانسان إ ذا يحتوى على مجموعة من الجزئيات المادّية تعمل على تجديده وتعويض خلاياه على الدوام دون كلل .((٢٠))

وقال ليون دانى فى كتاب (عالم ما بعد الموت) بعد ان اشار الى تجديد خلايا الدماغ وتبديلها :

لم يزل الانسان ولايزال بحالة واحدة على الرغم من وجود الحالات والتغييرات التى تطرا عليه . امّا فكره وعلمه وقوّة حافظته وذكرياته القديمة فتبقى ثابتة لاتتغير ، وإ نّ الجسم لم يتدخّل قط فى تلك الحوادث الماضية .

وعلى هذا فإ نّ فى جسم الانسان قوّة كامنة ، لاتمتّ الى المادّة بصلة ، وبوجودها يبقى الجسم ويثبت على الرغم من التحوّلات المتواصلة .

الدليل الثانى :

تركيز الفكر

يقول علماء الطبيعة :

إ نّ كلّ منطقة فى الدماغ تتعلّق بحاسّة من حواسّ الانسان ، فقسم منها يتعلّق مثلا بحاسّة السمع ، وقسم آخر يتعلّق بحاسّة الذوق وهكذا دواليك ؛ فكلّ حاسّة من الحواسّ تتعلّق بنشاط قسم من خلايا الدماغ . إ لاّ انه يحدث احيانا ان تتلقّ الاذن او العين او الانامل او غيرها من الحواسّ إ يعازا من الدماغ ، ولكنّها لاتعكس ما سمعت اورات او لمست ، ولاتؤ دّى مهمّتها .

فإ ذا كنت مثلا تناقش صديقك فى موضوع علمى ، او جلست وحيدا منكبّا على حلّ مساءلة علمية فإ نّك ترى فى هذا الحال انّ حاسة السمع سالمة ، ولكنّها لاتؤ دّى مهمّتها ؛ إ ذ لاتسمع الاصوات المنبعثة حولك ، وإ نّ الاصابع وسائر اعضاء البدن متحفّزة للا حساس بحالة الطقس من حرارة وبرودة ، إ لاّ انّها لاتدرك ذلك ابدا ، وكذا الامرمع سائر حواسّ الانسان .

فإ ن لم يكن هناك روح فما مصدر تركيز الفكر يا ترى ؟ وطبق الحسابات الطبيعية فإ ن كلّ منطقة من الدماغ تؤ دّى وظيفتها ولاتتلكّاء عن ذلك ابدا . ولكن يحدث احيانا ان تتحشد جميع الحواسّ فى نقطة معينة ، وتتعطل سائر مناطق الدماغ عن العمل . وهذا خير دليل على استقلالية الروح ، فإ نّ الخلايا الدماغية تلبّى رغباتها انّى شاءت ، وتعبّى ء طاقاتها وتجنّدها لاجلها .

الدليل الثالث :

سعة دماغ الانسان

هذا دليل آخر لاستقلالية الروح ، فقد افاد علماء الطبيعة طبق آخر تجربة علمية لهم باءنّ مخزن الدماغ يستطيع ان يحفظ عشرة آلاف مليار ذكرى بصورة منظّمة . ولو كتبت مجموعة واحدة من الذكريات لتكوّنت مكتبة تضمّ عدّة ملايين من الكتب . وإ ن ارتاءى إ نسان يوما فى كتابة مايجول فى خلده خلال حياته اليومية – كاءسماء الاشخاص او الاقوال التى سمعها والتجارب التى اكتسبها والمناظر التى رآها وآلاف الذكريات الاخرى – فستتملّكه الدهشة وتاءخذ بلبّه الحيرة ؛ إ ذ سيرى انّه لو جنّد كلّ قواه لهذه الغاية ليل نهار فسيحتاج الى وقت يقدّر بالاف من السنين ((٢١))

؛ لانّ الدماغ يستلم من الباصرة يوميّا خمسين الف صورة ، ومن السامعة خمسين الف صوت ، فتودع هذه الافلام والاشرطة فى خزانة الدماغ .

وترسل اللامسة اكثر من هذا العدد الى الدماغ ايضا . وتحفظ الروائح والطعوم التى ترسلها الشامّة والذائقة فى الدماغ . فالانسان يحفظ يوميّا مئات الا لاف من الذكريات فى دماغه ((٢٢))

.

قال البروفسور اشتاين بوخ العالم الشهير ، وخبير التقنية الكهربائية (Technique Electro) خلال شرحه لجهاز الدماغ وقدرة حافظته :

لكى يمكن الحصول على جهاز يتمتّع بهذه المزايا ، ويستطيع حفظ جميع هذه الذكريات فإ نّ صناعته تستغرق مدّة تقدّر باءربعين سنة ؛ لانّ جهازا كهربائيّا ذى خمسة عشر مليار شعبة جهاز غاية فى التعقيد((٢٣))

.

وقال الدكتور ويلدرين فيلد :

نحن نحيط تقريبا بوظائف الدماغ ومدى فعاليته ، إ لاّ اننا نجهل ماهية الضمير الانسانى وميدان عمله ((٢٤))

.

ومما يثير الانتباه هو انّ العلماء يعتقدون باءنّ دماغ الانسان لايعتريه النسيان ابدا ، ولكنّا نظنّ انّنا ننسى بعض الحوادث بعد مرور دقائق معدودة ، إ لاّ انّ الحقيقة خلاف ذلك ؛ إ ذ سرعان ما نتذكّرها ثانية وفق شروط معيّنة . فقد لوحظ

مثلا انّ اشخاصا تذكروا فى ظروف خاصة حوادث لفها النسيان وقعت خلال زمان طفولتهم ، او تبادرت الى اذهانهم انشودة قديمة .

والاعجب انه إ ذا عطب جانب من الدماغ لايختلّ جميع اعمال ذلك القسم المعطوب ، بل توكل هذه الاعمال على جانب آخر من الدماغ .

وقد لاحظ العلماء من خلال تجاربهم وبحوثهم العلمية انّ الذكريات لايطرا عليها تغيير فى حالة رفع قسم من الدماغ بواسطة عملية جراحية او تلفه .

ولعلّ سائلا يقول :

ما حجم دماغ الانسان حتى يحفظ جميع هذه الذكريات ولاينساها ابدا ، بل انه إ ذا اصابها التلف يستنسخها بنسخة اخرى تقوم بمهمتها وتكمل مشوارها ؟ والجواب :

إ نّ معدل وزن دماغ الانسان خمسون اوقية ، اى بحجم اترجة كبيرة ، ولكنّه يتكوّن من عشرة مليارات خلية ! وإ ذا قسّمنا ذكريات إ نسان واحد على ذلك العدد من الخلايا يكون نصيب كلّ واحدة منها عشرة آلاف ذكرى ، إ ضافة الى ذلك فإ نّ بعض الخلايا تؤ دّى احيانا عمل الخلايا التى اصابها العطب .

ولعلّ هناك من يقول :

هذا حديث خرافة ((٢٥))

؛ إ ذ كيف يتاءتّى لخلية متناهية فى الصغر – بحيث انّ عشرة مليارات منها تكون بحجم الاترجة – ان تختزن عشرة آلاف صورة او ذكرى ؟ ولاسيّما إ ن كان موضوع استنساخ الخلايا الاخرى صحيحا ، فيجب والحالة هذه ان نقول باءنّ كلّ خلية تحتفظ بصور لايمكن عدّها ؟! نقول – كما يقول جميع علماء العلوم النفسية والطبيعية :

كلاّ ، إ نّ ذلك محال ؛ إ ذ كيف يصدق عقلا ان يحتفظ عضو مادّى بجميع الذكريات ذاتيا دون توجيه من قبل قوّة خارجية ؟ وإ ذا سبرنا كتب علماء العالم الفطاحل نراهم يخبطون خبط عشواء فى هذا الموضوع . وجاء فى مجلة دانشمند :

لو قيض لانسان ان يجند قواه يوميا فى البحث داخل المختبرات العلمية المجهزة باءحدث الوسائل ، وبإ شراف امهر العلماء فلاتعادل بحوثه هذه إ لاّ قطرة فى إ قيانوس .

اما الذين يعتنقون الاديان السماوية فهم فى مناءى عن الخوض فى هذا الموضوع على الرغم من اختلاف بعض آرائهم حوله ، فقد توصّلوا الى حلّ هذه المعضلة باتّباع ارشادات روّادهم .

وقال المحققون الاسلاميون وعلماؤ هم طبقا لا راء الائمة العظام حول هذا الموضوع :

إ نّ للانسان روحا ونفسا ، وهى جوهر لطيف ، وتعتورها موانع كالمكان والحركة والسكون والزمان والحدود والمقدار وغير ذلك . وهى مجرّدة من العلم والكمال ، ومستقلّة عن البدن تماما ، وهى كالمرآة تعكس العلم والكمال ، ويمكنها الحلول فى هذا الجسم او فى القالب المثالى (Prespirit) .

وخلاصة القول ، فقد اجهد علماء الطبيعة انفسهم ليثبتوا ما ادّعوه حول الدماغ الصغير للانسان ، ولكنهم باءوا بالفشل . واثبت العلماء المسلمون انّ ذلك الجسم السيّال واللطيف الذى يتمتّع بقدرة فائقة على حفظ الذكريات ، وهو مصدر البصر والسمع والفهم والا دراك ما هو إ لاّ موجود اطلقوا عليه اسم الروح .

الدليل الرابع :

رؤ ية الاحلام

إ نّ الاحلام والمكاشفات تزيح الستار عن الحقائق الغيبية ، ولايمكن مطلقا ربط هذه الحقائق بالخلايا المادّية للدماغ وعزوها إ ليها . وسنتعرّض الى هذا الموضوع فى هذا الكتاب وخصوصا فى هذا الفصل بصورة مفصلة ، كما تعرّضنا فى كتاب بين يدى الاستاذ الى المكاشفات المطابقة للقرآن والاحاديث النبوية المتواترة ، والتى تميط اللثام عن الحقائق الدينية والعلمية .

الدليل الخامس :

حضور الارواح وظهورها

اعتقد انّ حضور الارواح وظهورها بعد الموت خير دليل على وجود الروح واستقلالها ، وساءتناول هذا الموضوع فى هذا الكتاب بحثا وتفصيلا . فعلى هذا إ نّ ادلّة استقلال الروح ثابتة ، وانّ بقاءها بعد بلى الجسم من اوضح المسائل العلمية والفلسفية ، ولايتاءتّى لاحد ان يقدح فيها.

ومن الجدير بالذكر هو انّ مساءلة الروح التى جلبت اهتمام المادّيين انفسهم ، وشعوب اوربا وامريكا وسائر شعوب الدول المتقدّمة قد انجلت كثير من مسائلها . وقد آمن كثير من المادّيين بوجود اللّه وبالامور المتعلّقة بماوراء الطبيعة بعد إ ثبات وجود الروح وحلّ بعض مسائلها المستعصية .

قال السيد رسل والاس زميل دارون فى بحوثه حول قانون تنازع البقاء والانتخاب الطبيعى للاصلح فى كتابه الشهير عجائب الارواح :

كنت مادّيا متزمّتا ، وكنت اعزف من فكرة وجود الروح عزوفا تامّا ، إ لاّ انّى ادركت اخيرا انّ المشاهدات الموضوعية والاحساسات لايمكن ان نضرب عنها صفحا ونرفضها اعتباطا . ثمّ اصبحت هذه المشاهدات شغلى الشاغل شيئا فشيئا ، فلم استطع ان اجد لها عاملا سوى الروح .

وقال السيد وليام كروكس رئيس الجمعية العلمية البريطانية فى محاضرة له امام زملائه :

لا ادّعى انّ هذا الموضوع امر ممكن فحسب بل اقول بمل ء فمى إ نّه حقيقة محضة .

وقال فى كتابه الموسوم بـ الظواهر الروحية الذى طبع طبعات عديدة :

إ نى حينما اكتم شهادتى حول ظهور الارواح حذرا من سخرية اناس لا يفقهون شيئا من عالم الارواح ، ولايستطيعون العثور على تخريج للاوهام التى يتشبّثون بها يكون عملى هذا ضربا من الخوف المبطّن . وإ نّى اخاطبك – عزيزى القارى ء – خطاب من عرك هذه الامور وسبرها ، واصفهالك وصف من رآها باءمّ عينيه .

وقال الفيلسوف الشهير عمّا نؤ يل كانت :

إ نّ الايمان باللّه مساءلة لايمكن عدّها علاقة بين اللّه والطبيعة او علاقة بين اللّه وهذا العالم ، بل هى وشيجة بين ضمير الانسان وبين اللّه ؛ لانّ ادلّة إ ثبات اللّه تنبع من ضمير الانسان ، وانّ إ دراك هذه المساءلة تتعلّق بضميره .

وقال فريد وجدى فى دائرة المعارف :

يجدر بالقرّاء ان يتمعّنوا فى اخلاق وسيرة شخصين ويقارنوا بينهما ؛ احدهما يجحد استقلالية الروح وخلودها ، ويلحد فى اللّه ، ويعتقد بتفسّخ جسمه بعد موته واندراس رسمه ، ولايقرّ بكلّ ما يقوله العلم ويفرزه الفكر .

والا خر يعتقد بخلود الروح ، ويرى الموت عبارة عن انتقال من محلّ دانٍ الى محلّ عالٍ ، وتحويل من دار عمل الى دار جزاء . فتتفتح لهذا الاخير ابواب الجمال والمعنويّات ، فيعرج ابدا نحو ذلك الجمال والكمال .

فهناك البون شاسع بين فكريهما وروحيتيهما ، فالسعادة حظّ من يعتقد باستقلالية الروح وخلودها ، وبها يعرف اللّه فيخضع له .

واخيرا فإ نّ مئات الاشخاص الذين استهوتهم مساءلة الروح ، وجلبت اهتمامهم اسرار الاحلام والموت قد اذعنوا بهذه الحقيقة ، الا وهى انّ الروح كيان مستقلّ ولا ترتبط حياتها بالبدن ارتباطا وثيقا كما يتصوّر ذلك الناس ، بل انّها مستقلّة بنفسها ومنفصلة عن الجسم .

وإ نّ التصوّر السائد بين الناس هو انّ كيان الانسان يتكوّن من لحم وجلد وعظم ، امّا إ ذا امعنا فى ملاحظة كيانه فإ ننا سنرى بوضوح انّ الفهم والا دراك والحركة والا رادة والبصر والسمع والشمّ والذوق وجميع الاحساسات ترتبط بالروح ، ومن ينكر استقلالية الروح – اى لايعترف بوجودها المستقلّ – فهو منكر لاهم ضرورة من ضرورات عالم الوجود ، فهو كمن لايرى من الماء إ لاّ الغثاء ، ولا يرى من الهواء إ لاّ الغبار ، فلايصدّق بوجود الهواء .

ما اشدّ خرق هؤ لاء ! كيف يصدّقون باءنّ الخلايا الماديّة تحتفظ بمليارات من الذكريات التى يرجع عهدها الى عشرات السنين ؟ والحال انّ هذه الخلايا لاتثبت فى مكانها ككثيب الرمل ، فهى تزول بين فترة واخرى لتحلّ محلّها خلايا جديدة كما مرّ ذلك آنفا .

إ نّ من تحرّر من ربق هذه القيود ، وتاءلّق بصيص نور فى ضميره لايجرؤ على نكران الروح .

وإ نّ من يقول :

إ نّ إ نسان اليوم قد توصّل الى اختراع الطائرات والرادارات والمركبات الفضائية وسائر الاكتشافات بواسطة دماغه المادّى فقط دون الروح كمن يقول :

إ نّ مطرقة ومسحجا صنعا بابا وشبّاكا بدون نجّار .

إ نّ عدّ الروح بمناءى عن الانسان لا معنى له ، فهو كالعدم بدونها ؛ إ ذ مثل الجسم بالنسبة الى الانسان كمثل رداء يستره ، والرداء يعتوره البلى والتمزيق ، ويعلوه الوسخ والدرن ، ويتعرّض للتبديل والتغيير ؛ فتارة يخلع واخرى يلبس . وكذا خلايا الانسان فإ نها تستهلك وتبدّل بين حين وآخر قسرا ، وتصاب بجراح ، وتخاط احيانا بعملية جراحية كما يخاط الثوب . وتخرج الروح من البدن ليلا عندما يخلد الانسان الى النوم مثلما يخلع احدنا رداءه ويضعه على المشجب ، ويلقى جسمه الى السرير ويغطّ فى نوم عميق .

ويلاحظ انّ بعض الكتاب تناولوا فى كتبهم بحثا وتحقيقا زمان تفكير الانسان فى الروح ، ولكنّى ارى ان يتناول هؤ لاء زمان وعلّة ابتعاد الانسان عن الروح – اى عن نفسه – وانسلاخه عنها . ولا نريد ان نخوض فى هذا الحديث ، فالذى يهمّنا هو العمل على إ رجاع الانسان ثانية الى نفسه اى الى روحه ؛ لانّه ميّت لا محالة ، وإ ذا لا يعرف ذاته فسيبقى وحيدا حينما ينقطع عن الدنيا ووشائجها ، اى لا يعلم انه موجود ولا يدرى ما العمل ، فيصاب – آنذاك – بذعرو هلع شديدين ، ويقطع عالم البرزخ بصعوبة بالغة .

لقد عثر عالم الغرب اليوم ومن يدور فى فلكه – من الذين لايفكّرون إ لاّ فى المادّة فحسب – على الروح بالمنظار العلمى ، لقد وجدوها فى نفس ذلك العالم العشوائى بصورة مباشرة ، والتقطوا لها صورا ، وكشفوا اسرارا واخبارا مهمّة ، وجعلوها فى متناول العلم .

تجسّم الارواح

إ نّ الذين راوا الارواح اتفقت كلمتهم على انّها تتجسّم كبخار الماء ، والروايات المنقولة عن ائمّة المسلمين تعضد هذا القول ((٢٦))

.

ارواح فى زاوية بستان

كتب إ ليّ السيد ج رسالة جاء فيها :

كنت جالسا يوما فى بستان مع احد علماء الروح ، وكان يتمتّع بملكة قوية فى التاءثير فى الوسيط عند التنويم المغنطيسى .

وكنا نخوض فى حديث حول الروح وكيفيّة تجسّمها ، وفجاءة قطع صاحبى الحديث مشيرا الى زاوية من زوايا البستان وهو يهتف قائلا :

انظر الى تلك الزاوية ! فنظرت الى الجهة التى اشار إ ليها ، ولكنّى لم ارَ شيئا . قلت له :

إ نّى لا ارى شيئا هناك .

فانتصب قائما ووقف خلفى ، ووضع يديه على عينىّ وقال :

حدّق الى تلك الجهة التى اشرت إ ليها فور رفع يدىّ عن عينيك ، ولاتطرف بصرك ، لعلّك ترى الارواح هناك كما اراها انا .

وحينما رفع يديه عن عينىّ نظرت الى الجهة التى اشار إ ليها ، فرايت ثلاثة اشخاص يجلسون متحلّقين ، وكانت هيئاتهم حسنة ، إ لاّ انّى ما دريت اكانوا عراة ام مرتدين ثيابا ؟ وكانوا يبدون لى كاءنّهم بخار ماء ، فكنت ارى الاشياء التى وراءهم من خلال اجسامهم بوضوح ، وكانوا يقومون بحركات تحاكى حركات الانسان تماما .

وكانت حركات ايديهم ورؤ وسهم تنبى ء انّهم يتحدّثون فيما بينهم ، ولكنّى ما كنت اسمع كلامهم . قلت لصاحبى الذى كان لايزال يقف خلفى :

إ نى ارى هؤ لاء كما تراهم ، إ لاّ إ نى لا اسمع اصواتهم ، فهل يمكننى ذلك ؟ فقال :

حسنا ، لاتتحرّك ، ولاتطرف عينيك ، ولا تلتفت الى الوراء ، واشخص ببصرك نحوهم ، لعلّى اوفق فى إ سماعك كلامهم .

امتثلت لامره ... فرايتهم بعد لحظات كاءنهم سحاب مركوم ، وما اصبحت ارى الاشياء التى وراءهم من خلال اجسامهم . وطرق سمعى كلامهم منخفضا اوّل

وهلة ، ثمّ علا شيئا فشيئا حتّى سمعته بنبرة طبيعية ، وكان يناقش بعضهم بعضا مسائل علمية عويصة جدّا . فانشددت إ ليهم ايّما انشداد ، فبادرت الى سؤ اله :

ايمكننى ان التقط صورة لهم ؟ قال :

نعم يمكنك ذلك ، ولكن ربّما يغيبون عن ناظرك إ ن غضضت طرفك عنهم ، ولا تعد تراهم ثانية ! فقلت له :

ا انت جسّمتهم لى ؟ قال :

نعم ، إ نّهم تجسّموا تلبية لامرى .

فقلت له :

ناولنى آلة تصويرى رجاء ، فقد وضعتها هناك ؛ لكى التقط لهم صورة .

جلب لى آلة التصوير ، فالتقطت صورة ملوّنة لهم ، ولكنّها ظهرت طبيعية عند غسلها وتحميضها . وحينما نظرت الى آلة التصوير بعد التقاط الصورة تواروا عن بصرى ، وما رايتهم ثانية .

إ نّ هذه الحادثة تطابق تماما نتائج البحوث التى قام بها اساطين علماء الروح حول موضوع تجسّم الارواح . فقد قال البروفسور شارل ريشيه – استاذ العلوم الطبيعية الذى كان يعدّ من منكرى فعّاليات الروح بل من منكرى استقلاليتها ، ثمّ تراجع عن رايه بعد ان اجرى سلسلة من التجارب التى دوّن نتائجها فى كتابه المسمى بـ الارواح وظهورها – قال :

إ نّ الروح تستغلّ وجود الوسيط ، فترتدى لباسا ماديّا ، وتدلّل على وجودها من خلال إ خراجها مادّة من الوسيط تسمّى (Ectoplasm) الجبلة الخارجية ((٢٧))

، وتتجسّم بواسطة هذه المادّة بشكل سحاب ، وتتراءى للناظر .

ثمّ اضاف قائلا :

إ نّ الصورة التى التقطت للروح اثناء ظهورها بواسطة الجبلة الخارجية يلاحظ فيها خروج مادّة تشبه رغوة الصابون من اذن الوسيط او من منخريه ثمّ

سرعان ما تتلبّد . وتسفر الروح وجهها من خلال الجبلة الخارجية ، وتقوم باستعراض جميع كيانها احيانا عند تجسّمها فى هذه المادّة .

وقد اسهب الدكتور رؤ وف العبيدى عميد جامعة عين شمس فى القاهرة فى الكلام حول هذا الموضوع فى كتاب الانسان روح لا جسد ، وعرض عشرات الصور التى تتجسّد فيها الروح .

بحوث شارل

ريشيه فى ميدان التجسّد

اجرى الدكتور شارل ريشيه بحوث معمّقة حول الروح بعد ان ناجز علم الروح الحديث ردحا من الزمن . وكان استاذ الطبيعيات فى جامعة باريس ، وحاز عام (١٩١٣ م) على جائزة نوبل فى الطبيعيّات ، وتسنّم عام (١٩١٥ م) منصب رئيس جمعية البحث الروحى فى لندن . ولم يكن متخصّصا فى الطبّ والطبيعيّات فحسب ، بل كان ايضا استاذا فى علم النفس وشاعرا واديبا وكاتبا .

وقد قضى شارل ريشيه ثلاثين سنة فى ميدان التحقيق حول الروح ، انجز خلالها كثيرا من التجارب الروحية ، منها تجربة حول وسيط يعرف باسم اوزابيا بالادينو ، ولو حظ حركة الاجسام الجامدة عند حضورها بدون وسيلة مادّية ظاهرة . واجرى كذلك تجارب كثيرة على وسيط يطلق عليه اسم مارتابيرو ، ولاحظ الظواهر المتجسّدة فى حضورها من خلال الا معان فى مراقبتها . وقد دوّن نتائج بحوثه حول الروح التى استغرقت ثلاثين عاما فى كتاب يعرف باسم المسائل المفصّلة لماوراء الروح ، وقدّم بقوله :

يضمّ هذا الكتاب تقريبا جميع محاضراتى التى القيتها فى اكادمية العلوم فى باريس .

واستطرد شارل ريشيه كلامه حول بحوثه فى الوسيط مارتابيرو قائلا :

ظهرت روح بيان بوا فى إ حدى الجلسات بالجسم عدّة مرّات ، ولا استطيع ان ابتّ فى انّ هذا التجسّد هو مارتابيرو ؛ لانّ الروح قد ظهرت مقنعة بقناع خاصّ ، والتقنّع لايمكن بتاتا لروح مارتابيرو . علاوة على ذلك فإ نّا شاهدنا مارتابيرو تزامنا مع روحها المتجسدة عدّة مرّات . وإ نّ الروح المتجسّدة تتحرّك وتسير ،

وتدير طرفها حول الاشياء المحيطة بها ، وحينما تتكلّم نرى حركة شفتيها ، وإ نّ ظواهر الحياة تبدو عليها بوضوح بحيث انّا نسمع نفسها عند تنفّسها .

احضرت صحنا مملوء بمحلول الباريوم ، واوعزت الى الروح المتجسّدة ان تتنفّس فيه ، فوجدت بعد حين ثانى او كسيد الكاربون داخل المحلول كما هو سائغ فى كافة الكائنات الحية ، حتى انى رايت حركة المحلول بفعل زفير الروح .

انتظم جمعنا يوما فى جلسة استغرقت وقتا طويلا ، فرايت شيئا ابيض اللون يشبه البخار امام الستار على بعد اربعين سنتمترا منى . ظهر بادى ء ذى بدء بشكل قماش او منديل ابيض مطروح على الارض ، ثمّ انتصب مكوّنا دائرة ، واصبح يمثل راس إ نسان موضوعا على الارض ، ثمّ علا شيئا فشيئا حتى اصبح بشكل رجل قزم ذى لون ابيض يلبس عمامة وله لحية . اخذ يمشى بتؤ دة امام الستار ابتداء من اليمين حتّى اليسار ، وحينما وصل قرب الجنرال نوبل الذى كان يحضر الجلسة جلس على الارض متربّعا ، وطفق يتكلّم بصوت جهورى ، ثمّ توارى عن انظارنا .

سيّدة شابّة فى مختبر تصوير

كتبت مجلّة الروح الصادرة فى برشلونة عاصمة اسبانيا الخبر التالى :

جاءت سيدة رائعة الجمال الى مختبر تصوير ، وطلبت من صاحبه ان يلتقط لها عدّة صور فى اوضاع مختلفة ، واخبرته باءنها تريد ان تهدى هذه الصور الى زوجها ، فيجدر ان تلتقط بكيفية افضل .

التقط المصوّر لها صورا مختلفة حسب طلبها ، واخذ الفلم ليغسله فى المختبر ، وحينما فرغ من غسله وتحميضه وعاد ما راى اثرا للسيدة ، فحدّث نفسه قائلا :

لعلّ هذه السيدة الفائقة الجمال جيّاشة العواطف ملول ، ولا شكّ انّها سوف تعود ثانية لاخذ الصور .

وبعد مرور اسبوع جاءت السيدة الى المصوّر ، فاءراها الصور ، فحازت رضاها . وطلبت منه تكبير بعض الصور وعرضها فى الواجهة الزجاجية لتكون بمراى من الناس ، ثمّ وضعت ورقة نقدية ذات خمسين فرنك على المنضدة . وما كان عند المصوّر صرف ، فطلب منها ان تنتظر قليلا ريثما يصرّف النقد عند جاره .

ولمّا همّ بتصريفها اختفت من يده ، وكاءنّ يدا خفيّة قد اختطفتها . فاستولى عليه العجب وتملّكته الحيرة ، وعاد الى محلّه ليخبر المراة بخبر ضياع الورقة النقدية ، ولكنّه لم يعثر على اثر اورسم على المراة ايضا .

مرّت اشهر على هذه الحادثة ، فجاء يوما رجل شاحب الوجه الى المصوّر ، واستفسره عن تلك السيدة ، فاءجابه بكلّ ما جرى له معها . ثمّ ساءله المصوّر عن سبب اضطرابه وقلقه ، فاءجابه بصوت مرتجف وبحشرجة :

إ نّ هذه السيدة هى زوجتى ... ارجوك ان تخبرنى بوقت مجيئها إ ليك لالتقاط الصور .

فقال المصوّر :

جاءتنى قبل بضعة اشهر .

قال الرجل بنفس النبرة :

لقد مضى على وفاتها خمس سنوات ، وكنت احبها حبا شديدا ، وكنت آمل طوال هذه المدّة ان اراها فى الحلم ولو لحظة واحدة ، وقد تحقّق املى ؛ إ ذ رايتها امس فى الحلم وهى فرحة مستبشرة . وقالت لى :

التقطت صورة رائعة لاجلك ، إ ذهب غدا لرؤ يتها فى الواجهة الزجاجية لمصوّر فى الشارع الفلانى . وإ نّ كلّ ما اخبرتنى به زوجتى فى المنام قد تحقّق فى اليقظة .

لعلّ بعض القرّاء يشكّكون فى هذه الحكاية بالقول :

هل انّ روح هذه السيدة حرّة طليقة ؟ فتستطيع ان تتجسّد ، وتذهب الى مصوّر لتلتقط صورا ، إ نّ هذا عجب عجاب ! نقول :

هب انها لم تكن حرّة طليقة ، ولكن الا يمكن ان يطلقها اللّه تعالى لامد محدود ؛ لكى تنجز عملا كهذا ، وتعلم الناس انّ الروح مستقلّة ، وتستطيع ان تتجسّد ؟ علما انّ الحجاب واجب على المراة مادامت فى الدنيا ، إ لاّ انّ الشرع لم يتطرّق الى حكم للروح بهذا الصدد .

روح تمتطى جوادا وتذهب الى النجف

ذكر مؤ لف كتاب قصص الارواح فى الصفحة (٩٩) الحكاية التالية :

قال رجل صالح يدعى الحاج الشيخ جواد النجفى :

كنت بمعيّة احد علماء النجف الاشرف العظام قاصدين حجّ بيت اللّه الحرام . وبعد اداء مراسم الحجّ قفلنا راجعين الى النجف . وفى اثناء الطريق اعتلّ هذا العالم ووافته المنيّة فى قرية كلّ اهلها من النواصب ((٢٨))

. وبذلت وسعى مع من كان معنا من الطلبة لنقل جثمان المرحوم الحاج الشيخ جواد الى النجف الاشرف ولكنا لم نفلح ؛ لان اهل القرية مانعوا فى ذلك ، إ ذ هم يعتبرون نقل جثمان من مكان الى آخر حراما عندهم ، فلم نرَ بدّا من دفنه فى قريتهم .

وبتّ تلك الليلة عند قبره ، بينما كان اصحابى رقودا فى الخيمة . نهضت آخر الليل وصلّيت صلاة الليل ، ثمّ قعدت القرقصاء واضعا راسى بين ركبتى . وبينما كنت على هذا الحال طرق سمعى صوت حوافر الخيل بالقرب منّى ، فرفعت راسى فرايت فارسين يمسك احدهما بلجام فرس آخر ، وهما يهمّان بالمرور بى . وفى هذا الاثناء رايت الحاج الشيخ جواد يخرج من قبره وهو يرتدى لباسا انيقا ، ثمّ ركب الجواد الذى كان يمسك بلجامه احد الفارسين ، وكان الفارسان له كالتابع الذى يمسك الركاب لسيّده .

وعدوت خلفهم عندما رايت هذه المشاهد وانا اصيح :

اين تذهبون ؟ قال الشيخ جواد :

نذهب الى النجف الاشرف ! قلت :

خذونى معكم .

قال الشيخ :

مهلا يا صاحبى ، فستلتحق بى بعد ثلاثة ايّام .

ثمّ سرعان ما اختفوا عن ناظرى .

قال احد مرافقى الشيخ محمد :

لما راى الشيخ هذا المشهد دخل الخيمة مضطربا وهو يردّد عبارة لا حول ولا قوّة إ لاّ باللّه .

فساءلناه عمّا جرى ، فقصّ علينا مارآه .

فقلنا له :

كيف يتسنّى لانسان ان يرى الارواح فى اليقظة ؟! قال :

سيتضح هذا بعد ثلاثة ايام ؛ لانّ كلام الشيخ جواد يعنى انى ساءرحل عن الدنيا بعد ثلاثة ايّام ، وسيحصحص آنذاك صدق قولى او كذبه . وبعد ثلاثة ايّام اعتلّ الشيخ محمّد بعلّة لم تمهله طويلا ، ورحل – رحمه اللّه – عن هذه الدار .

عزيزى القارى ء ! لعلّك لا تصدّق بهذه الامور ، ولكنّ اصل هذه المواضيع لها حقيقة إ جمالا ، وكما يعتقد علماء الروح فإ نّ الاستاذ والوسيط المثالى لهما بالغ الاثر فى تجسّم الروح ورؤ يتها ، وكذا دلالتها للا خرين .

ولعلّ الوقائع التى تنقل فى فصول هذا الكتاب تدور حول اشخاص احياء سخروا ارواحا ماتت اجسامها ، فإ نّ الانسان إ ذا استطاع تخليص نفسه من الاغلال المادّية والزخارف الدنيوية ، او خلابها ، او هجر الدنيا واعرض عن ملذّاتها تماما مادامت روحه بين جنبيه ، ومال بكلّ كيانه نحو عالم الارواح ، علاوة على تمتّعه بحضور ذهن ، فسيظفر اخيرا برؤ ية الارواح ؛ لانّه قد مهّد الارضية لذلك واوجد موطى ء قدم له ، كما لو كان الا نسان نائما فإ نّه يحسّ الى حدّ ما بإ حساس كهذا .

حادثة عجيبة حول تجسّم الروح

يذكر السيد غابريل دالان عالم الروح المعروف الحادثة ادناه نقلا عن كتاب للسيد بوزانو ، وهو عالم روحى ايضا .

بعث احد القرّاء رسالة الى مجلة سبكتاتور التى تعنى بالشؤ ون العلمية والروحية ، جاء فيها :

إ نّ زوجتى ترى منذ مدّة فى منامها باستمرار عمارة ما راتها فى اليقظة قط ولم تعرف شيئا عن موقعها ، وقد وصفتها لى وصفا دقيقا . وبعد مدّة قرّرت ان استاءجر خلال فصل الخريف عمارة اعجبتنى ، تقع فى منطقة اكوس الجبلية ، وتعود لسيّدة ثريّة . ولا سيّما إ نّ فيها مكانا للصيد وبركة فيها اسماك كثيرة . وازمعت على ما استقرّ عليه رايى بسرعة ؛ إ ذ ارسلت برقية الى ولدى الذى

كان يقيم فى اكوس ، وطلبت منه ان يذهب الى تلك السيّدة ويستاءجر العمارة نيابة عنّى . وبعد اسبوع سافرت الى اكوس وحيدا دون ان اصطحب زوجتى ، وذهبت فور وصولى مع السيّدة الى العمارة . فاءعجبنى كلّ ما فيها ، فدفعت للسيّدة مبلغا من المال لقاء استئجار العمارة لبضعة اشهر . ولمّا عزمت على توديع السيدة ومغادرة العمارة نادتنى وقالت :

لابدّ لى ان اطلعك على امر حول هذه العمارة .

فانتصبت واقفا وقلت لها وانا كالمكسور فى ذرعه :

اهاهنا محذور يحترز منه ؟ افصحى عن ذلك رجاء !

قالت :

ليس الامر على درجة كبيرة من الخطورة ، إ لاّ انّه يقتضى الاحاطة به . ثمّ بيّنت ذلك بقولها :

يتراءى لى منذ مدّة ليلا فى غرفة النوم شبح لسيّدة جميلة قصيرة القامة ، تخرج من هنا وتدور فى الغرف والباحات ، فتدخل فى واحدة وتخرج من اخرى ، ثم تختفى بغتة .

وكنت لا اصدّق بهذه الامور ولا اعير لها اهمية ، ولذا تبسّمت فى وجهها وقلت :

لا عليك ، إ نّ ذلك امر ليس ذى بال . ثمّ ودّعتها وانصرفت .

وعدت ثانية بعد ايام برفقة زوجتى ، وقد جلبت الاثاث التى نحتاجها خلال مدّة إ قامتنا . واما زوجتى فإ نها حينما وقع نظرها على العمارة وملحقاتها صرخت بذهول :

إ نّ هذا امر مدهش حقّا ! إ نّ هذا القصر هو نفسه الذى اراه فى المنام دائما ، وقد وصفته لك وصفا دقيقا .

ولكن كان فى ذلك القصر صفّ من الغرف ، فما لى لا اراها هنا ؟ ماذا جرى لها يا ترى ؟ وهنا تذكّرت انّ زوجتى طالما رات قصرا فى منامها وكانت تصفه لى ، فقلت لها :

لا ادرى ، انت التى رايت القصر فى الحلم . وفجاءة تبادر الى ذهنى انّ صاحبة القصر قد قالت لى :

إ نّ هناك باب صغير فى البهو يؤ دّى الى ممر يقع على جانبه صفّ من الغرف . فطفقنا نبحث عنه حتّى عثرنا عليه ، وهتفت زوجتى فورا :

حقّا ، إ نّه نفسه الذى رايته فى المنام مرارا وتكرارا .

وبعد ايّام من إ قامتنا حدث ما لم يكن فى الحسبان ؛ إ ذ ذهبت مع زوجتى الى زيارة صاحبة القصر فى منزلها لكى تتعارفا . ولما دخلت عليها زوجتى سقط فى يدها ، واطلقت صرخة وهى تقول :

إ نّ هذا عجب عجاب ! إ نّ هذه السيدة هى نفسها التى كانت تظهر كلّ ليلة بشكل شبح فى غرفة نومى !واتّضح اخيرا انّ صاحبة القصر كانت ترى فى الغرف شبح زوجتى كلّ ليلة .

إ نّ هذه الحكاية تبيّن لنا استقلال الروح عن الجسم استقلالا تامّا ؛ إ ذ حينما كانت تذهب روح هذه السيّدة الى ذلك القصر فإ نّها – بلاريب – كانت تترك جسمها مطروحا فى البيت جنب زوجها .

روح صبيّة تحضر الطبيب لمعالجة امّها

كتب صاحب كتاب قصص الارواح فى الصفحة (٤٢) القصة الا تية :

حكى طبيب فرنسى يدعى جوزيف قصّة شهد فصولها بنفسه قائلا :

كنت فى بيتى يوما من ايام شتاء باريس القارس ، وكان عندى ضيوف . وفجاءة قرع الجرس بشكل متواصل ، فهرع الخادم نحو الباب ثمّ عاد وهو يقول :

إ نّ فتاة تلتحف بكساء خلق وترتدى اسمالا بالية تقول :

امّى مريضة وهى تنازع الا ن ، وترجوك ان تهبّ لنجدتها .

قلت :

قل لها باءنّى عندى ضيوف ولا استطيع عيادة المرضى .

ولكنّها لم تقتنع وظلّت تقرح الجرس ، فاضطررت الى مقابلتها لدى الباب .

ولما رايت إ قبالها علىّ وشدّة إ لحافها استاءذنت ضيوفى واعتذرت إ ليهم لتركى إ يّاهم ، واركبتها عربتى الخاصة وانطلقنا نحو احياء باريس الفقيرة . فدلّتنى على بيت متواضع ، ووقفت هى جانبا واشارت إ لىّ بالدخول ، فدخلت البيت وكان قديما وخربا ، يضمّ قبوا فيه غرفتان ، وفى إ حداهما سريران من خشب . وكانت المراة العجوز التى انهكها المرض تنام على احدهما ، وطرح على الا خر جثمان ميّت لتلك الصبيّة التى صحبتنى الى هنا قبل قليل ، وقد فارقت روحها الدنيا قبل ساعات ! وايقنت للفور انّ من ارسل إ لىّ وقادنى الى هنا كان روح هذه الصبيّة ، ولذا ساءلتنى العجوزة :

من ارسلك الى هنا لمعالجتى ؟ اجبتها :

بنتك هذه المطروحة على السرير .

قالت :

إ نها ماتت منذ ايّام ، وها هى مطروحة على السرير ، وإ نى كنت طيلة هذه المدّة طريحة الفراش ولا استطيع القيام والحركة ، وليس لى احد يخبر الطبيب بحالى او ينقل جثمان هذه الصبيّة ، فكنت انتظر الموت لحظة بعد لحظة الى ان حضرت عندى .

تجسّد الارواح براى وليام كروكس

يعدّ وليام كروكس من ابرز علماء الفيزياء والكيمياء المعاصرين ، وهو مكتشف عناصر جديدة كالتايوم والويكتوريوم وخواصّ مادّة اثيريّة اخرى . وكان فى العشرين من عمره مدرّسا فى كلّية الكيمياء بلندن ، وفى الثانية والعشرين من عمره تسنم منصب مدير مؤ سسة الظواهر الجوية ، وفى الثالثة والعشرين شغل كرسىّ تدريس الكيمياء ، واصبح عضوا فى المجمع العلمى البريطانى عندما ناهز الثانية والثلاثين من عمره ، ثمّ اصبح رئيس هذا المجمع الى آخر عمره . وكان كروكس من اشدّ المناوئين لعلم الروح الحديث ، وقد انكبّ على إ جراء التجارب الروحية بغية فضح احابيل علماء الروح . استمرّ فى تجاربه مدّة الى ان انقلب السحر على الساحر ، بحيث اصبح من اشدّ المتحمّسين لهذا العلم .

ودوّن نتائج بحوثه وتجاربه التى استغرقت اربع سنين فى كتاب اطلق عليه اسم بحوث فى الظواهر الروحية ، و جاء فيه :

تراءت لنا فى إ حدى الجلسات سيّدة تطوّحت فى الفضاء وهى جالسة على كرسىّ متوركّة ؛ لكى لا يلقى فى روع الحاضرين باءنّها ترفع الكرسىّ برجليها ، ثمّ ارتفع الكرسىّ اكثر حتّى راى كلّ من حضر الجلسة القوائم الاربع للكرسىّ .

ثمّ شرح وليام كروكس التجسّدات الجزئية بقوله :

تظهر دوما يدان طريّتان كاءنّهما يدا إ نسان حىّ .

وكان ظهورهما غالبا بشكل سحاب رقيق اوّل الامر ، ثمّ تتجلّيان بحالة مبهمة من وسط السحاب . ويظهر احيانا ما يشبه الضباب الكثيف يلفنى ويملاجوّ الغرفة ، وما اسرع ما يتجمد ويتجسم ثم يتحوّل تدريجيا الى يدين . وتظهر احيانا يد كاءنّها يد إ نسان حىّ فيها عرق ينبض ، ولها اصابع كاءصابع حىّ تنبسط وتنقبض . وحينما كنت المسهما اجد فيهما برودة كالثلج احيانا ، واجدهما معتدلتى الحرارة احيانا .

وحاولت مرّة ان اقبض بيدى على إ حدى اليدين واحتفظ بها برهة ، ولكنّها تحوّلت بالتدريج الى بخار وفلتت من بين يدىّ .

وفى جلسة اخرى نوّم وسيطا باسم فلورنس كوك فى مقرّه فى الساعة السابعة والدقيقة الثالثة والعشرين ، فغطّ فى سبات عميق . ثمّ سمع صوت روح كاتى بعد خمس دقائق ، ولوحظ اكتمال روحها فى الساعة السابعة والنصف ، وكانت ترتدى ثوبا ذا كمين قصيرين . وهنا جعل من يقوم بهذه التجربة الوسيط منه بمراى ومسمع . وايّد ثلاثة ممّن حضر الجلسة من العلماء صحّة تجسّد كاتى ، وهؤ لاء هم بنيامين كولمان والدكتور جيمس غالى و جورج سكسون .

وقد علّق وليام كروكس حول مزايا هذه الجلسة قائلا :

لم تظهر روح كاتى كاملة فى الجلسات الماضية كظهورها الليلة ، فقد اخذت تذرع الغرفة ذهابا وإ يابا خلال ساعتين تقريبا ، وتكلّمت مع الحاضرين برقة وحنان .

واخيرا ارى لزاما علىّ ان ادلى دلوى فى الدلاء ، فإ نّ جماعة من اصدقائى الذين حظيت بمدّيد العون إ ليهم فى صعيد تزكية النفس والكمال الروحى ، شاهدوا ارواح اولياء اللّه فى مقابر الصالحين وابناء الائمّة الميامين ، وفى

الازقة والاسواق ، والماتم الحسينية ومجالس الذكر احيانا ، شاهدوها كما كانت حيّة ولمسوها ايضا . وهؤ لاء وقفوا على جلية هذا الامر ؛ بحيث انهم يحتملون غالبية الناس الاسوياء فى الازقة والاسواق هم ارواح متجسّدة .

وقد لاذ احدهم بقبر احد ابناء الائمة ، واستمدّ منه العون للوصول الى الحقيقة الحقّة والتوفيق الى تزكية النفس . وهو يعتقد باءنّه اغاثه فى مهمّات كثيرة بتقمّصه روحا معينة ، او يتجسّد بشخصه احيانا فيراه امامه . وشاهد آخر السيد علىّ بن جعفر (عليهما السّلام) المدفون فى قم مرّات عديدة فى قارعة الطريق بطلعة نورانية ، ولقّنه مواضيع علمية وعرفانية . والتقت سيّدة بالعقيلة زينب (عليها السّلام) عند قبرها ، وكانت كاءنّها امراة سويّة ، وتكلّمت معها مدّة ارشدتها خلالها الى مبتغاها . وكنت انا وجمع من اصدقائى عند قبر احد الشهداء السادة ، فساءلتنا سيّدة كانت هناك :

فى اىّ سورة تقع آية (باءىّ ذنب قتلت)؟ فاءجابها احد رفقائى :

تقع فى سورة التكوير .

فاءجهشت فى البكاء . وايقن اغلب الحاضرين باءنّ هذه السيّدة هى خديجة الكبرى (عليها السّلام) . وكان يراها كثيرون ، منهم الحاج ملاّ آقاجان ، فتمدّهم بالامور المعنوية وتحلّ مشاكلهم . وراى بعضهم سيّدا عند احد قبور ابناء الائمّة ، فعلم من خلال الادلّة والبراهين انّه روح صاحب هذا القبر نفسه متجسّد بهذه الهيئة ، والتقط صورة له .

واخيرا فإ نّ هؤ لاء قد اعتقدوا بتجسّم ارواح ابناء الائمّة اعتقادا راسخا دون ان يتخالجهم شكّ فيهم .

التنويم المغنطيسىّ

فى الحقيقة انّ التنويم المغنطيسىّ هو نفوذ يتمتّع به المنوّم فيؤ ثّر فى الوسيط بواسطة التنويم (Hypnotism) ، فيسلب إ رادته ، ويدفعه الى النوم العميق ، ويجعل روحه فى قبضته . ويجدر ان يطلق على هذا الضرب من النوم – إ ن اجرى على ما يرام ، اى إ ن كانت روح الوسيط فى حوزة المنوّم تماما – اسم انسلاخ الروح بواسطة روح اخرى ؛ لانّ هذا الفعل اشبه ما يكون بانسلاخها .

واهمّ شرط من شروط النوم ، او إ خلاء البدن لروح اخرى هو وجوب تمتّع المنوّم بشخصية قوية وملكة روحية راسخة ، اى يتسلّح بإ رادة لا تقهر ، ونفوذ قوىّ امام الوسيط . فإ ن كان المنوّم يتحلّى بهذه المزايا فسيكون بإ مكانه تنويم من يريد ، ويجعل روحه طوع امره . وامّا الوسيط فإ نّه إ ن كان يتمتّع بتلك الصفات التى يتّصف بها المنوّم ، ولديه القدرة على إ حباط اثر المنوّم فسيمنى هذا الاخير بالفشل فى هذا المضمار .

قصّة عجيبة عن التنويم المغنطيسىّ

زارنى يوما منوّمان متديّنان ، وكان كلّ واحد منهما نسيج وحده فى التنويم المغنطيسىّ ، ونوّما عشرات الوسطاء .

وكان لا يعرف احدهما الا خر ، فوددتّ ان اعرّف كلاًّ منهما بالا خر ، إ لاّ انّى رايت ان يعرف احدهما الا خر مباشرة ببصيرة الروح ومعرفتها . وبادرت الى سؤ ال احدهما بقولى :

ما لديك من الاخبار ؟ اجاب :

ادركت موضوعا خطيرا ، فقد نجحت فى اكتشاف الا كسير((٢٩))

! فعقّب الا خر على كلامه قائلا :

اتسمح لى بالاطّلاع على خطوات اختراعك الخطير هذا ؟ قال :

لا ، إ نّى آليت على نفسى ان اكتم سرّ هذا الاختراع عن الا خرين .

فقال له متحدّيا :

ساءنوّمك الا ن لتكون روحك طوع امرى ، ومن ثمّ اقف على سرّ اكتشاف الا كسير بيسر .

ردّ عليه بقوله :

ساءنوّمك انا قبل ان تنوّمنى ؛ لتكون اسرار اكتشافى فى مناءى عنك . وتشمّر كلّ منهما لتنفيذ ما هدّد به إ ثر الجدال الذى دار بينهما ، وارتجيانى ان اغلق الباب ولا اسمح لاحد بالدخول ريثما ينهيان عملهما . فامتثلت لامر ضيفىّ ، وقعدت اراقبهما عن كثب .

انكفاء كلّ منهما الى تنويم صاحبه لمدّة نصف ساعة تقريبا ، ولكن باءت عرار بكحل كما يقول المثل ((٣٠))

. وبدا عليهما التعب الشديد واصابهما الا عياء ، ممّا حدا كلاً منهما على الاعتراف بقوّة الا خر وقدرته ، واصبحا من تلك الساعة صديقين ، ورغبا عن فكرة تنويم احدهما الا خر .

وكنت مطلعا على حنكتهما ، فهما يستطيعان تنويم اشخاص صعبى المراس ، وإ خضاع ارواحهم خلال عشر دقائق ، ولكن وجد كلّ منهما ندّله فاعيى الامر على الراقى .

وزارنى يوما احدهما ، وهو الذى ادّعى انه اكتشف الا كسير ، وقبع فى زاوية من زوايا المنزل لا ينبس ببنت شفة ، وغرق فى لجّة من التفكير فى الامور المعنوية . إ لاّ انه كان يراقب حركات القادمين والمغادرين ، ويصغى الى كلام الحضور ، ولكنّه لا يشاركهم فى آرائهم . فيظنّ من يراه انّه لا يفقه شيئا ، فيعمد من لا يعرفه الى جرّه الى الكلام ليسترسل فى موضوع مفتعل .

وفى اثناء ذلك قال لى شابّ يبلغ من العمر خمسة وعشرين عاما ، وهو غرّ فى هذا المضمار :

إ نّى استطيع ان انوّم شخصا ، واجعل روحه طوع امرى ! فقلت له مازحا :

نوّم ذلك السيد (واشرت الى المنوّم القدير) ، واجعل روحه طوع امرك ، فهو يهوّم .

قال :

لا استطيع تنويم شخص كهذا ، بل استطيع تنويم صبىّ فى العاشرة من عمره .

فنصحت له المشورة بقولى :

ثابر على مطالعة دروسك ، وتريّث فى هذا الامر ، فالعلم خير لك .

وبينما كنت اتكلّم معه بحرارة حول هذا الموضوع رايته قد اخلد الى النوم ، واخذ يشخر شخيرا عاليا . فالتفت الى ذلك المنوّم فرايته يقعد القرفصاء واضعا راسه على ركبتيه ، وهو ينظر الى الشاب بعينين ناعستين وعلى شفتيه ابتسامة قلت له :

انت نوّمته ؟ فاءوماء براسه وقال :

نعم ، اريد ان اعرف من علّمه ؟ ثمّ التفت إ لىّ قائلا :

هل لديك مسجّل ؟ قلت :

نعم .

قال :

علىّ به رجاء ، اريد ان اسجّل صوت هذا الشابّ .

جلبت له المسجل ، فاستوى جالسا وطفق يستجوبه ، وبادره بالسؤ ال :

من علّمك هذا الفنّ ؟ اجابه فورا :

فلان .

قال :

إ ذهب إ ليه الا ن ، واطلب منه ان يتم تعليمك ؛ لكى تسطيع تنويم من شئت سوى الاطفال .

قال :

سمعا وطاعة . ولزم جانب الصمت مدّة ، ثمّ قال :

يقول استاذى :

إ نّ هذا منوط بك ، إ ذ ينبغى عليك ان تقوّى روحك ؛ لكى تنوّم من تشاء .

قال له :

سل استاذك ايهما افضل ، مواصلة هذا الطريق او الا نكباب على دروسى كما قال لى فلان (يعنينى انا) قال :

يقول استاذى :

الافضل ان تطالع دروسك وتدع هذا العمل جانبا .

وفى هذا الاثناء ايقظ المنوّم الشابّ بحركات من يده بدون ان يمسه ، وادار له شريط المسجّل ؛ لكى يرعوى عمّا هو عليه .

الاتّصال بروح العلاّمة الحلّى (اعلى اللّه مقامه)

قال احد العلماء :

كان لى صديق يطلع على اسرار الا خرين بواسطة تنويمهم مغنطيسيّا ، ثمّ عزف عن هذا الفعل مدّة لحرمته ، ولم يمارسه حتّى فى الامور التى يستسيغها الشرع .

زارنى يوما فى دارى الواقعة فى ضاحية من ضواحى المدينة . وطلبت منه ان ينوّم شخصا ؛ لكى اساءله ببعض الاسئلة لحلّ مشاكل علمية تتعلّق بالروح .

قال :

انت الشخص المناسب ، فاءنا انوّمك وانت تلتقى بمن تشاء من الارواح إ ن استطعت ، ثمّ تعرض مسائلك عليها . او تكتب اسئلتك ، فاءساءلك بها عندما تنام فتجيب بنفسك .

قلت :

وهل هذا ممكن ؟ قال :

نعم ، جرّب ذلك . ولكن من الافضل ان اسجل كلامك عند نومك إ ن كان عندك مسجّل ؛ لكى تسمع صدى صوتك بعد ذلك .

فوافقت على اقتراحه وجلبت له المسجّل ، وبدا العمل . واحسست فجاءة بالنعاس وبوطاءة النوم . وساءلنى اثناء ذلك :

حسنا ، مع من تريد الالتقاء لحلّ مشاكلك ؟ قلت :

مع العلاّمة المجلسى او العلاّمة الحلّى .

قال :

لا ضير فى ذلك ، إ نّهما غالبا ما يعيشان معا .

ثمّ غشينى النوم ، فرايت فى المنام انّى دخلت روضة غنّاء ، وساءلت البوّاب ، وكان ملاكا :

اين العلاّمة المجلسى و العلاّمة الحلّى ؟ فاءشار بيده نحو قصر شاهق وصلت عند بابه بحركة واحدة بطوع إ رادتى ، وفتح الباب فرايت العلاّمة الحلّى و العلاّمة المجلسى وجمعا من العلماء لا اعرفهم يجلسون على ارائك متحلّقين ، وهم منكفئون الى بحث المسائل العلمية . فسلّمت عليهم فردّوا علىّ السلام . وجلست على اريكة مريحة جدّا كانت جنب العلاّمة الحلّى ، فساءلته عن اسئلة فاءجاب عنها . ورايت بعد ذلك ان اساءل العلاّمة المجلسى بعض الاسئلة ، فالتفت إ ليه فوجدته يصغى الى حديثنا ، فهممت بتوجيه سؤ ال إ ليه ، ولكنه اشار الى العلاّمة الحلّى باحترام قائلا :

اساءل العلاّمة الحلّى حتى استقى انا ايضا من فيض علمه . فساءلت العلاّمة الحلّى عن سائر اسئلتى فاءجابنى عنها جميعا ، ثمّ استاءذنته فى الذهاب .

وحينما خرجت من القصر رايت صديقى الذى نوّمنى واقفا وسط الروضة ، وهو يمسك بيده مسجّلا وكاءنّه صحفىّ .

ساءلنى :

ماذا دار بينك وبين السادة العلماء ؟ وما كانت اجوبتهم ؟ وما هى نتائج المذاكرات ؟ فاءخبرته بما دار بينى وبينهم . ثمّ انتبهت من غفوتى ، فرايت صديقى يجلس جنبى وبيده المسجّل ، وقد سجّل كلّ كلامى .

ولما سمعت صدى كلامى من خلال المسجّل تذكّرت للتوّما جرى لى مع العلاّمة الحلّى ، واستحضرت مناقشتى معه .

انسلاخ الروح او التنويم الذاتى

تبرز ظاهرة انسلاخ الروح اليوم باسم التنويم الذاتى فى كتب علماء الروح ، وكانت معروفة عند المسلمين منذ القدم واستغلّوها ماديّا ومعنويا . ويظنّ هؤ لاء انّهم توصّلوا الى اكتشاف جديد فى الميدان الروحى ، وتشبثوا بالكلمة اليونانية (Hypnotism) ، واعرضوا عن فكرة استبدالها بكلمة التنويم . بيد انّهم استعملوا لفظ انسلاخ الروح بدلا من اللفظ اليونانى ؛ ليقرّبوا معناه الى اذهان القرّاء . وممّا يفتّ فى العضد هو انّ الكتاب يمعنون فى استعمال كلمات اجنبية فى كتاباتهم ، ويكتبون مواضيع يعسر فهمها على القارى ء ؛ لانّ القرّاء

يبهرهم الكتاب ذو المواضيع المثيرة والكلمات الغريبة . فالتنويم الذاتى هو نفس انسلاخ الروح الذى كان معروفا لدى علماء المسلمين منذ القدم .

وهذا الموضوع اى انسلاخ الروح او التنويم الذاتى عمل يستطيع ان يؤ دّيه الانسان فى هذا العالم باءكمل وجه ، وبه يعرف نفسه بنفسه ويبلغ الى ماربه . كما لو انك تلبس ثوبا صفيقا فى يوم صائف ، وهو يضايقك ويسلب راحتك ، ويعوقك عن الحركة بحرية ، فتقدم على خلعه آنذاك ؛ لتمارس عملك بحرية تامّة ، وتاءخذ قسطا من الراحة . وكذلك الروح ، فإ نّك إ ن سبرت غورها ، وادركت انّك نفس هذه الروح ، وانّ جسمك بمثابة ثوب تلبسه تستطيع ان تنسلخ عن بدنك ، حينما تريد ان تؤ دّى مهمة خطيرة ، او تنجز عملا يتطلّب سرعة ، او انّ جسمك يعوقك عن الوصول الى مرادك . فلو اراد الطبيب مثلا ان يجرى لك عملية جراحية فاءنت حرىّ ان تنسلخ عن جسمك مختارا كما تنزع ثوبك وقبل ان يخدّرك ، وتكون بمعزل عن المفعول السلبى للمخدّر .

لقد اضطرّ احد علماء مشهد العظام – وهو احد تلامذة المرحوم آية اللّه المرزا الاصفهانى – الى إ جراء عملية جراحية لمرّات متوالية . فقال شهود عيان :

إ نّ روحه انسلخت من بدنه طوع امره قبل التخدير ، ثمّ علّق على ذلك فيما بعد بقوله :

كنت اشاهدهم يبضعون جسمى بالمباضع . وقد ارتحل هذا العالم الى الرفيق الاعلى ، تغمّده اللّه برحمته .

وكان عالم آخر من علماء مشهد يحيط بهذا الفنّ ايضا ، ويستطيع الانسلاخ من جسمه فى الحالات الضرورية والذهاب انّى يشاء . ساءلته يوما :

هل يبعثك الانسلاخ على الاذى ؟ قال :

لا ، إ نّه كخلودك الى النوم لتستريح ، فاءنا انسلخ من بدنى لاستريح ايضا . إ لاّ انّ بينى وبينك فرقا ، وهو انّك حينما تكلّ وتنام لا تدرك متى نمت ، واين ذهبت ، وماذا رايت ، وما عملت ؟ وامّا انا فاءدرك كلّ ذلك واقوم به مختارا

والتقى يوما هذا العالم مع عالم آخر يحذق هذا الفنّ ايضا فى دار ما ، وقرّرا ان ينسلخا من جسميهما ويذهبا الى كربلاء معا لزيارة الا مام الحسين (عليه

السّلام) . فتوسّدا وسادة وناما نوما عميقا ، واستيقظا من النوم معا بعد ساعة ، وقصّ كلّ منهما مارآه لصاحبه .

قال احدهما :

رايت فلان عالم فى الحرم الشريف ، وكان جالسا فى مكان كذا منقطعا الى الدعاء . وصدّق الا خر كلامه واضاف :

جلست جنبه حينا ، وكان يدعو بدعاء كذا فى كتاب كذا .

وإ نى لاعرف فريقا من علماء مشهد يمارسون هذا الفنّ قصدا بمحض إ رادتهم ، او صدفة دون اختيارهم . وكان الشيخ على فريدة الاسلام الكاشانى الذى اتيت على ذكره فى كتاب معراج الروح ممّن له القدرة على انسلاخ الروح ، وقد انسلخ من روحه عدّة مرّات ، وزار اماكن كان يحبّ زيارتها والاطّلاع عليها ، والتقى مع ارواح علماء رحلوا عن الدنيا .

القواعد الاساسيّة لانسلاخ الروح

مهما يكن انسلاخ الروح او التنويم الذاتى ذا عواقب وخيمة بدون استاذ حاذق او مسلّط على الوسيط إ لاّ انّه فى نفس الوقت عمل بسيط .

وإ نّ القواعد الاساسية لانسلاخ الروح هى نفسها التى ذكرتها فى تركيز الفكر فى كتاب السير الى اللّه ، إ لاّ انّ الفارق بينهما هو ضرورة ان يحاول السائر الى اللّه جاهدا تركيز فكره وجعله سلس القياد ، وهنا يسعى الوسيط الى السيطرة على روحه حين انسلاخها من بدنه ويخلد الى الكرى . ويجب ان يكون بطنه خاويا من الطعام قبل النوم ؛ لكى ينام قليلا . ولا يخطر بباله سوى النوم ولا يفكّر فيما عداه ، ولا يكون شارد الذهن ، فروحه معرّضة للانسلاخ من جسمه بين لحظة واخرى . ويجب ان يكون المكان هادئا لاتنتابه الاصوات المفاجئة .

وعليه ان يخطر بباله عدّة مرّات قبل النوم الطريق التى ستقطعه روحه ، وإ ن رام اكتشاف شى ء فإ نّه يركّز فكره حوله بشكل متواصل قبل ان ينام .

جاء فى كتاب قواعد التنويم الذاتى :

إ نّ احد الاساليب المختلفة للتنويم الذاتى هو إ دامة النظر الى الاشياء البرّاقة او المعلّقة على الجدار او لهب الشمع ؛ إ ذ قيل :

إ نّ للهب الشمع المتحرّك اثر منوّم (Hypnotic) . وهناك اسلوب آخر يتمّ باتّباع الخطوات الا تية :

١ – الجلوس تربّعا ، او استلقاء على الارض ، او الجلوس على اريكة مريحة .

٢ – إ رخاء الجسم بواسطة التنفّس باءنفاس عميقة ، والقيام بعمليتى الشهيق والزفير عن طريق الانف والفم ، والسعى الى تهدئة الاعصاب وإ رخاء العضلات وعدم قبضها وإ راحتها تماما .

٣ – التحديق الى شى ء معين او الى لهب شمعة ، دون المبالغة فى فتح العينين وإ عيائهما بل يكون النظر طبيعيّا ، ولكن يحترز من غضّ الطرف ؛ إ ذ ينبغى تركيز النظر والفكر معا فى اللهب .

٤ – تلقين النفس بكلمات مناسبة نحو :

(احسّ بثقل يسرى الى جفنىّ ، ورخاوة تنتاب راسى ، وهذا الثقل وهذه الرخاوة تزداد شيئا فشيئا و. . .) . ويطلق على هذه المرحلة اسم (Hypnosis) ، وهى حالة شبيهة بالنوم . ويبتدا بهذا التلقين فى الذهن بجدّية ويقين ، وسرعان ما يحسّ المنوّم بثقل جفنيه ورخاوة راسه . وتستغرق عملية إ غماض العينين مدّة تتراوح بين دقيقة واحدة وربع ساعة بحسب استعداد المنوّم ومدى حساسيته . وينبغى الانتظار ثلاثين ثانية بعد إ غماض العينين ، ثم العمل على تقوية ظاهرة الا يعاز اكثر فاءكثر بواسطة العبارات ، او عدّ اعداد معينة عند الدخول فى هذه المرحلة والمرحلة اللاحقة .

إ نّ العبارات او الاعداد التى تفوّه بها المنوّم آنفا والتى تركت اثرا فى اعصاب الحسّ والحركة يمكن استعمالها كمفتاح وكلمة سرّ عند الدخول فى هذه المرحلة من قبل المنوّم ؛ لكى يحسّ بهذه الحالة خلال ترديده للرمز ، وهو المحفّز الرئيسى الذى يعرض فى إ طار العبارات او العدّ ، وهو بمثابة محفّز ثانوى . وصيغة التلقين بالاعداد تكون على النحو التالى :

(الا ن اعدّ الاعداد فى ذهنى من واحد الى خمسة ، وتزداد سراية الرخاوة والثقل الى جميع جسمى بالعدّ التصاعدى للاعداد ، ويصبح جفناى ثقيلين اكثر فاءكثر حتّى يغمضا تماما ، وإ ن اذكر العدد خمسة فى ذهنى فسيغمض جفناى بحيث لا استطيع فتحهما ابدا) .

٥ – عدّ الاعداد فى الذهن من واحد الى خمسة بتاءنٍ تزامنا مع عملية الزفير ، والسعى الى عكس مفهوم التلقين على كيان الجسم .

٦ – السعى الى فتح العينين بعد النطق بالعدد خمسة ؛ ليختبر المنوّم نفسه هل انّه دخل المرحلة الثانية او لا ؟ وهذه المرحلة تدعى (Suggestive) اى الايحاء . فإ ن راى انّه لا يستطيع فتح عينيه بعد محاولة او محاولتين عليه ان لا يحاول للمرّة الثالثة ؛ إ ذ انه دخل هذه المرحلة فعلا ، وليواصل التنويم لتغيير درجة النوم . امّا إ ذا استطاع فتح عينيه بسهولة فهو لم يدخل المرحلة الاولى بعد ، وعليه ان يعيد الكرّة ثانية ريثما يصل الى هذه المرحلة .

من الافضل حين الوصول الى هذه المرحلة الاستلقاء على الظهر ؛ لتكييف الجسم للتاءثير النفسى اكثر . ويتنفّس المنوّم عدّة مرّات باءنفاس عميقة دائما قبل الشروع بالعمل عند اعتاب المرحلة الاولى ، ويسعى الى ان يروّض جسمه وذهنه على الدوام ترويضا كاملا لحالة الاسترخاء (Relaxation) .

إ نّ المنوّم يستطيع عند اعتاب المرحلة الاولى والثانية ان يقسّم الجسم الى مناطق مختلفة ؛ لتغيير درجة النوم الى مرحلة اعمق ، وتوسيع الرخاوة الناشئة عن المرحلة الاولى الى جميع انحاء الجسم ، ويجعل كلّ قسم او عضو فى حالة ارتخاء كامل بواسطة التلقين . فمثلا يبدا بالرجلين ثمّ سائر الاعضاء حتّى ينتهى بالجمجمة .

٧ – الا يعاز الى إ حدى اليدين بالارتفاع عن الارض عموديا ، ثمّ إ نزالها الى الاسفل ذاتيا ؛ لتغيير درجة النوم من المرحلة الثانية الى المرحلة الثالثة المسمّاة (Catalepsy) اى الا غماء التخشبى ، تزامنا مع تغيير درجة النوم والرخاوة بصورة اكثر فى الاعضاء . وحينما تستقرّ اليد على الارض مسترخية يغيّر النوم الى المرحلة الثالثة ، ويستمرّ التلقين آنذاك على هذا النحو .

ويجب اتباع ما يلى للتاءكد من كون المنوّم فى المرحلة الثالثة او لا ، وللدخول كذلك فى آخر درجة من المرحلة الثالثة :

١ – الا يعاز الى إ حدى اليدين باءن تصبح خفيفة وترتفع الى الاعلى عموديّا ، فإ ن خضعت للتلقين ونفّذت الا يعاز ذاتيا فهذا يعنى انّ المنوّم فى حالة مناسبة وعليه ان يواصل العمل .

٢ – حينما تكون اليد عمودية تماما يبدا بتلقين تقليص العضلات وانقباض المفاصل بالصيغة التالية :

(إ نّ جسمى الا ن فى حالة يمكننى فيها ان اقلّص اىّ عضو واشدّه بإ يعاز ، دون ان يترك هذا العمل اثرا سلبيّا فى وظائف الجسم الحيوية كدوران الدم وضربان القلب ونبض العروق . والا ن احسّ بيدى من الكتف الى الانامل تزداد تصلّبا وتقلّصا ، واشعر بارتعاش داخلى يسرى فى اعصاب يدى يشدّ عضلاتها ومفاصلها . ويزداد تقلّص يدى باطراد ، وكاءنها خشبة صلبة تنتصب عموديا بشكل يجعلها تتحمّل قوّة عظيمة ولا تنحنى) .

ويجب اختبار اليد بعد التلقين للتاءكّد من خضوعها ، فإ ن كانت نتيجة الاختبار إ يجابية فهذا يدلّ على انّ المنوّم قد انتقل من المرحلة الثانية الى المرحلة الثالثة ، ويمكنه فى هذه الحالة ان يخدّر اىّ موضع من جسمه بواسطة التلقين .

والمنوّم الا ن على اتمّ الاستعداد للدخول فى مرحلة اكثر غورا ، وهى المرحلة الرابعة التى تسمّى باسم (Somnambulism) اى السير خلال النوم .

وتوجد طرق مختلفة للوصول الى هذه الغاية ، ونشير هنا الى طريقة عامّة وشاملة .

طريقة السرداب

تصوّر بإ معان انك واقف على سطح سرداب عميق ، او قبو مظلم له عشر مراقٍ ، كلّما تنزل مرقاة يزداد جسمك ارتخاء . تخيّل هذا فى ذهنك ، ولقّن نفسك بالعبارات التالية :

(احسّ الا ن بارتخاء وثقل فى كيانى ، اقف على المرقاة الاولى للسرداب ، اريد ان انزل الى الاعماق مرقاة مرقاة) . وممّا يجدر ذكره هو انّه كلّما كان التلقين امضى واشدّ تجسّما فى الذهن سيكون اشدّ تاءثيرا ، وكلّما كان متراخيا وضعيف التجسم فى الذهن سيكون اقل تاءثيرا . احصر فكرك فى المرقاة الاولى ، وحينما تنزل منها فإ نك قطعت مرحلة للوصول الى القعر ، ويكون التلقين حينئذٍ كما يلى :

(كلّما اهبط من مرقاة فساءقترب اكثر من قعر السرداب ، وسيزداد ارتخاء جسمى . حينما اصل الى القعر سيخلد جسمى وروحى الى الراحة العامة والدعة التامة) . ثمّ اختر رقما بعد التلقين للنزول من كلّ مرقاة والوصول الى القعر ،

فمثلا لو تخيلت سردابا ذا عشر مراق فإ نك تبدا النزول بالعدد تسعة وتختم بالصفر ، ويعنى الصفر وصول الجسم والروح الى اقصى نقطة من الارتخاء . تصوّر وخامة ورخاوة قسم من جسمك بنزولك من كلّ مرقاة نحو القعر . وتخيل ايضا عند نزولك من مرقاة بعد اخرى انّ جسمك قد حلّ فى حيّز مظلم وهادى ء ، تزامنا مع ثقل وارتخاء ناشئين عن الغور فى عمق السرداب .

ولمّا تصل الى قعر السرداب وتحسّ بالهدوء والارتخاء فإ نّك تستطيع ان تبعد فكرة السرداب عن ذهنك وتخلد الى الراحة ؛ لانك ترمى من وراء التنويم الذاتى الى إ راحة الاعصاب وسكون الروح . تمكث فى هذا الحال برهة ، ودع جسمك و روحك يتمتّعان بقسط من الراحة والهدوء . وإ ن كنت تهدف من وراء ذلك الى المعالجة الروحية او غير ذلك فسنتطرّق الى هذا المضمار فى مناسبة اخرى .

وربما يخاف بعض الناس من التجسم المظلم ، فبإ مكان هؤ لاء ان يستبدلوا السلّم الكهربائى لمعرض من المعارض مكان تجسّم السرداب ، وينزلوا من درجة الى اخرى منه ، او يجسّموا ادراج عمارة .

ملاحظتان مهمّتان :

الملاحظة الاولى :

يمنع فى جلسات التنويم الذاتى للمبتدئين البحث و التحقيق وسبر غور النوم منعا باتّا ؛ لانّ الانكفاء الى معرفة درجة النوم بحثا وتحقيقا يستلزم شرود الذهن من الحالة الراهنة للمنوّم ، الامر الذى يؤ دّى الى ضحالة الظروف التى تكتنفه واضمحلالها . لذا اوصى بتشخيص درجة النوم اعتبارا من الجلسة السابعة على اقلّ تقدير ، وهذا الامر يوكل الى حالة اليقظة ، والسؤ ال من الضمير اللاشعورىّ بواسطة رقاص الساعة او حركة الا صبع او الكتابة بلاشعور . وبعد ان يصبح المنوّم مستعدّا من الناحية الجسمية والروحية بالتمرين المتواصل والتكيّف مع الظروف والحالات يستطيع آنذاك ان يجرى تجاربه ضمن التنويم الذاتى ، ويقف على درجة عمق النوم ومدى تاءثير التلقين .

الملاحظة الثانية :

يجب تعيين هدف إ يجابى للتنويم الذاتى ابتداء ؛ لكسب قصب السبق فى هذا الميدان ، وإ جراء التمارين بترتيب وهدوء وتاءنٍ وبدون إ رهاق وعجلة . ولا يجوز الا فراط فى التمرين او إ جهاد النفس لا حتواء هذه الظروف والحالات ؛

لانّ هذه المحاولات وبيلة العاقبة ، والنجاح حليف الصبر والمثابرة والتمرين المناسب والمتواصل . ويختلف مستوى الافراد من حيث استيعابهم ومدى تاءثّرهم ، فبعضهم سريعوا لفهم وبعضهم بطيئوا لفهم .

ولكن لاينال النجاح إ لاّ بالمثابرة والتمرين المتواصل ، ونعم ما قال الشاعر :

يا دائبا فى حفر جبٍّ غَور- - - - -ابشرْ قراحا من معينٍ غَمر ربّ الملا كلّ الورى يقرى - - - - -ثابرْ تحصّلْ غبّة الامر((٣١))

تجربة اثناء التنويم الذاتى

تستطيع القيام بتجارب مختلفة اثناء التنويم الذاتى بعد ان تكتسب مهارة فى هذا الميدان وتصبح محنّكا .

واشير ادناه الى بعض التجارب وكيفيّة إ جرائها لتطّلع عليها .

١ - تجربة إ غماض الجفنين :

عندما يرتخى جسمك تماما ، وتحدّق النظر الى لهب شمعة او الى ايّ شى ء آخر دقائق معدودة ، وتغمض عينيك شيئا فشيئا لقّن نفسك بالتلقين التمهيدى المارّ الذكر ، وهو كالا تى :

(اصبح جفناى ثقيلين ، وها هما ينطبقان ، واحسّ بارتخاء شديد يسرى فى جميع جسمى وخصوصا فى جفنّى . والا ن اعدّ من الواحد الى الخمسة ، وسيزداد الثقل والاسترخاء فى جفنىّ ويشتدّ انطباقهما كلّما اعدّ عددا ، وعندما اتفوّه بالعدد خمسة فسوف لا استطيع فتح عينىّ بعد ، ولو سعيت الى ذلك لا يتاءتّى لى فتحهما) .

ابدا بعد ذلك بالعدّ بتؤ دة وهدوء ، ثمّ حاول جاهدا فتح عينيك مرّة او مرّتين ، فإ ن لم تستطع فلا تحاول ذلك للمرّة الثالثة . ولا تشغل بالك فى البحث والتحقيق ، ودع الرخوة والسكون الناشئين عن الدخول فى المرحلة الاولى يسريان الى جميع جسمك .

٢ - تجربة رفع اليد :

بعد ان تصل الى حالة الارتخاء الكامل ، وتحسّ انّك فى حالة شبيهة بالنوم ركّز فكرك فى إ حدى يديك ، فإ نك فى هذه الحالة تحسّ لا محالة برخوة وثقل خاصّ

فى جسمك ويديك . وعندما تحصر فكرك فى إ حدى يديك – ولتكن اليمنى – لقن نفسك قائلا :

(ستصبح يدى اليمنى خفيفة ، ثمّ اخفّ تدريجيّا ، وستعرى من الثقل والرخوة ، احسّ بخفّة يدى شيئا وفشيئا وكاءنّها ريشة . والا ن احسّ بها ترتفع عاليا ، وتخفّ اكثر فاءكثر ، وتعلو تدريجيا حتى تكون بمستوى وجهى) .

ويجب ان يجرى كلّ من فقرات هذا التلقين فى الذهن بتجسم كامل . وتريث بين فقرة واخرى ، حينما تحسّ بوقعها فى وجودك واثر بصماتها فى كيانك ، ثمّ انتقل الى الفقرة التالية حتّى ترى يدك خفيفة كالريشة ترتفع الى الاعلى . وتحسّ فى يدك بحالة تشبه الخدر او مرور تيّار كهربائىّ ضعيف قبل حركتها ، ثمّ تشرع بالارتفاع شيئا فشيئا ، وحينما تعلو الى المستوى المطلوب تماما زاول تمرين الاسترخاء آنذاك .

٣ – تجربة شبك الاصابع :

عندما استرخى جسمك تماما ، واجريت التلقين التمهيدى اشبك اصابع يديك بهدوء واناة ، ثمّ ابدا بالتلقين الا تى :

(احسّ بتشابك اصابع يدىّ تدريجيّا ، وها هى الاصابع جميعا تشتبك بشدّة . وحينما اعدّ من الواحد الى الثلاثة يشتدّ اشتباكهما تزامنا مع كلّ عدد ، ولا تنفكّ يداى بعد ان اتفوّه بالعدد ثلاثة ، وإ ن احاول فكّهما لا افلح) .

ثمّ ابدا بالعدّ ، واختبر فكّهما ، فإ ن لم تستطع فهذا يعنى انّك على اعتاب المرحلة الثانية ، وقد قطعت المرحلة الاولى بنجاح ، وعليك ان تلقّن نفسك آنذاك بتلقين مناسب لفكّ اصابعك . وامّا إ ذا انفكّت اصابعك عند التجربة فعليك ان تجهد نفسك ثانية ؛ لانّك لا زلت عند اعتاب المرحلة الاولى . وتستطيع ان تقوم بنفسك بتجارب كهذه ايضا .

حادثة عجيبة لانسلاخ الروح

نقل احد مدرّسى الحوزة العلمية فى قم – وكان تقيا ورعا ، وقيل عنه :

إ نّه يحذق فنّ انسلاخ الروح – الحادثة التالية :

كنت اجلس يوما فى غرفتى ، فرايت بغتة روحى تنسلخ من جسمى ، ثمّ حلّقت عاليا وخرجت من السقف دون عناء .

وكان لى مزرعة فى مسقط راسى ، وكنت اتعهدها للسقى وخصوصا فى فصل الصيف ؛ لانّ فيها ازهارا جميلة واشجارا مثمرة ، فكنت اخشى ان تهمل فتتعرّض للذبول والجفاف . ولذا قرّرت ان اذهب إ ليها لالقى نظرة عليها ، فوصلت الى هناك خلال لحظة .

وكان الوقت عصرا ، والفلاّح يضطجع فى زاوية من المزرعة إ لاّ انّه لم يغفُ بعد ، وبينما كنت واقفا فى ناحية انظر الى المزرعة وإ ذا بصوت الفلاّح يطرق سمعى من خلفى :

اهلا وسهلا يا سيّدى ! فتيقّنت انّ الفلاّح قد خلد الى النوم ، وإ نّ روحه هى التى راتنى ورحّبت بى .

ساءلته بدورى :

هل سقيت المزرعة ؟ قال :

لا ، ما برحت انتظر دورنا للسقى فى هذا اليوم .

قلت :

لماذا لم تتابع هذا الامر إ ذا ؟ هيّا نذهب معا لنستقصى ما حدث .

فسارت روحه معى ، إ لاّ انها رجعت ودخلت جسمها لما وصلنا الجدول ، اى انه انتبه من النوم على اثر صياح زوجته به . وسمعته يقول لها :

رايت المالك الا ن فى منامى متذمرا لعدم سقى المزرعة ، وانا ذاهب الا ن الى الجدول لاطّلع على سبب منع الماء .

وتقدّر المسافة بين المزرعة والجدول كيلومتران تقريبا ، فوصلت الى هناك بطرفة عين ، امّا الفلاّح فقد وصل بعد نصف ساعة . وخلال هذه المدّة رايت رجلين يتشاجران حول نوبة الماء وهما لا يريانى ، فشهر احدهما مسحاة واهوى له بها على راس الا خر وقتله للحال . ولم يكن ثمت احد ، فلاذ القاتل بالفرار . وفى غضون ذلك وصل الفلاّح الى مسرح الجريمة وشاهد المقتول مضرّجا بدمائه ، فتاءثّر لفداحة الخطب ، ثمّ اطلق ساقيه للريح خوفا من لصوق التهمة به ، ولكنّ احد القرويين رآه يهرب مرتاعا ، فوقع فيما احترز منه . وهرع ذلك الرجل الى مخفر الشرطة واخبرهم بالحادثة ، واتى على ذكر فلاّحنا .

فرايت ان لا قوام لى بهذا الامر فى هذه الحالة لاخلّص الفلاّح من هذه الورطة ، فعدت الى قمّ فورا ، وعزمت السفر بجسمى الى القرية . والقى القبض على الفلاّح البائس فى نفس اليوم الذى وصلت فيه ، وسيق بتهمة القتل الى المدينة مخفورا واودع السجن .

ارسلت خلف القاتل اوّل الامر ، فجاء وهو لا يعلم انّى مطّلع على الحقيقة . وخلوت به فى غرفة ، وصارحته بالامر قائلا :

إ نّ الادلّة التى بحوزتى تثبت انك القاتل الحقيقى . وتستطيع ان تنجو من الا عدام شرعا بدفع دية الى اهل القتيل ؛ لكونك ما قتلته عمدا . وسوف اسعى الى تخليصك من الا عدام والسجن إ ن اعترفت بجريرتك فورا ودفعت الدية ؛ لكى يطلق سراح ذلك الرجل البائس .

وكان يعلم انّ لى قدرة على إ نقاذه من الا عدام ، فخرّ يقبل يدى ورجلى وهو يقول :

ساءعمل بمشورتك ، وارجو ان تفى بوعدك ولا تذرنى عرضة للا عدام . فطيّبت خاطره . ونفّذ ما اشرت به إ ليه ، ووفيت انا بوعدى وخلّصته ممّا كان يخشاه .

وهناك حادثة اخرى تشبه الحادثة السابقة ، ويحسبها بعض الناس نفس تلك الحادثة ، ولكن ليس كما يظنّون .

فقد نقل المرحوم آية اللّه (الحاج الشيخ هاشم القزوينى) حكاية على غرار الحكاية السابقة . وكان المرحوم احد مدرّسى الحوزة العلمية فى مشهد ومن علمائها المعروفين ، وإ نّى رايته عيانا . وكانت قصّته مشهورة بين علماء مشهد ، وإ نى أُحجم عن ذكرها هنا ؛ لانّى نسيت بعض احداثها .

ومن الجدير بالذكر انّ كثيرا ممّن يتردّدون إ لىّ ، وهم من الذين صفّوا ارواحهم وزكّوا انفسهم ، وطالعوا كتاب (بين يدىّ الاستاذ) بإ معان ، وعملوا بمحتواه نجحوا فى الوصول الى هذه الغاية ؛ إ ذ احسّوا باءرواحهم تخرج من اجسامهم ، وانعتقت حرّة طليقة ، اى انّهم انسلخوا من اجسامهم ، واصبحت هذه الظاهرة طبيعيّة جدّا بالنسبة إ ليهم .

غريق فى مسبح

نقل احد الطلاّب الجامعيين حادثة وقعت له ، وكان باحثا خارق الذكاء .

كنت اسبح فى مسبح واسع جدّا ، وفجاءة احسست بشلل يدبّ فى عضلات جسمى ، وبقواى تخوننى . نظرت حوالى فلم ارَ احدا ينقذنى من الغرق إ لاّ صديقين لى كانا بعيدين عنّى ، وقد شغلا عنّى بالحديث . واستنجدت بهما مرارا ولكنّ صوتى ذهب ادراج الرياح ، فغمرنى الماء وغرقت . ولكن شعرت بجسمى قد خفّ ، واصبحت كاءنّى ازلت عن كاهلى عبئا ثقيلا ، وطفوت على سطح الماء ورايت جميع ما حولى ، الامر الذى استرعى انتباه رفيقىّ ، فهبّا لنجدتى واخرجانى من الماء . ورايت بعد لحظات جسمى ملقى على المرج بعد انتشاله من الماء . ثمّ اغمى علىّ وما وعيت ما جرى لى . وحينما فتحت عينىّ ايقنت انّى ما زلت حيّا((٣٢)).

ونستنتج من هذه الحادثة وعشرات امثالها – إ ن اتينا على ذكرها تستغرق زمنا طويلا – انّ الانسان يستطيع ان يسلخ روحه من بدنه شعوريّا احيانا وبلا شعور احيانا اخرى . بيد انّ هذا الامر ذو عواقب وخيمة بدون استاذ ، ناهيك من انّ بعض الاشخاص يتعذّر عليهم العمل بإ رشادات الاستاذ .

رؤ ية الاحلام

اختلف العلماء والفلاسفة المادّيين والمثاليين اختلافا فاحشا حول موضوع رؤ ية الاحلام والرؤ يا الصادقة والكاذبة ، والّفت كتبا فى هذا الميدان ، إ لاّ انى لا ابغى الخوض فى البحوث العلمية والفلسفية لهؤ لاء ؛ لئلاّ يخرج الكتاب عن طوره البسيط ، ولعلّى اوفق فى بيان حقيقة ذلك اثناء نقل بعض الرؤ ى الصادقة .

لعلّ خمسين بالمائة من احلامنا تنشاء عن افكارنا اليومية ، وليس لها ايّ حقيقة تذكر او تفسير يعبّر ، وهى ما اصطلحوا عليها اضغاث احلام ، ورؤ ى لا معنى لها وبعيدة عن الواقع . ومن الافضل ان تفسّر الاحلام تفسيرا تفاؤ ليّا ولا يكترث لها ، عملا بقول الا مام على (عليه السّلام) :

تفاءّل بالخير تنله ؛ إ ذ لكلّ حادثة فى اليقظة رؤ يا فى المنام .

ولكن اربعين بالمائة من هذه الاحلام لها تفسير ، وتنبى ء عن المستقبل ، او عن الحقائق المجهولة والامور الخفيّة . وكذلك ما تبقّى وهو عشرة بالمائة صريحة الى حدّ ما فى كشف الحقائق ولا تحتاج الى تفسير ابدا ، وسوف تتحقّق فى اليقظة لا محالة كما رؤ ى فى الحلم .

والجدال الدائر بين مؤ يّدى استقلالية الروح والمخالفين لاستقلاليتها هو حول الخمسين بالمائة للرؤ ى ، اى حول الاربعين بالمائة والعشر بالمائة التى تزيح الستار عن الحقائق ، سواء بالتفسير ام بدونه .

وانقل هنا نماذج من الاحلام التى لها تفسير ، او التى تحقّقت بالفعل ؛ لكى يقتنع الماديّون باءنّ الروح تستطيع بواسطة استقلاليتها ان تدرك الحقائق ، وتزيح الستار عنها .

بيد انّ الاحلام فى نفس الوقت ليس لها حجّية باءى نحو كان ؛ لانّ الروح لا يمكنها قطع الوشائج مع المادّيات والتخيّلات بصورة كاملة ، وهذا يتجلّى بصورة واضحة عند ما تفصح عن امر مخالف لاحكام الا سلام ومعارفه الحقّة ((٣٣)).

وذكر صاحب كتاب رياض العلماء الحلم ادناه عند بيانه لسيرة العلاّمة الحلّى (ره) :

كان العلاّمة ذات يوم جالسا فى المجلس مشتغلا بالتدريس ؛ إ ذ دخل فيه مجنون ، فاءمر العلاّمة بإ خراجه ، كما ورد فى الشريعة من عدم تمكين المجانين فى المساجد . فراى فى الليل فى المنام انّ احدا ينهاه عن ذلك الا خراج وزجره . فلمّا استيقظ ودخل المسجد دخل ذلك المجنون المسجد خطر بباله ذلك المنام ، فقال فى نفسه :

إ نّ الشريعة ناطقة بذلك ، والنوم لا يوجب ترك العمل بها ، فاءمر ايضا بإ خراجه . فراى فى الليلة الثانية ما راى فى الليلة الاولى ، وسنح فى الغد مثل ما سنح فى اليوم السابق ، ففعل ايضا نحو ما فعل ، وكذا الليلة الثالثة واليوم الثالث . وفى الليلة الرابعة سئل عنه فى المنام :

لم تركت الوصيّة المكرّرة فى حقّ هذا المجنون ؟ فقال الشيخ :

انا محكوم بعدم تمكين المجانين بالخبر الصحيح ، وايضا محكوم باءنّا لا نعتبر بالمنام ، فبهذين المقدّمتين لو راينا الف ليلة وامرنا بتمكين مجنون فى المسجد ما عملنا به واخرجناه .

فقال السائل :

انت المحقّق حقّا((٣٤)).

انظر عزيزى القارى ء مدى حرص اساطين الدين على شريعة سيّد المرسلين ، فهم لا يعتبرون الحلم ، ولا يلتزمون به ، ولا يستندون إ ليه إ ن كان يتضمّن مكروها ولو تكرّر مئات المرّات . وساءسرد هنا بضعة احلام صادقة تؤ يّد استقلالية الروح وفعّاليتها ، وتفصح عن اطّلاعها على الامور الخفيّة .

سوف تموت بعد سبعة ايّام فقط

قال الحاج عبدالرحيم سرافراز الشيرازى :

اخبرنى الشيخ عبدالحسين الحويزاوى وكان ثقة ؛ قال :

كان لى صديق محسن ومتديّن فى النجف يدعى المرزا احمد وكان له خان كبير ، انتدب لرئاسة بلدية النجف لعلّو كعبه وسموّ مرتبته .

رايته ذات يوم فى الحلم وانا اجلس معه جنب مقعد وثير يجلس عليه الا مام المهدى (عليه السّلام) . التفت الا مام الى مرزا احمد قائلا بحنق :

لماذا انخرطت فى سلك الحكومة الجائرة ، واصبحت فى عداد اعوانها ؟ وعقّب كلامه بقوله تعالى :

(ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسّكم النار)((٣٥)).

ولكنّه ما سمع الا ية ، فكرّرتها انا ثانية .

اجاب :

انا اتبع التقيّة .

فضحك الا مام من قوله واضعا يده على ثغره وهو يقول :

تقيّة . . . تقيّة .

اى انّك لا تتّقيهم بل تخافهم . ثمّ التفت إ ليه ثانية قائلا :

سوف تموت بعد سبعة ايّام فقط ! قدّم استقالتك غدا ، وردّ مقاليد الامور إ ليهم .

قال مرزا احمد :

سمعا وطاعة يا مولاى .

انتبهت من النوم ، ثمّ خرجت من البيت صباحا ، فسمعت الناس يتناقلون خبر استقالة رئيس البلدية . وتعجّبت ممّا سمعت ، وازداد تعجّبى حينما سمعت ايضا انّ المرزا احمد اصابته وعكة شديده لزم الفراش على اثرها .

عدته فرايته فى حالة يرثى لها ؛ إ ذ غشى عليه من شدّة المرض . انتظرته حتّى افاق من غشيته ، ولمّا رآنى قال :

إ نّك كنت حاضرا فى المجلس ايضا .

فعلمت انّه راى ما رايت وسمع ما سمعت . واردت ان ادخل البهجة عليه ، فقلت :

لعلّ تفسير الحلم انّك تتماثل الى الشفاء إ ن شاء اللّه . قال :

هيهات ، هيهات ! وبدا المرض ينشر اجنحته عليه يوما بعد يوم ، حتّى وافته المنيّة فى اليوم السابع طبقا لقول صاحب الزمان (عليه السّلام) .

روح الاب تعثر على ساعة الابن

نقل صاحب كتاب (ماوراء القبر) القصّة ادناه :

توفى تاجر ثريّ اصفهانى قبل بضع سنين ، وقد حضر جنازته جمع من الشخصيات البارزة . وتولّى دفنه ابنه الاكبر ، وبعد انتهاء المراسم قفلوا راجعين الى بيوتهم .

وفى اليوم التالى بينما كان الولد الاكبر يهمّ بارتداء ملابسه تفقّد ساعته فلم يعثر عليها ، وكانت ساعة جيب نفيسة مطليّة بالذهب ومطعّمة بالالماس . وطفق يبحث عنها فى كلّ مكان ، ولكنّه لم يعثر عليها فاستشاط غضبا . وعقد اجتماعا عائليّا للبحث والمشاورة حول هذا الامر ، فاجتمعت كلمتهم على توجيه تهمة سرقة الساعة الى خادمة سوداء كانت تخدمهم . واستجوبت الخادمة خلال نفس الجلسة ، فاءنكرت التهمة الموجّهة إ ليها . وحداهم على استعمال القوّة ، فكلّما اصرّت المسكينة على الا نكار جوبهت بقوّة اشدّ ، حتّى مارسوا معها التعذيب

الشديد ؛ إ ذ احموا لهذه البريئة البائسة قضيبا حديديّا ، فاءغمى عليها من اثر التعذيب .

وفى الليل رات جارة لهم – تتّصف بالاحسان والزهد كما يشهد بذلك الجميع – التاجر المتوفى فى المنام ، وكان يبدو على وجهه القلق والاضطراب ، وقال لها :

إ نّى تركت مكانى وجئت إ ليك لاجل الخادمة البريئة . إ لاّ انّ هذه المراة لم تفطن الى الموضوع الذى قاله لها ؛ لانّها لم تسمع خبر الساعة الجيبيّة . فساءلته :

ما هى قصّة الخادمة ؟ قالت روح التاجر :

إ نّ ساعة ابنى الاكبر قد ضاعت عند دفنى ، وهؤ لاء يعذّبون الخادمة . إ ذهبى غدا الى بيتى وقولى لابنى :

إ نّ ساعتك سقطت من جيب إ تبك فى القبر مباشرة ؛ لانّها كانت غير مربوطة بسلسلة ، وذلك حينما انزلتم جسدى فى القبر ، وكنت آنذاك منحنيا ، فلم يلتفت إ ليها احد ؛ لانّ الجميع قد ساءهم موتى واشجاهم فراقى . والساعة هى الا ن تحت الكومة العظيمة من التراب الذى حثوه علىّ . فليذهبوا فورا الى مجتهد ليستاءذنوه فى نبش قبرى ، ويستخرجوا الساعة التى سقطت على كفنى . وفى اليوم التالى ذهبت السيدة الى بيت التاجر عند بزوغ الشمس ، وحكت حلمها لاهله ، فاءذعنوا لكلامها ؛ لانّهم خبروا إ يمانها وصدقها . اجازهم المجتهد لنبش القبر ؛ لانّ الامر يتعلّق بسمعة الخادمة بين الناس ، وربّما يتعلّق بحياتها . فنبشوا القبر وعثروا على الساعة فى نفس المكان الذى وصفته روح الميّت فى الحلم ((٣٦)).

اعمى يتوسّل بصاحب الزمان (ع) فيبصر

ذكر المرحوم المحدّث النورى الحلم الا تى فى كتاب (دار السّلام)((٣٧)) :

كان الشيخ (إ براهيم الوحشى) من اهل الرمّاحيّة ((٣٨)) وهو اعمى ، يسكن الرمّاحيّة فى ايّام الشتاء ، وإ ذا جاء الصيف ياءتى الى المشهد الغروى . وفى كلّ ليلة يحضر عند باب الصحن الشريف قبل ان يفتح ، فإ ذا انفتح يدخله ولا يخرج الى ان تغلق الابواب . ووقع بينه وبين اهله كلام فى بعض الليالى ،

فضاق خلقه ، فاشتغل بدعاء التوسّل . فلمّا نام راى كاءنّه فى الروضة المقدّسة ، وياءذن الدخول فيها والروضة مضيئة . قال :

وكلّما سرّحت طرفى لم اجد فيها شمعة وسراجا ، فدخلت فلم اجد الشبّاك المبارك . ورايت فى موضع الا صبعين بابا صغيرا والضوء يخرج منه ، فمشيت الهوينى حتّى وضعت يدى على الصندوق . وادليت راسى فرايت هناك كرسيّا واامير المؤ منين (عليه السّلام) جالس عليه ، ومن نور وجهه اشرقت الروضة . فوقعت على رجليه ، ووقعت يدى على يده الشريفة ، فاءمرّها عليها ثلاث مرّات ، وقال (عليه السّلام) :

لك اجر الشهداء ! فانتبهت فرايت عينى عمياء كما كانت ، فتاءسّفت على مافات ، وقلت :

يا ليته مرّ بيده الشريفة على عينىّ . فتوسّلت بدعاء التوسّل ليلة اخرى ، فرايت كاءنّى فى صحراء ، ورايت شخصا يمشى وخلفه جماعة يمشون معه ، وهم زهاء ثلاثمائة نفس .

وبينما هم يمشون إ ذ وقف فطرحوا له سجّادة ، فوقف عليها يصلّى وصلّوا معه ، وادخلت نفسى فى الصفوف وصلّيت معهم . فلمّا فرغ اتى له بفرس فركب واسرع فى المسير ، فساءلت عنه فقيل لى :

صلّيت معه ولم تعرفه ؟ قلت :

وصلت الا ن ولا اعرف شيئا . قالوا :

هو قائم آل محمّد (عليهم السّلام) محمّد بن الحسن (عليهما السّلام) .

فنسيت عمى عينى وناديت :

يا ابن رسول اللّه انا من اهل الجنّة ام من اهل النار ؟ فوقف (عليه السّلام) ونظر إ لىّ متبسّما . فدنوت إ ليه فاءمرّ يده الشريفة على عينىّ وراسى ثلاث مرّات ، وقال :

انت من اهل الجنّة .

فانتبهت وقد خرج من عينى ماء غليظ كثير حتّى بلّ محاسنى ، فتعجّبت من ذلك ؛ لانّها كانت جامدة لا يخرج منها مقدار ذرّة . فنشّفت الماء واخرجت راسى من

تحت اللحاف ، فرايت الكوكب من كوّة البيت ، فقمت وايقظت عيالى ، واتوا بالسراج وإ ذا انا مبصر والحمد للّه !

سوف يشفيك اللّه وتبرا

ونقل المرحوم المحدّث النورى حلما آخر ايضا فى (دار السّلام)((٣٩))

نقلا عن كتاب (إ ثبات الهداة) للمرحوم الشيخ (الحرّ العاملى) ، وكان من ثقات علماء الشيعة .

كنّا جالسين فى بلادنا فى قرية (مشغر) فى يوم عيد ، ونحن جماعة من طلبة العلم والصلحاء . فقلت لهم :

ليت شعرى فى العيد المقبل ، من يكون من هؤ لاء الجماعة حيّا ؟ ومن يكون قدمات ؟ فقال لى رجل كان اسمه الشيخ محمّد ، وكان شريكنا فى الدرس :

انا اعلم انّى اكون فى عيد آخر حيّا ، وعيد آخر الى ستّ وعشرين سنة . وظهر منه انّه جازم بذلك من غير مزاح ، فقلت له :

انت تعلم الغيب ؟ فقال :

لا ، ولكنّى رايت المهدى (عليه السّلام) فى النوم وانا مريض شديد المرض ، فقلت له :

انا مريض واخاف ان اموت ، وليس لى عمل صالح القى اللّه به . فقال :

لا تخف ، فإ نّ اللّه تعالى يشفيك من هذا المرض ولا تموت فيه ، بل تعيش ستّا وعشرين سنة . ثمّ ناولنى كاءسا فى يده ، فشربت منه وزال عنّى المرض وحصل لى الشفاء ، وانا اعلم انّ هذا ليس من الشيطان .

ثمّ قال المرحوم الشيخ (الحرّ العاملى) :

كتبت التاريخ ، ثمّ انتقلت الى المشهد المقدّس حتّى انقضى ستّ وعشرون سنة ، جاءتنى كتابة من اخى يخبرنى فيها بموت الشيخ (محمّد) .

روح دائن تطالب مدينا

حكى السيّد الدكتور (فريدونى) احد اصدقائى الحكاية ادناه ، وهو من الثقات لدى الجميع :

كان لى صديق فى مدينة (تويسركان))((٤٠

يدعى السيّد الحاج (حبيب اللّه نظرى تويسركانى) ، وكان طيّب السمعة حسن الاخلاق ويتمتّع بالتقوى والروحية العالية ، وقد التحق بالرفيق الاعلى منذ سنين ، فعليه رحمة اللّه . وبعد مرور بضع سنين على وفاته حملنى امر ما السفر الى تويسركان صدفة ، وذهبت بعد اداء مهامّى الى زيارة ابنه الاكبر السيّد الحاج (صدر اللّه نظرى) الذى يدير دكّان ابيه فى سوق تويسركان .

فجلست عنده ساعة نتجاذب اطراف الحديث ، واتينا على ذكر المرحوم ابيه ، ودعونا له بالرحمة والمغفرة . ثمّ قال لى :

ساءحكى لك قصّة عجيبة تسترعى السمع حول ابى ، وسوف تكون بمثابة هدية من مدينة تويسركان تهديها الى اصدقائك . لقد اتانى رجل مجهول قبل ايّام الى الدكّان ، وحيّانى فرددت عليه التحيّة ، ثمّ قال :

انا احد اصدقاء ابيك الحاج (حبيب اللّه) ، لى مخبز فى طهران . وسبب قدومى الى تويسركان هو انّ اباك لا يتركنى وشاءنى ، إ ذ ما فتى ء يتصدّى لى .

قلت له :

عمّ تتحدّث ؟! إ نّ ابى قدمات منذ سنين .

قال :

إ نّ روح ابيك المتوفّى هى التى سلبتنى لذّة الرقاد . ثمّ استرسل فى حديثه قائلا :

رايت اباك قبل ليالٍ فى الحلم ، وقال لى :

يا فلان ! لماذا لا تستردّنى الدين الذى بعهدتك ؟ والحقّ انّى قد نسيت الموضوع جملة وتفصيلا ، فقلت له :

ايّ دين تعنى ؟ قال :

إ نّك لم تعطنى حصّتى من الصفقة التى عقدت بينى وبينك قبل سنين . فانتبهت من النوم ، وحدّثت نفسى قائلا :

لعلّ الحلم الذى طرا علىّ مردّه الى امتلاء بطنى من طعام العشاء ، ولذا لم اعباءبه .

وفى الليلة الثانية حدث ما لم يكن فى الحسبان ؛ إ ذ رايت الحلم نفسه ثانية ، إ لاّ انّ المرحوم الحاج (حبيب اللّه) قال لى بشدّة هذه المرّة :

يجب ان تسدّد لى الدين . فانتبهت من النوم وما اكترثت له ايضا . وفى الليلة الثالثة – وهى الليلة التى سبقت مجيئى الى تويسركان – رايت المرحوم اباك فى الحلم وهو يطالبنى بحقّه بحدّة . فساءلته :

ما الدين الذى بعهدتى ؟ إ نى لا اتذكّره ابدا .

قال :

لقد شاركتك قبل ثلاثين سنة تقريبا فى شراء قطيع من الغنم ، ثمّ بعته انت ، فربحت ثلاثين تومانا وريالا واحدا ، وما اعطيتنى حصّتى من هذه الصفقة ، وهى خمسة عشر تومانا ونصف ريال .

قلت له :

كيف تثبت صدق مدّعاك ؟ قال :

اذهب الى تويسركان ؛ حيث دكّان ولدى فى السوق ، ففى رفّ كذا من الدّكان دفتر ذو جلد احمر ، وفى صفحة كذا منه دوّنت مقدار مالى عليك من الدين .

فانتبهت من النوم وبدات اكرّر ما رايته لئلاّ انساه ، ثمّ جئت مباشرة الى هنا ؛ لكى ارى باءمّ عينى الدفتر الذى وصفه لى ، واتاءكّد من وجود اسمى كمدين فيه . ثمّ استطرد الحاج (صدر اللّه نظرى) فى حديثه قائلا :

شرعت ابحث عن الدفتر فى الرفّ الذى وصفه ابى لهذا الرجل فى الحلم ، وكنت لا اعلم بهذا الموضوع ولا بوجود دفتر كهذا قط . فوجدته هناك ، وهو – كما قال – دفتر ذو جلد احمر ، فاءخذته وفتحته امام الرجل ، فرايت فى زاوية من الصفحة التى ذكرها العبارة التالية :

لى فى ذمّة فلان مبلغ قدره خمسة عشر تومانا ونصف ريال ، وهو حصّتى من بيع اغنام فى تاريخ كذا .

عجبنا من هذا الامر اشدّ العجب . ثم دفع الرجل ما فى عهدته من دين الى المرحوم والدى وانصرف .

ذكر السيّد (فرانك ادوارد) فى كتاب (اعجب من العلم) القصّة الا تية :

تمّ القبض قبل سنوات على قاتل معتوه فى ولاية مشجان الامريكية ، وكانت هوايته قتل الاطفال الابرياء ، ممّا اثار الرعب والفزع فى قلوب جميع الاسر ، ومنيت جهود الشرطة للقبض على القاتل بالفشل الذريع .

استيقظ شابّ ذات يوم من نومه فزعا وهو يطلق صرخة ، واعلن عن رايته حلما ينبى ء عن وقوع جريمة ، فى وقت وصل فيه قلق الناس الذروة ؛ خوفا من اختطاف ابنائهم .

وبعد اسبوع ، وبالضبط فى الثانى عشر من كانون الثانى عام (١٩٢٨ م) تمّ العثور على جسد طفلة تبلغ الخامسة من عمرها تدعى (دوروتى) تحت شجيرات ، دون ان يترك القاتل اىّ اثر لجريرته ، سوى مشاهدة شخص يركب سيّارة زرقاء اللون .

وبعد مدّة انتشل جسد فتاة تبلغ الثامنة عشرة من عمرها من داخل قبرها ، وقتل عدّة اطفال صغار من قبل قاتل مجهول ، إ لاّ انّه لم يعثر احد على القاتل قط .

وفى ذات ليلة البسوا احد مهرّجى السيرك وكان قزما ملابس طفل للبس الامر على الجانى ، ولكنّ القاتل كان شديد الحذر ؛ إ ذ سرعان ما اكتشف الحظّة قبل ان يقع فى الفخ ، فوثب الى سياج بستان بخفّة وتسلّق شجرة ، ومن ثمّ وثب الى بيت قروىّ وتوارى عن الانظار .

وفى اليوم التالى من العثور على جسد (دوروتى) تحت الشجيرات عقد جمع من المواطنين اجتماعا قرّروا فيه التعاون مع الشرطة ؛ لكى ينتقموا من المجرم ، وانذرتهم الشرطة عدم الاقدام على اعمال بدون رويّة وحذر ، ونصحهم بذلك ايضا رجل يدعى (ادلف هاتلنغ) وكان خادما فى الكنيسة ، قال لهم :

ينبغى لنا فى مواقف كهذه ان نستمدّ العون من اللّه . ثمّ ركع دقائق مستغرقا فى الدعاء بهدوء وبرود ، وامّا الا خرون فقد وقفوا على احرّ من الجمر ينتظرونه ريثما ينهى دعاءه . وحينما انهى دعاءه قال :

دعوت اللّه ان يمدّ لنا يدالعون ، فلمست منه الا جابة . وودّعهم متمنّيا لهم ليلة سعيدة ، وغادر المكان دون ان يعير اهميّة ، لاستغرابهم ؛ لكى يشترك فى

مراسم خاصّة فى الكنيسة ، اقيمت لترفيعه وانتخاب نجّار يدعى (هارولد لو ترج) يبلغ من العمر خمسة وعشرين عاما مكانه ، وانتهت الحفلة فى الساعة العاشره والنصف ليلا .

وفى الساعة الثانية وبضع دقائق ليلا استيقظ (لو ترج) من النوم صارخا ، فهبّت زوجته وزادت لهب السراج ، فوجدته كليل اللسان . وبعد لحظات انطلق لسان هذا النجّار الشابّ قائلا :

رايت كابوسا مخيفا لم ارَ مثيلا له طيلة حياتى قط ساءلته زوجته :

ماذا رايت ؟ قال :

رايت الطفلة الصغيرة التى وجد جسدها تحت الشجيرات قبل اسبوع ، وقفت قربها ورايت القاتل باعمّ عينى ، وسمعت استغاثتها باءذنى وهى تكرّر القول :

اريد الذهاب الى البيت . امسك عن الكلام ثمّ واصل حديثه بعد ان استزادته زوجته :

كلانا يعرف القاتل ، إ نّه (ادلف هاتلنغ) لا غير !

بقى الزوجان ساهرين طول الليل ، وفى صباح اليوم الثانى قصّ (لوترج) رؤ ياه على ابيه ، ولكنّ اباه سخر منه ، ونصحه بكتمان سرّه وعدم التشهير بالاب الروحىّ بهذه الاباطيل . إ لاّ انّ السر قد انتشر بين الناس كانتشار النار فى الهشيم ؛ إ ذ انّ اثنين من العمّال كانا هناك قد سمعا ما دار بين الابن وابيه ، فاءفشيا السرّ حتّى وقفت الشرطة على ما اضمره (لوترج) .

جاء اثنان منهم بعد ظهر ذلك اليوم واستوضحاه الخبر ، فاءذعن بسرد حلمه المخيف لهما .

ذهب الشرطيّان الى بيت (هاتلنغ) يدفعهما حبّ الاطّلاع لمتابعة هذه القضيّة . وبعد استجوابه ساءله احدهما :

اين سيّارتك الزرقاء ؟ فتبسّم قائلا :

إ نّ سيّارتى سوداء اللون ، وبإ مكانكما ان ترياها لتطمئنّا الى قولى . ثمّ دلّهما على مراب السيّارة ، فاءلقى الشرطيان نظرة على السيّارة فوجداها سوداء اللون

. ولكن حينما همّا بمغادرة المكان احتكّ خاتم احدهما بصفحة السيّارة ، فبان اللون الازرق تحت اللون الاسود ! وراى (هاتلنغ) ما حدث ايضا ، فانهار واعترف بكلّ شى ء . لقد اقرّ هذا الاب الروحى المزيّف بقتله للصغيرة (دوروتى) ، وبانتشاله لجسد الفتاة ذات الثامنة عشرة من قبرها ، وبارتكابه لعدّة جرائم اخرى لم تطّلع الشرطة عليها بعد . وحكم على (ادلف هاتلنغ) الشيطان المتلبّس بثوب مقدّس بالسجن المؤ بّد ، ولم يوقعه فى الفخّ إ لاّ الحلم العجيب الذى رآه (هارولد لوترج) ، فاءماط اللثام عن اللغز المحيّر .

وقال (لوترج) الرجل المؤ من تعقيبا على ما جرى :

لا شكّ انى كنت وسيلة الى بلوغ هذه الغاية التى اغاثنا اللّه فيها استجابة لدعاء (هاتلنغ) .

متوفّاة تسدّد ابنتها بالرؤ يا

كتب صاحب كتاب (قصص الارواح) ما يلى :

راى إ مام جماعة طهرانىّ ذات ليلة امراة جاءته فى الحلم وهى تقول :

إ نّى امراة صالحة ، وقد رحلت عن الدنيا ، وهذا القصر المشيّد الاركان لى . ولكنّهم يبغون تعذيبى بجريرة ابنتى الماجنة ؛ لانّها سافرة ، وقد طوت كشحها عن الفرائض الدينية الملقاة على عاتقها ، وهذا تقصيرى ؛ إ ذ فرّطت فى تربيتها ، ولم اعتنى بتهذيبها . ولهذا استرفدك لتوصل إ ليها صرختى ، وتصف لها حالتى ، وامدّك بعلامة لم تطّلع عليها حتّى تصدّقك . وذلك إ نّى خبّاءت مبلغا من المال قدره كذا فى محلّ كذا من البيت ، كما إ نّى مدينة لفلان بقدر هذا المبلغ ايضا .

فلتوصل هذا المال إ ليه ، وإ نّ رقم هاتف بيتنا هو كذا .

تابع هذا العالم قصّته بقوله :

استيقظت من النوم ، ودوّنت رقم الهاتف ومقدار المال لكى لا انساهما . ثمّ اتّصلت هاتفيّا بالبيت ، فسمعت من خلال الهاتف البكاء والعويل ، وتكلّمت مع بنت المرحومة وقصصت عليها القصّة . واخبرتها باءنّى لا امتّ بصلة تذكر إ

ليها ، وليس لى علم مسبق بالدين ومقدار المال ومحلّه . وحثثتها على الالتزام باءوامر الاسلام ونواهيه ؛ لاجل نجاة امّها وانتشال نفسها .

طلبت منّى بادى ء ذى بدء الانتظار لحظة ريثما تطّلع على حقيقة الامر ، فرات المبلغ نفسه قد وضع فى المكان نفسه دون زيادة او نقصان . رفعت سمّاعة الهاتف وقالت :

إ نّ ما ذكرته عين الحقيقة ، فهل تاءتى الى بيتنا لاسلّم لك المال ؟ قلت :

لا ، لست بحاجة إ ليه ، سلّميه الى الدائن الذى ذكرته امّك فى الحلم ، واعملى بوصيّتها . فوافقت على ذلك ، ثمّ ودّعتها .

ورايت السيّدة المرحومة ثانية فى الحلم بعد مدّة ، وشكرتنى على صنيعى ، وقالت :

لقد تابت ابنتى ، واصبحت – والحمد للّه – فتاة صالحة بفضل تنبيهك إ يّاها((٤١))

.

حلم ينجى إ نسانا من الموت

كتب السيّد (فرانك ادوارد) فى كتاب (اعجب من العلم) :

هل يمكن ان يرتبط الناس مع بعضهم البعض فكريّا تحت ضغط روحىّ شديد ؟ إ نّ الدلائل المتوفّرة فى هذا المجال تثبت عدم وجود اىّ قصّة تذارع قصّة الفتاة الشابّة فى الا ثارة ، وقد تحقّقت احلامها وكانت نتائجها مذهلة وباهرة حقّا .

لقد اوجدت هذه الفتاة متاعب كثيرة لسلطان مدينة (جرناك) البولونيّة ؛ إ ذ انّها تراجعهم باستمرار ، وتطلب منهم نجدتها ليبحثوا عن خطيبها المفقود . وكان جنديّا شابّا انخرط فى الجيش البولونى اثناء الحرب العالمية الاولى ، ثمّ انمحى اثره خلال هذه الحرب الضروس ، شاءنه شاءن الملايين من الشعب البولونى .

وفى تشرين الاوّل من عام (١٩١٨ م) رات هذه الفتاة التى يطلق عليها (مارنا) اوّل حلم مخيف حول الجندى المفقود . رات فى الحلم خطيبها يمشى فى

نفق مظلم وفى يده شمعة ، فوضع الشمعة على الارض ؛ لكى يرفع صخورا واخشابا تحول دون مواصلة طريقه بيديه المجرّدتين . إ لاّ انّه اخفق فى ذلك ، فسقط على الارض وهويئنّ من الا رهاق .

والمثير فى هذا الحلم انّ المشهد تكرّر عدّة مرّات متوالية ، ولم يتغيّر إ لاّ فى اواسط صيف عام (١٩١٩ م) ، فطرا عليه تغيير بسيط ؛ إ ذ رات فى الحلم قصرا مشيّدا على قمّة تلّ ، وقد انهار احد ابراجه مخلّفا كومة من التراب والاخشاب . وحينما صعدت فوق الانقاض سمعت صوت استغاثة بصورة متناوبة . وعرفت الصوت فورا ، إ نّه صوت خطيبها (ستانلا) الذى اختفى العام الماضى ! إ نّ الصوت ينبعث من تحت الانقاض ، فحاولت رفع الاحجار والوصول الى مصدر الصوت ، ولكنّها لم تستطع ذلك ؛ لانّ الصخور كانت ثقيلة ، فاضطرت بقلب يعتصره الحزن الى مغادرة المكان ، وهنا استيقظت من النوم .

رات الحلم مرارا وتكرارا وحكته لامّها ، وهذه بدورها حكته ايضا لقسّ القرية ، ولم يصدّق القسّ بهذا الكلام ، وعزا الاحلام المرعبة الى الحالة الروحية المتردّية للفتاة المنكوبة . ولكنّ (مارنا) لاتنسحب من الميدان بهذه البساطة ، واخذت تفكّر فى مكان القصر ذى البرج المنهار الذى راته فى المنام . إ نّها لا تعلم عنه شيئا ، بيد انّها تدرك انّ البحث عن قصر كهذا عمل شاقّ للغاية ؛ لانّ القصور القديمة كثيرة فى هذه الناحية من اوربا ، وإ نّ بعضها قد تداعت اركانها وتحتاج الى تشييد وتجديد ، واصبح بعضها فى عداد الا ثار التاريخية .

إ نّ الاحلام قد سلبت منها لذّة الرقاد ، فهى ترى خطيبها فى الاحلام سجينا فى النفق ، وترى القصر المتصدّع وتسمع استغاثته . ولم يكن عندها المال الكافى ، فاضطرّت الى قطع الطريق مشيا على قدميها ، وعرّجت على اماكن شوهد فيها خطيبها آخر مرّة . كانت المهمّة صعبة وفرص النجاح فيها ضئيلة للعثور على ضالّتها المنشودة .

وفى اثناء رحلتها نامت على قارعة الطريق من شدّة الارهاق . وكانت تقتات على الطعام الذى يقدّمه لها الفلاّحون الكرماء ، وكانوا يصغون الى قصّتها الماءساوية ، وهم على يقين من انّ مهمّتها لا يكتب لها النجاح ؛ إ ذ سمعوا الكثير من هذه القصص الحزينة حول ماسى الحرب واهوالها ، وقد احتلّت قصص اختفاء الجنود الشبّان الصدارة منها ، ولعلّ هناك قصورا قديمة ومتصدّعة كثيرة ولا احد يعلم ما فيها .

وفى اليوم الخامس والعشرين من شهر نيسان عام (١٩٢٠ م) وصلت (مارنا) الى قمّة تلّ قرب قرية صغيرة اسمها (زلوتا) ، تقع فى الجنوب الشرقى لبولونيا . ووقع نظرها على قصر شيّد على القمّة ، فاءطلقت فجاءة صيحة تدلّ على الابتهاج ! إ نّه نفس القصر الذى راته فى الحلم ! جرت مسرعة نحو القرية عبر طريق ترابى منحدر والدموع تتحادر على خدّيها ، ووقعت عند عين جارية فى ميدان القرية ، وسرعان ما احدق بها القرويون ، ووصلت قوّات الدرك الى المكان بعد ان شاهدت الزحام . وكانت (مارنا) لا تستطيع الكلام سوى الا شارة باصبعها نحو القصر والقول :

هو هو ، إ نّه نفس القصر ! لم يفهم الدركى ما ترمى إ ليه ، ولم يدرك احد مغزى كلامها ، إ نّهم يعلمون جميعا بوجود قصر هناك مضت عليه مئات السنين ، فما السبب الذى حدى بهذه الفتاة المذهولة ان تثير الانتباه حوله ؟! ثمّ سردت (مارنا) الحلم الذى راته لهؤ لاء ، ولكنّهم لم يصدّقوا بكلامها ، وظنّوا انّ الهوى قد تيّمها وطوّح بها فى عالم الخيال . فعزمت على المسير الى القصر ، وهمّت بالعمل وحدها ؛ لتبحث عنه بين الركام . وتبعها بعض الناس يدفعهم حبّ الاطّلاع ، وراوا انفسهم مجبرين على مدّيد المساعدة لها لا زاحة الصخور والتراب . واستغرق العمل يومين بتمامهما ، وفى اليوم الثالث لاحت كوّة بين الانقاض ، وسمعوا صوتا لانين إ نسان ينبعث من خلال ذلك الحيّز المظلم ، فاءصيبوا بالذهول والحيرة ! وحينما سمعت (مارنا) الصوت اندفعت تزيل الصخور باءظفارها وهى تصرخ كاءنّها مجنونة ، فاءبعدها القرويّون وانكبّوا على توسيع فوهة الكوّة ؛ لكى يمكن لاحدهم النفوذ من خلالها . واخيرا اخرجوا (ستانلا اومنسكى) من مكمنه وهو فى حالة يرثى لها ؛ إ ذ كان شاحب اللون ، ذا اسمال بالية ، يتّقى ضوء الشمس بيديه ؛ لمضىّ سنتين عليه وهو يقبع فى ذلك القبو المظلم . وبذا تحقّق ماراته (مارنا) فى حلمها تماما .

وكان هذا الشابّ قد التجاء الى القصر القديم ، ولكنّ احد ابراجه انهار إ ثر إ صابته بقذيفة مدفع للعدو ، فحيل بينه وبين الخروج ، ولم يجد بابا آخر للخروج منه . وعاش طيلة هذه المدّة ياءكل من زاده الذى يتكوّن من الخبز والجبن ، وعثر على عدّة شموع استطاع ان يستضى ء بنورها مدّة ، إ لاّ انّه عاش فى ظلام مطبق بعد ذو بانها . وكان انيسه وجليسه فى ذلك السجن المظلم هو الفئران التى يتجاوز عددها المئات ، وكان لا يرجو آنذاك سوى اللّه ، فكان يدعوه ليل نهار .

وقد استدعته السلطان العسكرية للجيش البولونى ؛ بغية الاطّلاع على تفاصيل هذه الحادثة ، فتناولت جميع جوانبها بحثا وتحقيقا ، واخيرا اقرّت بها .

وسرّح (ستانلا) من الخدمة العسكرية بتقدير وتجليل ، ثمّ تزوّج خطيبته الوفية التى انقذت حياته باعتقادها الراسخ باءحلامها .

رؤ يا عجيبة صادقة

كتب المرحوم الحاج النورى فى كتاب (دار السّلام)((٤٢))

الرؤ يا الا تية :

قال المرحوم (المجلسى الاوّل) فى ترجمة المتوكّل راوى الصحيفة السجّادية :

ممّا انكشف لهذا العبد الضعيف وهو سندى وتواتر عنّى انّى كنت فى اوائل البلوغ طالبا لمرضاة اللّه ساعيا فى طلب رضاه ، ولم يكن لى قرار إ لاّ بذكره تعالى ، الى ان رايت بين النوم واليقظة انّ صاحب الزمان (عليه السّلام) كان واقفا فى الجامع القديم فى اصبهان قريبا من باب الطنبى الذى الا ن مدرّسى . فسلّمت عليه واردت ان اقبّل رجله فلم يدعنى واخذنى ، فقبّلت يده وساءلته مسائل قد اشكلت علىّ ، منها :

إ نّى كنت اوسوس فى صلواتى وكنت اقول :

إ نّها ليست كما طلبت منّى ، وانا مشتغل بالقضاء ولا يمكننى صلاة الليل ، وساءلت شيخنا البهائى (ره) فقال :

صلّ صلاة الظهر والعصر والمغرب بقصد صلاة الليل . وكنت افعل هكذا ، فساءلت الحجّة :

اصلّى صلاة الليل ؟ فقال (عليه السّلام) :

صلّها ولا تفعل كالمصنوع الذى كنت تفعل . الى غير ذلك من المسائل التى لم تبق فى بالى . ثمّ قلت :

يا مولاى لا يتيسّر لى ان اصل الى خدمتك كلّ وقت ، فاءعطنى كتابا اعمل عليه دائما .

فقال (عليه السّلام) :

اعطيت لاجلك كتابا الى مولانا محمّد التاج ، وكنت اعرفه فى النوم ، فقال (عليه السّلام) :

رح وخذ منه . فخرجت من باب المسجد الذى كان مقابلا لوجهه (عليه السّلام) الى جانب دار البطّيخ محلّة من اصبهان . فلمّا وصلت الى ذلك الشخص ، فلمّا رآنى قال لى :

بعثك الصاحب (عليه السّلام) إ لىّ ؟ قلت :

نعم . فاءخرج من جيبه كتابا قديما ففتحته ، ظهر لى انّه كتاب الدعاء ، فقبّلته ووضعته على عينى ، وانصرفت عنه متوجّها الى صاحب الزمان (عليه السّلام) . فانتبهت ولم يكن معى ذلك الكتاب ، فشرعت فى التضرّع والبكاء والجؤ ار لفوت ذلك الكتاب الى ان طلع الفجر . فلمّا فرغت من الصلاة والتعقيب ، وكان فى بالى انّ مولانا محمّد هو الشيخ ، وتسميته بالتاج لاشتهاره من بين العلماء . فلمّا جئت الى مدرسته وكانت فى جوار المسجد الجامع فرايته مشتغلا بمقابلة الصحيفة ، وكان القارى ء السيد الصالح (امير ذوالفقار) . فجلست ساعة حتى فرغ منه ، والظاهر انّه كان فى سند الصحيفة ، لكن للغمّ الذى كان لى لم اعرف كلامه ولا كلامهم . وكنت ابكى ، فذهبت الى الشيخ وقلت له رؤ ياى وانا ابكى لفوات الكتاب . فقال الشيخ :

ابشر بالعلوم الالهية والمعارف اليقينية وجميع ما كنت تطلب دائما . فلم يسكن قلبى وخرجت باكيا متفكّرا ، الى ان القى فى روعى ان اذهب الى الجانب الذى ذهبت إ ليه فى النوم . فلمّا وصلت الى دار البطّيخ رايت رجلا صالحا كان اسمه حسنا ويلقّب بالتاج . فلمّا وصلت إ ليه وسلّمت عليه قال :

يا فلان الكتب الوقفية التى عندى كلّ من ياءخذه من الطلبة لا يعمل بشروط الوقف وانت تعمل به ، تعال وانظر الى هذه الكتب ، وكلّما تحتاج إ ليه خذه . فذهبت معه الى بيت كتبه ، فاءعطانى اوّل ما اعطى الكتاب الذى رايته فى النوم ، فشرعت فى البكاء والنحيب ، وقلت :

يكفينى .

وليس فى بالى انّى ذكرت له النوم ام لا .

ثمّ اسهب المرحوم (المجلسى) فى كيفية مقابلة هذه النسخة مع النسخ الاخرى ، ونحن نحجم عن ذكرها اختصارا .

وامّا ما ذكره مجملا هو انّه قابل جميع نسخ الصحيفة السجادية وصحّحها طبقا لهذه النسخة ، حتّى اصبحت الصحيفة الكاملة كالشمس الساطعة بين الناس ، وفى متناول الجميع ، وهذه الا ثار معجزة للمهدى (عليه السّلام) . وما اعطانى اللّه تعالى من العلوم بسبب الصحيفة لا احصيها ، والحمد للّه ربّ العالمين .

روح طفلة تدلّ على قلادة مفقودة

كتب صاحب كتاب (قصص الارواح) فى الصفحة (٤٠) :

كانت طفلة تبلغ من العمر خمس سنوات تقريبا قد افترسها نمر فماتت . وذات ليلة راتها امّها فى الحلم وهى تقول لها :

امّى العزيزة ! كنت الهو يوما بقلادتك الذهبية فاءضعتها ، وحينما فتّشنا عنها لم نعثر عليها ؛ إ ذ نسيت مكانها . امّا الا ن فإ نّ جميع الامور المبهمة اصبحت فى هذا العالم واضحة ؛ إ ذ اطّلعت على الخفايا التى كانت نكرة فى الدنيا . لقد القيت قلادتك آنذاك خلف قاعدة جدار عازل ، وبمرور الزمان اختفت تحت الطابوق المنهار من الجدار ، ارفعى الطابوق فستعثرين عليها .

استيقظت الامّ من النوم باكية ، وذهبت الى قاعدة الجدار المذكور بحسب تعليمات بنتها ، ورفعت الطابوق فلاحت القلادة من تحت الانقاض .

الى هنا نكتفى بهذا القدر من الاحلام الصادقة التى تعدّ نماذج تعبّر عن استقلالية الروح . ونحسب انّ هذا القليل كثير ؛ لانّا إ ن استشهدنا بالرؤ ى الصادقة التى ذكرت فى كتاب (دار السّلام) و(العبقرىّ الحسان) و(بحارالانوار) وعشرات الكتب غيرها تكوّن لدينا كتاب يضمّ اجزاء متعدّدة . ولو اقتصرت على ذكر هذا الضرب من الرؤ ى والرؤ ى الصادقة التى تجود بها ذاكرتى فقط لانحصر هذا الكتاب فى هذه الاحلام . علاوة على انّى تعرّضت لبعضها فى كتاب (الكمالات الروحية عن طريق اللقاء بإ مام الزمان (عليه السّلام)) و(المصلح الغيبى) و(معراج الروح) و(انوار الزهراء) و(ليالى مكّة) و(السير الى اللّه) و(بين يدى الاستاذ) .

وطبقا لما تقدّم ، هل يمكن ان نقول :

إ نّ منشاء جميع الاحلام هو الافكار اليومية والحالات النفسية التى تعترى الانسان ، وان ليس لهذه الاحلام اىّ اساس وقاعدة كما يقول بعض الفلاسفة المادّيين مثل (فرويد) ؟ من البديهى ان يكون الجواب سلبيا .

المكاشفات

تعتبر كلمة (المكاشفة) من المفردات الصوفية ، وحرى بنا ان لانستعملها . ولكنّا لانجد مفردة افضل من هذا الاصطلاح الذى يستعمل فى معنى رؤ ية الروح او انتباهها بين النوم واليقظة ، ولذا جعلناه عنوانا لهذا الموضوع .

وتطرا هذه الحالة غالبا لمن زكّى نفسه نوعا ما ، وقوّى روحه الى حدّما ، فيمكن لروحه ان تقوم بنشاطاتها فى غضون خلوده الى النوم . بيد انّ روحه لا تنفصل عن جسمه تماما بل تمكث فيه . فهو – مثلا – يسمع الاصوات حوله ، فيرى حقائق ، ويطّلع على امور بصورة اشدّ واوضح فى حالة بين النوم واليقظة ، وتتجلّى له اسرار خفية ، ويكتسب علوما ومعارف إ لهية .

وتحصل هذه الحالة للجميع احيانا ، إ لاّ انّ الاصل فى إ يجادها هو الانقطاع قدر الا مكان عن المادّيات وخضمّ الحياة .

وربّما تحدث للانسان مثلا حالة انقطاع مؤ قتة احيانا إ ثر إ صابته بمصيبة عظمى او مداهمة خطر عظيم ، فتحصل له حالة مكاشفة ؛ لتخفيف وطاءة المصيبة والخلاص من الخطر . ويحدث للانسان احيانا عندما يهوى إ نسانا او يولع بشى ء يركّز كلّ هواه وولعه حول ذلك الحبيب او الشى ء وينقطع عمّا سواه ، فتحصل له آنذاك مكاشفات حول العشيق والحبيب .

وقد اعتدنا فى هذا الكتاب ان ندعم المواضيع بحكايات وامثلة ، وسنقدّم هنا ايضا قصصا وشواهد لكلّ من هذه الانقطاعات إ ن شاء اللّه .

مكاشفة إ ثر تزكية الروح

قال المرحوم (المجلسى الاوّل) الذى يعدّ احد العلماء العظام ، ومن ذوى المعرفة وتزكية النفس عند شرحه لزيارة الجامعة :

زيارة جامعة لجميع الائمّة (عليهم السّلام) عند مشهد كلّ واحد . ويزور الجميع قاصدا بها الا مام الحاضر والنائى والبعيد يلاحظ الجميع . ولو قصد فى كلّ مرّة واحدا بالترتيب والباقى بالتبع لكان احسن كما كنت افعل . ورايت فى الرؤ يا الحقّة تقرير الا مام ابى الحسن على بن موسى الرضا (عليه السّلام) وتحسينه عليه . ولمّا وفّقنى اللّه تعالى لزيارة اميرالمؤ منين (عليه السّلام) وشرعت فى حوالى الروضة المقدّسة فى المجاهدات ، وفتح اللّه تعالى علىّ ببركة مولانا (صلوات اللّه عليه) ابواب المكاشفات التى لاتحتملها العقول الضعيفة ، رايت فى ذلك العالم – وإ ن شئت قلت :

بين النوم واليقظة – عندما كنت فى رواق عمران جالسا انّى بسرّ من راى . ورايت مشهد هما فى نهاية الارتفاع والزينة ، ورايت على قبريهما لباسا اخضر من لباس الجنّة ؛ لانّه لم ارَ مثله فى الدنيا . ورايت مولانا ومولى الانام صاحب العصر والزّمان جالسا وظهره الى القبر ووجهه الى الباب . فلمّا رايته شرعت فى الزيارة بصوت مرتفع كالمدّاحين . فلمّا اتممتها قال (عليه السّلام) :

نعمت الزيارة ! قلت :

مولاى روحى فداك ، زيارة جدّك ، واشرت الى نحو القبر .

فقال :

نعم ، ادخل . فلمّا دخلت وقفت قريبا من الباب ، فقال (عليه السّلام) :

تقدّم . فقلت :

يا مولاى ! اخاف اصير كافرا بترك الادب ! فقال (عليه السّلام) :

لاباءس إ ذا كان بإ ذننا . وتقدّمت قليلا وكنت خائفا مرتعشا .

فقال (عليه السّلام) :

تقدّم ، تقدّم . حتّى صرت قريبا منه .

قال (عليه السّلام) :

اجلس . قلت :

مولاى اخاف ! قال (عليه السّلام) :

لا تخف . فلمّا جلست جلسة العبد بين يدى المولى الجليل قال (عليه السّلام) :

استرح واجلس متربّعا فإ نّك تعبت ، جئت ماشيا حافيا .

والحاصل انّه وقع منه (عليه السّلام) بالنسبة الى عبده الطاف عظيمة ومكالمات لطيفة لا يمكن عدّها ، ونسيت اكثرها .

ثمّ انتبهت من تلك الرؤ يا ، وحصل فى ذلك اليوم اسباب الزيارة بعد كون الطريق مسدودة فى مدّة طويلة ، وبعد ما حصلت الموانع العظيمة ارتفعت بفضل اللّه ، وتيسّرت الزيارة بالمشى والحفى كما قاله الصاحب (عليه السّلام) .

وكنت ليلة فى الروضة المقدّسة وزرت مكرّرا بهذه الزيارة ، وظهرت فى الطريق وفى الروضة كرامات عجيبة ، بل معجزات غريبة يطول ذكرها .
والحاصل انّه لا شكّ لى انّ هذه الزيارة من ابى الحسن الهادى (سلام اللّه عليه) بتقرير الصاحب (عليه السّلام) ، وانّها اكمل الزيارات واحسنها((٤٣))

.

روح ميّت تعرج نحو السماء

كتب صاحب كتاب (قصص الارواح بعد الموت) الحكاية الا تية :

قالت امّى رحمها اللّه :

كنّا على سطح الدار ذات ليلة شديدة الحرارة من ليالى الصيف فى كربلاء .
وكان جارنا يحتضر ، فاءودع ذووه ابنه عندنا ؛ لكى لا يشهد موت ابيه ، وكان عمره اربع سنوات . وحينما كنّا جالسين فوق السطح وإ ذا بالطفل يصرخ قائلا وهو يشير الى سطح دارهم :

ابى ابى . . . إ نّه يعرج نحو السماء ! وبقى مدّة يشير بيده الى السماء وهو يحاول جاهدا ان يرينا اباه .

وفى اثناء ذلك ارتفع الصراخ والعويل من بيت الجيران ، فعلمنا انّ ابا الطفل قد توفى فى تلك اللحظة نفسها((٤٤))

.

حصول مكاشفة عند الا حساس بالخطر

قال المرحوم الشيخ (الحرّ العاملى) فى كتاب (إ ثبات الهداة) :

كنت فى عصر الصبا وسنّى عشر سنين او نحوها ، اصابنى مرض شديد جدّا حتّى اجتمع اهلى واقاربى وبكوا وتهيّاءوا للتعزية ، وايقنوا انّى اموت تلك الليلة .

فرايت النبى (صلى اللّه عليه و آله) والائمّة الاثنى عشر (عليهم السّلام) وانا فيما بين النائم واليقظان .

فسلّمت عليهم (صلوات اللّه عليهم) وصافحتهم واحدا واحدا ، وجرى بينى وبين الصادق (عليه السّلام) كلام لم يبق فى خاطرى إ لاّ انّه دعا لى . فلمّا سلّمت على الصاحب (عليه السّلام) وصافحته بكيت وقلت :

يا مولاى اخاف ان اموت فى هذا المرض ولم اقض وطرى من العلم والعمل .

فقال :

لا تخف ، فإ نّك لاتموت فى هذا المرض ، بل يشفيك اللّه وتعمّر عمرا طويلا ! ثمّ ناولنى قدحا كان فى يده ، فشربت منه وافقت فى الحال ، وزال عنّى المرض بالكلّية ، وجلست وتعجّب اهلى واقاربى ((٤٥))

.

حصول

مكاشفات إ ثر عشق وغرام

لقد حصل لى مرارا عندما اولع بشى ء او انشدّ الى عمل انشدادا شديدا ، واحاول ان ارى ذلك الشى ء فإ نّه يتجلّى لى بين النوم واليقظة . ولعلّ هذه الحالة قد اعترتك كثيرا عزيزى القارى ء ، فإ ن دهمك خطب واردت الا فلات منه فستنجو منه ، إ نّ هذه الحالة تسمّى (المكاشفة) .

كنت مغرما فى صباى بهواية فنّية فى مجال الكهرباء ، وكنت لا اهتدى الى تشخيص الخلل فيها . ولكونى قد تعلّقت بهذه الهواية تعلّقا شديدا خلال مدّة قصيرة فكنت اتوصّل الى تشخيص الخلل العويص اثناء النوم واليقظة .

وحدث لى مرّة ان فارقت استاذى ، وكانت تربطنى به رابطة قوية . فرايت جميع حركاته وسكناته بين النوم واليقظة ؛ لشدّة تعلّقى به ، على الرغم من انّه يبعد عنّى مئات الكيلو مترات .

وطرقنى شابّ صبّ مرّة متيّم بحبّ فتاة ، واقام عندى ليالٍ . فرايته حينما يخلد الى النوم يلهج دائما بذكر حبيبته ، ويراها عن كثب احيانا بين النوم واليقظة ، وكانت تتوارى عنه .

واعرف عاشقا هائما آخر ، كان يرى عشيقته بين النوم واليقظة كلّما همّت بالخروج من دارها لتتّجه إ ليه . وحينما تقترب من داره يثب قائما كما ينهض النائم من نومه وهو يقول :

إ نّ فلانة قد خرجت من دارها فى وقت كذا ، وستصل الى دارنا بعد بضع دقائق .

ويفتح الباب تزامنا مع وضعها يدها على مطرقة الباب تماما .

وقد اتيت على ذكر الكثير من قبيل هذه المكاشفات فى كتاب (المصلح الغيبى) و(الكمالات الروحية عن طريق اللقاء بإ مام الزمان (عليه السّلام)) و(معراج الروح) و(بين يدى الاستاذ) و(السير الى اللّه) .

المشاهدات

يمكن للا نسان بعد ممارسة رياضة نفسية ان يرى الشى ء على حقيقته وهو يبعد عنه فراسخ ، وذلك إ ذا انشدّ إ ليه انشدادا شديدا دون ان تحصل له مكاشفة او يخلد الى النوم . وهذه الرياضة تنشاء فى الحقيقة عن انقطاع الروح عن الظواهر المادّية والروابط الدنيوية ، وترفع الحواجز من طريق نشاط الروح وفعّاليتها ، وإ طلاق سراحها من القيود والحجب التى تكتنفها . فتصبح آنذاك فى حالة طبيعية وتظهر بسجيّتها الاصلية ، فترى جميع الخفايا ، ويطلق على هذه الحالة للروح حالة (المشاهدة) .

وممّا يجدر ذكره انّ هذه الحالة قد تحصل احيانا للشخص بدون رياضة ، ولكن بلا شكّ ان ذلك لا يحصل دوما او اختيارا ، بل انّ المشاهد تنتابه هذه الحالة على حين غرّة قبل الدخول فيها او حصولها .

حكايات عن المرحوم الحاج (ملاّ اغاجان)

الحكاية الاولى :

نقل المرحوم الحاج (محمود الحاج على محمّدى) وهو احد المؤ منين الصالحين فى مدينة همدان القصّة ادناه :

كان إ مام جماعة محلّتنا من العلماء الاجلاّء فى همدان ، وكان قد سمع بالقدرة الروحية للحاج (ملاّ اغاجان) ، ويعلم انّه تربطه معى رابطة صداقة ، فطلب منّى إ شعاره بمجى ء الحاج (ملاّ اغاجان) الى همدان ؛ لكى يلتقى معه .

وبعد طول انتظار دام اشهر ورد الملاّ مدينة همدان وضافنى فى بيتى . فاستاءذنته فى دعوة ذلك العالم الى دارى ليلتقى معه ، فاءذن لى بتحفّظ . وحينما دعوته لبّى الدعوة وبادر الى المجى ء . وما ان وقعت عينا المرحوم عليه – وهو لم يره قط – خاطبه بقوله :

انا لا احبّ ان اتعرّف عليك ؛ لانّك تعامل اسرتك معاملة سيّئة ! الا تعلم انّ شراسة الخلق مع اهل بيتك وخصوصا مع زوجتك العلوية عمل شنيع ، ويعدّ من الا ثام العظام ؟ إ ذ انّ ذلك يكون حجابا لك ، ويعمى قلبك ، ويجعلك فى مناءى عن اللّه واوليائه .

فطاءطاء العالم راسه خجلا وقال :

سمعا وطاعة ، سوف امتثل امرك .

ثمّ قال لى بعد هذا اللقاء :

إ نّ هذا الرجل قد اثار عجبى ! إ ذ لم يطّلع احد على حياتى الخاصّة ، لا سيّما انّه وصل همدان للتوّ ، فما ادراه يا ترى انّى سيّى ء الخلق مع اسرتى ؟! وبعد مرور عام على تلك الحادثة قدم المرحوم الحاج (ملاّ اغاجان) همدان ثانية ، والتقى مع ذلك العالم فى بيتى ايضا . وحينما رآه الملاّ واجهه بعكس ما كنّا نتوقع منه ، قال له :

لا اتّخذك صديقا مادمت سيّى ء الاخلاق مع اسرتك ! فوقف للمرّة الثانية على القدرة الروحية للملاّ واطّلاعه على خفايا الامور ، فحسّن اخلاقه مع عائلته ، ورفع عنه هذا الحجاب الروحى ، ووصل الى الكمال المطلوب .

الحكاية الثانية ونقل المرحوم الحاج (محمود الحاج على محمّدى) ايضا حكاية اخرى عنه قائلا :

سافر الحاج الشيخ (جواد الانصارى) – وهو احد علماء همدان – الى مشهد . وحينما عاد من سفره راى الحاج (ملاّ اغاجان) فى همدان ، فالتقيا معا فى دارى . قال الملاّ للشيخ الانصارى :

اكانت سفرتك الى مشهد ممتعة ؟ هل تسلّيت فيها ؟ قال :

لا ، لم تكن على ما يرام ، وما استفدت منها استفادة معنوية ايضا .

فاعترض الملاّ كلامه قائلا :

إ نّك استفدت معنويّا . . . اجل ! بدليل انّك كنت جالسا فى يوم كذا وفى ساعة كذا فى صحن الامام الرضا (عليه السّلام) ، فى مكان كذا مع فلان ، وقد وضعت عمامتك مدّة فى حجرك ! فقال الشيخ (جواد) فيما بعد متعجّبا :

ما ادقّ وصفه ، وما اقوى قدرته الروحية ! إ نّه شاهدنى فى نفس تلك الساعة ونفس ذلك المحلّ وفى تلك الحال ! الحكاية الثالثة ونقل نفس الراوى ايضا حكايات اخرى تفصح عن تنبّؤ ات المرحوم الحاج (ملاّ اغاجان) وقدرته الروحية ، نختار منها هذه الحكاية :

كان لنا صديقان شابّان عزما الزواج من فتاتين علويتين ، وانكفا الى ما انتوياه مدّة . قلت يوما للمرحوم الحاج (ملاّ اغاجان) :

إ نّ فلانا وفلانا يطلبان منك الدعاء لهما لقضاء جاجتيهما .

فقال بدون سابق علم :

إ نّهما يريدان الزواج من علويتين ، إ نّ فلانا سيحصل على بغيته ، وامّا فلان فلا يعثر على ضالّته ، فلا يجهدنّ نفسه فى ذلك ! ولقد شهدت ما آل إ ليه امرهما ، امّا الاوّل فقد تزوّج فتاة علوية بسهولة بالغة ، وامّا الثانى فقد باءت جهوده بالفشل لاختيار شريكة حياة علوية ؛ إ ذ تزوّج فتاة غير علوية .

قصّة ولىّ من اولياء اللّه

كنت اعرف رجلا من اولياء اللّه فى شرخ شبابى ، وكنت ذات ليلة منكّبا على المطالعة فى حجرة المدرسة ، فطرق الباب ونادانى قائلا :

تعال نذهب معا لمساعدة الفقراء . اذعنت لطلبه فورا ورافقته لاداء هذه المهمّة ؛ لعلمى بحسن سيرته ، واطّلاعى على سريرته . وشهدت له كرامات كثيرة حينذاك ، منها قوله لى اثناء الطريق :

إ نّ زوجة الطالب الشابّ فلان تتمخّض الليلة ، وهو يحتاج الى من يمدّ له يد المساعدة ؛ إ ذ ليس له مال ، ويستحى من الا فصاح عن فاقته ، هيّا نذهب معا لنغيثه ! وحينما وصلنا الى هناك لمست صدق ما ادّعاه ، فساءلته متعجّبا :

كيف عرفت ذلك ؟ قال :

إ نى اشاهد حالات كلّ ما ابغى مشاهدته كما تشاهد انت هذا الجدار ! وجاءنى يوما الى قم وقال لى :

اتعرف فلانا ؟ قلت :

نعم – وكان الشخص المذكور عندى فى الشفق – واخبرنى باءنّه سيسافر هذه الليلة الى طهران بسيّارته الخاصّة ، ولعلّه قد سافر .

قال :

اجل ، إ نّه سافر ، إ لاّ انّ سيّارته قد انحرفت عن الطريق العامّ فى نقطة تبعد بضعة كيلومترات عن قم ، وتدحرجت بعيدا ، وسقط هو على الارض مغشيا عليه . هيّا ننجده ؛ لانّه وحيد ، ولا يعلم احد بوجوده ! استاءجرنا سيّارة وانطلقنا مسرعين نحو محلّ الحادث . ولم نرَ اثرا يذكر لحادثة على جانب الطريق العام ؛ لانّ الظلام كان دامسا . وفجاءة طلب من السائق الوقوف ، ولكنّه لم يفطن لكلامه ، فابتعد عن المكان مسافة . فاءمر السائق بالرجوع الى الوراء قليلا ، فرجع بسيّارته الى الوراء ساخطا متذمّرا .

راينا سيّارة صديقنا منكبّة على الارض ، وهو مرمىّ على جانب الطريق مسافة عشرة امتار . وبذلنا قصارى جهدنا لاسترداد وعيه ، ونقلناه الى المستشفى فورا ، ولو لم يسخّرنا اللّه تعالى لا غاثته لقضى نحبه حتّى الصباح .

قال صاحبنا بعد ما افاق من غشيته :

حينما رايت سيّارتى قد هوت الى جانب الطريق فتحت باب السيّارة وانا اظنّ انّنى نجوت من الموت ، فقفزت من السيّارة وسقطت على الارض ، فشجّ راسى واغمى علىّ .

لقد شاهد السائق جميع مشاهد الحادثة ، فالتفت الى صاحبى وقال :

من الذى اخبرك بمحلّ الحادثة ؟ وما ادراك انّه قد سنحت له سانحة وسقط على الارض ؟ فاءردت ان اجيبه ، ولكنّ صاحبى سبقنى إ لى إ جابته قائلا :

لقد رآه شخص ، واخبرنا بخبره .

مشاهدة لامراة عجوز فى مرقد الا مام الرضا (عليه السّلام)

حكت لى عجوزة اثق بها كثيرا الحكاية ادناه :

ذهبت البارحة الى زيارة الامام الرضا (عليه السّلام) ، فرايت سيّدا يقعد على الضريح وهو يقبل بوجهه على الصالحين من الزائرين ويدعو لهم ، ويضرب صفحا عن الطالحين ويشمئزّ منهم ، واستمرّ على هذا المنوال ساعة او اكثر . واخيرا نفذ صبرى ، فالتفتّ الى سيّدة كانت تقف جنبى :

الى متى يبقى هذا السيّد على الضريح ؟ قالت :

ايّ سيّد تعنين ؟ وحينما اردت ان اشير إ ليه رايته قد اختفى .

يرى انوار الملائكة

اعرف شابّا متديّنا قد خطا خطوات حثيثة فى طريق تزكية النفس ، ونقّى نفسه الى حدّما من الشوائب العالقة بها .

قال لى يوما :

إ نّى ارى انوارا بيضاء مشوبة باءلوان بكورا وعشيّة ، تنزل من السماء الى الارض ، وتصعد من الارض الى السماء . واسمع صوتا ينبعث منها احيانا كاءنّه دوى نحل متجمّع فى الخلية .

قلت له :

هذه انوار الملائكة ، استنادا الى اقوال اولياء اللّه وائمّة المسلمين .

وإ نّى لاعرف مئات الاشخاص من الاولياء والصالحين رجالا ونساء قد راوا ارواحا وانوارا للملائكة واطّلعوا على حقائق خفية دون ان يناموا او تكتنفهم حالة مكاشفة ، وانّهم شاهدوها كما يشاهدون الاشياء المادّية ، واصبحت هذه الحالة ملازمة لهم . وربّما تعرض هذه الحالة لاشخاص لم يزكّوا انفسهم ، إ لاّ انّهم ركّزوا قواهم الفكرية نحو شى ء ، او اصيبوا باءمراض مستعصية ، او انتابتهم حمّى شديدة ، او ابتلوا بعشق .

وقد سمعت قصصا حقيقية فى هذا المضمار من اشخاص ثقات ، ولو اتيت على ذكرها لخرج الكتاب عن طوره ، ولكنّى اضطر هنا الى ذكر قصّتين اراهما ضروريتين لامور .

مشاهدة لاحد الاصدقاء

قال شخص يشهد الجميع بصدقه :

ابتليت فى عنفوان شبابى بمرض عضال إ ثر وصفة طبّية سقيمة وصفها لى احد اقربائى ، منعنى بموجبها من تناول السوائل ، ممّا سبّب انخفاضا ملحوظا فى نسبة الماء فى جسمى ، واعترانى ضعف عامّ حتّى اصبحت لا اقوى على الكلام ، واحدق بى اهلى واقربائى واجمين .

وفى هذا الاثناء انفرد رجلان من اقربائى فى غرفة مجاورة يفصل بينى وبينهما جدار ، وطفقا يتناجيان وانا اراهما واسمع حديثهما .

قال الاوّل :

إ نّ صحّة فلان متردّية جدّا ، وينبغى علينا استدعاء الطبيب فلان لمعالجته على جناح السرعة .

وقال الثانى :

حسنا ، إ نّى اذهب لاستدعائه ، ولابدّ انّه الا ن فى بيته او منكفى ء الى معالجة مرضاه فى عيادته .

كنت اعرف موقع بيت الطبيب وموقع عيادته ، فنظرت الى بيته وكان يقع غرب مشهد اى على يمينى ، وبينى وبينه مسافة طويلة ، فلم ارَ الطبيب او احدا من اسرته فى البيت . وحدّثت نفسى حينذاك قائلا :

لماذا دخلت بيت الطبيب ؟ ولكن حينما عدت الى نفسى رايت انّى لم ادخل بيته بل رايته عن بعد ! ثمّ نظرت الى عيادته وكانت تقع شرق مشهد ، اى على يسارى ، وبينى وبينها مسافة طويلة ايضا . فرايت المرضى يجلسون فى غرفة الانتظار ، ولكنّ الطبيب ما كان موجودا فى غرفته . ساءلت احد المرضى :

اين الطبيب ؟ إ نّه لم يكن فى بيته ولا فى عيادته ، فاءين ذهب يا ترى ؟ تفوّهت بهذا الكلام وانا انظر يمينا نحو غرفة الطبيب ، فسمع الحاضرون كلامى وظنّوا انّى اهذى فاءجهشوا بالبكاء ، وتحاضّوا على استدعاء الطبيب .

فالتفت إ ليهم وقلت :

إ نّ الطبيب ليس فى البيت ولا فى العيادة ، لا تذهبوا إ ليه . . . اجلبوا لى طبيبا آخر .

ما اعتنى هؤ لاء بكلامى ؛ إ ذ ظنّوا انّى اهذى ثانية . وانطلق ذلك الشخص الذى قرّر الذهاب الى الطبيب مسرعا ، ورايته فى الزقاق يقعد خلف مقود سيّارته الخاصّة ، وينطلق مسرعا نحو بيت الطبيب . وحينما قرع الجرس وانتظر طويلا ولم يجبه احد صرخت ممتعضا :

لا احد فى البيت ، لا تنتظر . . . لم لا تدرك ذلك ؟ وظنّ من يحيط بى انّى اهذر فى منطقى ؛ إ ذ راونى احدّد النظر فى جهة معيّنة ، فعادوا الى البكاء ايضا .

واخيرا ركب ذلك الشخص سيّارته ثانية بعد طول الانتظار خلف الباب دون جدوى ، وانطلق مسرعا نحو عيادة الطبيب . وتابعت كلّ حركاته اثناء سيره ، فرايته قد توقف عدّة دقائق عند تقاطع احد الشوارع ينتظر ظهور الضوء الاخضر وقال مغتاظا :

ما اسوء حظّى ! إ نّ الولد يكاد يموت وانا لازلت ابحث عن الطبيب ، إ نّ الضوء الاحمر قد عاق حركتى .

ضحكت وعقّبت قائلا :

ستصل الى عيادة الطبيب ولا تراه هناك ، وستمتلى ء غيظا . فراى اهلى واقربائى ضحكى ، وسمعوا كلامى وحسبونى اهذر ، فرقوا لحالى قائلين :

ما كلامه إ لاّ هذيان ! وصل صاحبنا اخيرا الى العيادة ، ولم يرَ الطبيب ايضا هناك ، فاستشاط هو غضبا ، واستغرقت انا فى الضحك ، واجهش من حولى بالبكاء .

ساءل المرضى :

اين الطبيب ؟ قالوا :

خرج من عيادته منذ ساعة وما عاد الى الا ن . وخرج من العيادة . وفى غضون ذلك رايت الطبيب وفى يده حقيبة قادما من الشارع المقابل لعيادته ، بيد انّ صاحبنا اتّجه نحو الجانب الا خر من الشارع مهرولا صوب سيّارته ، وما راى الطبيب . حاولت ان الفت انتباهه لقدوم الطبيب ولكنّ صوتى لا يصل إ ليه من جهة ، وحلقى قد جفّ من جهة ثانية ، حتّى اصبح نفسى يمرّ من خلاله بصعوبة بالغة . إ لاّ انّى دعوت اللّه من اعماقى لان يرى الطبيب ، والاّ تذهب جهوده ادراج الرياح . فاستجاب اللّه الرؤ وف دعائى ، واشفق علىّ وراف به ؛ إ ذ ادار راسه صدفة وراى الطبيب ، وجلبه الى البيت .

وفى اثناء ذلك سقونى قدحا من شراب الشاهترج ((٤٦))

، وتجرّعته فاءنعشنى قليلا . واستويت جالسا ، وسردت لمن كان حولى من الاقرباء الذين تاءثّروا لحالى جميع ما شاهدته قبل مجى ء الطبيب ، وختمت حديثى بالقول :

إ نّى ما كنت اهذى .

وحينما وصل الطبيب انفضّوا من حولى واتّجهوا نحو الطبيب ؛ ليتاءكّدوا من صحّة مقالتى ، ومدى صدق لهجتى .

فراوا انّ ما قلته كان يحاكى ما جرى تماما .

مشاهدة لشابّ عاشق

كان هناك شابّا عاشقا لفتاة . وكانا على طرفى نقيض من الناحية المادّية والنفسية ، ولم يكن احدهما كفاء للا خر ؛ إ ذ انّ الفتاة من عائلة ثريّة راقية ومتهتّكة . وامّا الشابّ فكان متديّنا من عائلة فقيرة ، وكان عاطلا يبحث عن عمل . وكانت الفتاة جميلة جدّا ، حتّى اصبحت مضرب المثل فى الحسن والجمال عند الناس ، وكان الشابّ عكس ذلك ؛ إ ذ عرف لدى اقرانه بقبح المنظر ، حتّى اصبح الناس يتندّرون بدمامته . إ لاّ انّه كان ذا نفس طيّبة ، وقلب رقيق يغمره الحبّ والوداد ، وممّا يؤ سف له انّه اصفى الحيّة الودّ ، وهى ناعمة الجسم ، ناقعة السمّ .

وكان يقضى ليله ونهاره بالبكاء والانين ، فعرضه اهله على العالم الروحىّ ، والطبيب النفسى ، وعلى الرمّال والراقى ايضا ، فهداه العالم الروحىّ الى قراءة دعاء وذكر ، وممارسة عبادة معيّنة ، ووصف له الطبيب النفسى رياضة نفسية ، وزوّق الرمّال له الكلام ووعده خيرا ، وكتب الراقى له عوذة وطلسم . بيد انّ ايّا من هذه التدابير لم تنجع فيه او تخفّف وطاءة الحبّ . ولكنّ هذه الادعية قد هذّبته نوعا ما ، وجعلته الاذكار منشدّا الى اللّه واوليائه على الرغم من انّه كان لا يفكّر إ لاّ فى حبيبته ، ولا يرى السعادة إ لاّ بين احضانها ، فانقطع إ ليها ايّما انقطاع .

زارنى فى بستان يقع فى ضواحى مشهد ، ومكث عندى بضعة ايّام ، وكنّا وحيدين ، وكنت مضطرّا الى ملازمته ليل نهار . وكان لا يفتر عن ذكر عشيقته ، وهو يراها فى جميع حالاتها ، فكان ينقل لى ما تقوم به من اعمال منزلية ، فيقول مثلا :

إ نّها الا ن تؤ دّى عمل كذا ، وهى الا ن تؤ وى الى الراحة ، وذهبت الا ن الى بيت الجيران . . .

وكنت اظنّ بادى ء الامر – كما تظنّ عزيزى القارى ء حينما تقرا هذه القصّة – انّه يتخيّل ، وكنت اهزا به احيانا . وحدث يوما ان قال لى :

إ نّ حبيبتى قد خرجت من البيت بصحبة ابيها وامّها ، وركبت سيّارة ابيها الخاصّة . واسترسل فى الكلام :

إ نّهم يتّجهون الى ضواحى المدينة نحونا ، ارجو من اللّه ان ياءتوا إ لىّ ويطلبوا منّى الزواج بها . ثمّ انفجر باكيا وهو يقول :

ليس لى حظّ كهذا . وطفقت اسلّيه ، واكيل له النصائح ، إ لاّ انّه لم ينصاع ، وصرف عنايته فى متابعة السيارة التى تركبها حبيبته .

قال بغتة :

انا ذاهب الا ن .

قلت :

اين تذهب ؟ قال :

لقد وصل هؤ لاء وحلّوا بهذا المصيف فى بستان كذا ، لاذهب حتّى يرونى ، لعلّهم يرقون لحالى ، ويشفقون علىّ ! رافقته الى هناك ؛ لئلاّ يمعنوا فى ازدرائه ، او انّه يفرط فى التذلّل لهم فى غيابى . ووقفت على صدق كلامه ؛ إ ذ رايت السيّارة واقفة فى المكان الذى وصفه لى ، اى امام البستان . وكانت حبيبته قد دخلت البستان إ لاّ انّ اباها وامّها لا زالا خارجه . وحينما راياه تقحّما عليه وهما يقولان :

لماذا تقتفى اثرنا ؟ وهمّا بضربه ، فوقفت حائلا بينهم وقلت :

إ نّه كان مقيما معى منذ ثلاثة ايّام فى ذلك البستان ، وقد خرجنا توّا ورانا كما هنا صدفة .

قال الاب :

ليس الامر كما تقول ، إ نّ هذا ديدنه منذ سنوات ، فاءينما نتّجه نراه امامنا ، حتّى وإ ن كنّا نخرج خفية دون علم احد .

فتكلّمت معهما حول حبّ هذا الشابّ ، وحول بعض القضايا العاطفية بلباقة واسلوب نفسى مؤ ثّر ، إ لاّ انّهما لم يبديا ادنى تعاطف معى فى هذا الموضوع ، اى زواج الشابّ بالفتاة ، وعدّاه ضربا من الخيال ، وامرا لا يتحقّق بحال من الاحوال ، فلم يقبلا وساطتى قط .

وفى هذا الاثناء برزت الفتاة من البستان ، وحينما راته اهانته وتطاولت عليه ، فاءثارت حفيظتى . ثمّ جاء على اثرها شاب يبدو انّه خطيبها ، فوضع يده فى يدها بشكل مشين ، وخرجا من البستان معا ، وهما يرشقانه بوابل من السباب ، ما اتعس هذا الحبّ ! فقد حمّله ما لا ينوء بحمله .

قلت له :

إ نّ وقوفك هنا خطاء فاحش ، هيّا لنعود الى البستان .

وكان لحضورى اثر فعّال فى ذلك الموقف ؛ لانّه مهّد لى الارضية للحديث معه اكثر من ذى قبل ، فارعوى – والحمدللّه – عن هذا الحبّ ، ورنا الى اللّه تعالى .

وساءلته بعد فترة :

كيف كنت ترى حبيبتك فى ذلك الوقت ، وتطّلع على حالاتها وطواياها ؟ قال :

كنت آنذاك كالمنزول به ، لا ارى سواها ، فاءراقب حركاتها . وحدث مرّة ان اشتدّ بى الوجد والجوى ، ممّا استرعى انتباهى ، واثار فضولى ، فرايت كاءنّ نورا يتوهّج من عينى ، ويسطع فى الحيّز الذى فيه حبيبتى ، فيضى ء ما حولها ، ويزيح الحجب والجدر امام عينى ، فتتمثّل حالاتها لى .

الروح كنف الوحى

خلق الانسان لعبادة اللّه والضراعة إ ليه ، فلابدّ ان تطبّع روحه بقالب يجعلها قادرة على الانس بخالقها والتكلّم معه ، وهذا ما يريده اللّه ، ولابدّ من وجود قناة يخاطب عبرها الخالق مخلوقه . وطبق ماجاء فى الكتب السماوية ومنها القرآن المجيد انّ اللّه تعالى يتكلّم مع البشر بواسطة الوحى .

وافضل تعريف للوحى هو " رابطة خاصّة جعلها اللّه بينه وبين البشر " . ولاريب فى انّ جميع الانبياء خاطبوا اللّه عن طريق الوحى ، ولكنّه لا يقتصر عليهم ؛ لانّه قد اوحى الى غير الانبياء ايضا . وانّ الشيطان يوحى الى اوليائه ايضا ، فإ نّه قد استعمل هذه القناة الخاصّة . يعنى إ ذا اوحى الى شخص من قبل الشيطان او الشياطين فإ نّه يتلقّى الوحى بجميع صفاته ايضا ، اى هو يقينى لامرية فيه . والشيطان يوحى الى جميع اوليائه ، إ لاّ انّ ذلك لاينحصر فيهم ، فربّما يوحى الى غير اوليائه ايضا .

وقولنا فى تعريف الوحى :

" رابطة خاصّة جعلها اللّه " مستقى من القرآن ، ومن القصص التى اوحيت الى الانبياء وغيرهم ؛ لانّ اللّه تعالى حكى قصص الانبياء ، ونسب الوحى إ ليه فى هذه الامور .

وبهذا فإ نّ من يقول :

" إ نّ الوحى حالة تحصل للا نسان بعد تزكية النفس " قوله بعيد عن الصواب .

وقلنا فى تعريف الوحى ايضا :

" هو يقينىّ " اى إ ذا اوحى الى شخص من قبل اللّه تعالى فإ نّه يتلقّاه بشكل قطعىّ لا تهاون به ؛ إ ذ انّ هذا الامر من اللّه لا يرتاب فيه ، ولا يتخالج فيه شكّ . فإ ذا اوحى الى عبد من عبيداللّه ينفّذ اشدّ الاوامر صرامة وخطورة ، ولو كانت تعارض التعاليم الدينية ، كما فعل إ براهيم الخليل حينما همّ بذبح ابنه إ سماعيل امتثالا لوحى اوحى إ ليه . وكاءمّ موسى حينما وضعت ابنها الرضيع فى صندوق ، والقته فى نهر النيل .

وقلنا ايضا :

" إ نّ جميع الانبياء خاطبوا اللّه عن طريق الوحى " ؛ لانّ القرآن يقول :

(وما ارسلنا من قبلك من رسول إ لاّ نوحى إ ليه انّه لا إ له إ لاّ انا فاعبدون)((٤٧))

.

وقال ايضا :

(إ نّا اوحينا إ ليك كما اوحينا إ لى نوح والنبيّين من بعده))((٤٨))

.

وقلنا ايضا :

" لا يقتصر الوحى على الانبياء (عليهم السّلام) " ؛ لانّ اللّه تعالى يقول :

(واوحينا الى امّ موسى))((٤٩))

، وامّ موسى ليست من الانبياء .

وقال ايضا :

(وإ ذ اوحيت إ لى الحواريّين)((٥٠))

، والحواريّون ليسوا باءنبياء .

وعليه فلا غرو ان يخاطب اللّه تعالى اولياءه بوسيلة الوحى ويرتبط معهم بهذه القناة ((٥١))

.

ظهور الارواح او حضورها

لا شكّ فى انّ الارواح كانت تتعاشر قبل هذا العالم ، وانّها سوف تعيش معا بعد هذا العالم ويرى بعضها البعض ؛ لانّ لها سنخية فى كلا العالمين ، فتستطيع ان تتّصل فيما بينها . وامّا فى هذا العالم فلاتعرف إ حداها الاخرى ؛ لانّ الروح ترتدى فيه ثوبا يسمّى " الجسم " ، وهذا اللباس يبدّل مرّة واحدة خلال حقبة من الزمن . وكان التعارف السابق يختصّ بعالم عارٍ من الجسم ومجرّد عنه . فوسيلة التعارف بينها فى هذا العالم هى اللون والشكل واللباس ، اى انّها لا تتعارف إ لاّ من خلال الجسم .

ولكن يحدث لبعض الناس احيانا ان يروا ارواحا رحلت عن الدنيا ؛ إ مّا لتزكية انفسهم وإ مّا لقدرة روحيتهم ، فهم يرونها بنفس اجسامها التى كانت عليها فى هذا العالم ، ونطلق على هذه الحالة اسم (ظهور الارواح او حضورها) .

إ حضار روح اب احد المراجع فى قم

سافرت الى مدينة (بهشهر)((٥٢))

بتاريخ ٢ / ٤ / ١٣٦٤ (هـ ش)((٥٣))

؛ لعيادة سماحة حجّة الاسلام والمسلمين المرحوم الحاج الشيخ (محمّد شاهرودى) . وقد نقل لى قصّة تناسب هذا الفصل ، وكنت آنذاك منكفئا الى كتابة هذا القسم منه ، قال :

قدمت من النجف الاشرف بعد إ كمال دراستى وحللت بمدينة قم المقدّسة . وزارنى حينها احد مراجع قم ((٥٤))

، وفى اثناء زيارته لى نقل حادثة وقعت له ، قال :

لقد كنت مدعوّا عند تاجر معروف فى طهران ، وبعد تناول طعام العشاء قال مضيّفى :

اراغب فى الذهاب الى الاجتماع الذى اتفقنا على حضوره هذه الساعة ؟ قلت :

نعم ، إ نّ حبّ الاطّلاع يحدونى لحضوره .

قال :

سيروقك إ ن شاء اللّه .

انطلقنا نحو ذلك المكان . رايت عشرين رجلا تقريبا يتحلّقون فى الغرفة ، وقد تبوّا صدر المجلس رجل لحيانى احسبه هنديّا . وبعد ما انعقد الاجتماع واحتفى المضيّف بالضيوف قال :

آن الاوان لطرح الاسئلة .

طلب الرجل الاوّل الجالس على اليمين إ حضار روح احد اقربائه ، ثمّ طرح اسئلته عليها بواسطة الرجل الهندى ، والروح تجيبه . وهكذا استمر الحال على هذا المنوال حتّى جاء دورى ، فطلبت منه إ حضار روح ابى . وبعد ان قام باءداء بعض الاعمال فى هذا الخصوص قال :

لقد حضرت روح ابيك ! قلت له :

صفه لى .

قال :

انت على غراره ! والحقّ كما قال ؛ إ ذ كنت وابى كاءنّما شققنا من نبعة واحدة . ثمّ قلت له :

كيف حال ابى ؟ فساءله واجاب :

إ نّ حاله جيّدة .

وكان ابى قد استعار كتابا عنوانه (دوائر العلوم) من احد العلماء حينما كان فى النجف الاشرف ، وما اخبرنا بصاحب الكتاب . وبعد موته اتانى صاحب الكتاب وطالبنى به ، فبحثت عنه فى مكتبة ابى طويلا ولكنّى لم اعثر عليه . قلت لذلك العالم :

ادفع لك ثمن الكتاب مهما يكون غاليا . فاءبى وقال :

إ نّ هذا الكتاب يخصّ شخصا آخر ، فلا يقدّر بثمن ! شقّ علىّ هذا الامر كثيرا ، واحترت فيما افعل .

طلبت من الهندى ان يساءل ابى عن مكان الكتاب . فساءله واجاب قائلا :

بعد ايّام من استعارة الكتاب من ذلك العالم زارنى فلان واستعاره منّى ، وهو الا ن عنده فى البيت . . . اذهب إ ليه فستجده مطروحا خلف الكتب فى الصفّ الثالث من الخزانة الاولى لمكتبته الخاصّة ، فخذه وارجعه الى صاحبه ! دوّنت كلّ ما قاله ونفّذته بحذافيره ، فرايت صدق ما اخبر به تماما .

وهنا عقّب الشيخ (الشاهرودى) بقوله :

ساءلت هذا العالم :

كيف تخرّج هذه القضيّة ؟ احقّا انّه احضر روح ابيك قال :

ما رايك انت فيها ؟ قلت :

إ نّ روح المؤ من عزيزة وعظيمة ، فكيف تجعل تحت تصرّف رجل هندى ؟ إ لاّ انّ هذا المروّض استطاع ان يرى اباك ، ويتّصل به بقدرته الروحية ، وهذا الاتصال هو نفس حضور الارواح وظهورها .

اقول :

إ نّ الارواح بعد الموت تكون فى حالات ثلاث ؛ الاولى :

ارواح المعاندين والمعذّبين ، وهى بلا شك رهينة العذاب ، ولا إ ذن لها فى الحضور عند إ حضار الارواح .

الثانية :

ارواح العصاة لذوى العقائد السليمة ، وهذه كالمغمى عليه او النائم نوما عميقا ثمّ يستيقظ فجاءة فيرى انّ الصبح قد اسفر ، اى يفتح عينيه بغتة ويرى قيام الساعة ، وهذه الارواح لا يمكن إ حضارها ايضا .

الثالثة :

ارواح اولياء اللّه ، وهى طليقة حرّة إ لاّ انّه لا يمكن إ حضارها ؛ لعلوّ شاءنها وسموّ مقامها .

ولذا فإ نّ الارواح التى تحضر عند إ حضار الارواح هى شياطين ، او ارواح خبيثة على اقوى الاحتمالات ، وتعرّف نفسها لمحضّر الارواح باءنّها روح من الارواح .

وسننقل هنا قضايا مختلفة لحضور الارواح وظهورها دون تعليق ، ونترك مهمّة الحكم عليها على عاتقك عزيزى القارى ء .

قصّة عجيبة لفتاة ذات ثمانى عشرة سنة

ورد فى الصفحة (٤٤) من كتاب (معرفة الروح) الذى يعتبر بمثابة مذكّرات قديمة حول الارواح :

قالت فتاة تبلغ من العمر ثمانى عشرة سنة تدعى (باب تيس تين) :

كنت لا ازال آنسة حينما توفى ابى إ ثر جلطة دموية ، فبقيت انا وامّى نكابد مصاعب الحياة . وقد اعتاد ابى على إ يداع ماله فى زاوية من زوايا البيت ، وكان يشرف شخصيا على تاءمين الميزانية اليومية للاسرة ، فلذا منينا بضائقة مالية شديدة بعد موته ؛ لانّا كنّا نجهل مخباء المال .

تحمّلت امّى عب ء تدبير شؤ ون الحياة بميزانية منخفضة بعد ثلاثة ايّام من موارا ة ابى تحت التراب . تصفّحت امّى دفتر حسابات ابى ، ثمّ قالت :

إ نّ اوضاعنا المالية متدهورة جدّا ؛ إ ذ انّنا مدينون بديون فاحشة ، ولا نهتدى الى مخباء مال ابيك ، ولا احد ينتشلنا من هذا الماءزق سوى اللّه .

وفى اليوم التالى استعنت باللّه ، وبدات ابحث عن المال فى جميع زوايا البيت بمساعدة بنات عمّى واولاد خالى . بقينا طيلة ذلك اليوم ننقّب عنه فى الاكناف

المظلمة ، والافناء الخفية للسرداب ، واقباء دارنا القديمة ، ولكن دون طائل ؛ إ ذ ذهبت اتعابنا سدى ، ولم نعثر على المال . فتسرّب الياءس الى كيانى ، واصبت بقلق شديد خوفا من المستقبل الغامض ؛ إ ذ كان ابى تاجرا فى الفواكه والحمضيّات ، فإ ن نعجز عن دفع ديونه خلال ايّام بعد وفاته فسنفقد اعتبارنا بين الناس ونعلن إ فلاسنا .

اويت الى فراشى ليلا وانا كاسفة البال وسيّئة الحال ، وكانت بنت عمّى التى ضافتنا ذلك اليوم تنام جنبى ، وقد خلدت الى النوم فورا إ ثر يوم متعب . وباءت جميع جهودى لكى انام بالفشل ، فبتّ الليل مسهّدة . وفى الساعة الحادية عشرة ليلا سمعت وقع خطوات تنزل من السلّم ! وبعد لحظات احسست خلال الظلام الدامس بوجود مخلوق فى غرفة النوم ، فلم اتمالك نفسى من الفزع الشديد ، وهممت بالصياح . ولكنّى سمعت هاتفا يقول بتؤ دّة :

يا ابنتى (باب تيس تين) . . . انتبهى لما اقول لك ! ارتعدت فزعا ، وتشبّثت ببنت عمّى وحاولت إ يقاظها من النوم ، وهززتها مرارا ، ولكنّها لم تحرّك ساكنا وكاءنّها ميتة ؛ لانّى كنت اعلم جيّدا انّ هذا الصوت يخرج من فم ميت ، وهو صوت ابى يخاطبنى . وبعد لحظات سمعت صوته ثانية بنفس النغمة وهو يقول :

يا ابنتى ! إ نّى اعلم علم اليقين ما آل إ ليه وضعكم . . . انتبهى لما اقول جيّدا ، إ نّى خبّاءت المال فى السرداب ، ابحثى عنه بين صناديق البرتقال المتكدّسة ، فستجدينه فى صندوق فيه خزانات متعدّدة ، وهو تحت الصناديق . والمال موضوع فى صرّة بين الالياف ، وهناك صرر اخرى فيها بذور البقول والحبوب ، فلا يلتبس عليك الامر . نفّذى كلّ ما قلته لك يا ابنتى ؛ لكى تتجاوزين هذه الازمة الاقتصادية انت وامّك . إ نّى الى الا ن لم يتسنّ لى العروج الى مثواى المعدّ لى بسبب إ خفاء المال وعدم اطّلاعكما على محلّه ، والا ن امسيت فارغ البال ، الوداع يا ابنتى ! ايقظت امّى من النوم ليلا ، واخذنا سراجا ونزلنا الى السرداب ؛ للبحث عن المال بين الصناديق المتكدّسة ، فعثرنا عليه فى نفس المكان الذى وصفته لى روح ابى .

لاحظ – عزيزى القارى ء – انّ روح اب هذه الفتاة قد سعت الى حلّ هذه المشكلة ، فلا شكّ انّ الربّ الروؤ وف قد اذن لهذه الروح لنجدة عباده ، ولو كانت تعانى التنكيل والعذاب ؛ لكى تذهب وتؤ دّى مهمّتها ثم تعود ثانية .

إ لاّ انّ الذين زكّوا انفسهم يشاهدون ظهور الارواح الحرّة وحضورها وارواح اولياء اللّه دائما وابدا ؛ لانّهم قد ناءوا عن الجسم والمادّة ، وكاءنّهم يعيشون

كما تعيش الارواح قبل هذا العالم ، وهم ياءنسون باءرواح الابرار ، وإ نّ بين هؤ لاء وبين هذه الارواح وشيجة وثيقة .

صلّيت لاجل روح ابى

السيّد (ح . ص) احد الذين تعهّدتهم سنين طويلة ، وكان طيلة هذه المدّة منكبّ على تهذيب روحه والا لمام بالروح .

وانقل عنه ادناه قضية لاغبار عليها ومطابقة للعلم تماما ، ولا يساورنى شكّ فيها .

قال :

نهضت من نومى فى منتصف إ حدى الليالى لاداء صلاة الليل وللدعاء والمناجاة . صلّيت وعقّبت بعد الصلاة ببعض الادعية ، وفجاءة تراءت لى روح ابى وتمثّلت امامى ، وطلب منّى اداء صلاة ركعتين لاجله . فاءجبته الى ما اراد ولبّيت طلبه ، ثمّ شكرنى وانصرف . ولم تمض فترة حتّى حضرت امّى وجمع من اقربائى ، وكانوا جميعا فى عداد الاموات ، وطلب كلّ منهم اداء ركعتين من الصلاة ، فثابرت على الصلاة لهم حتّى انبلج الفجر . وكانوا يحدقون بى ، ثمّ دعا لى احدهم وامّن الباقون على دعائه ، فاستجيبت دعوتهم تلك الليلة .

وقد نقلت نظير هذه القصّة عن المرحوم الحاج (ابهرى) فى كتاب (معراج الروح) ، كما نقلت فى ذلك الكتاب ايضا قصصا اخرى عن حضور الارواح وظهورها لاناس يعيشون فى هذا العالم . فلامرية فى حضور الارواح وظهورها لاشخاص زكّيت ارواحهم ، ورفع الحجاب بينهم وبينها ، او لاشخاص ذوى روحية قوية . ولا يحول بين هؤ لاء وبين الروح حائل ، فيتكلّمون معها وتجيبهم عمّا يشاؤ ون بدون حجاب ، ودون القعود خلف الطاولة وحوزة الوسائل المطلوبة عند إ حضار الارواح ، كما نقلنا نظائر لها . وتفيد عشرات الاحاديث انّ الارواح قد حضرت وظهرت بين يدى ائمّة المسلمين واولياء اللّه مرارا وتكرارا .

ولكن هل انّ إ حضار الارواح الذى يؤ دّى فى بعض الندوات العلمية له حقيقة ؟ لعلّ هذا السؤ ال يتبادر فى اذهان الجميع ، إ لاّ انّنا لا يمكن ان نعرض عن هذه الحقيقة ونطيل الحديث عنها عبثا وننفيها جملة وتفصيلا . وهل تحضر الارواح

حقيقة ، او تتدخّل الارواح الخبيثة او تحضر قوى خفية فى اغلب محافل إ حضار الارواح ، وتجيب عن الاسئلة بوحى من هؤ لاء ؟ انا لا استطيع نفى او إ ثبات ذلك ؛ لانّ كلّ هذه الاحتمالات واردة ومحتملة الوقوع . ولو دققنا النظر فى تاريخ تاءسيس جلسات إ حضار الارواح فربّما نخرج من هذه الدوّامة .

تاءسيس جلسات إ حضار الارواح

فى عام (١٨٤٦ م) وقعت حادثة مدهشة فى دار رجل يعرف باسم (ويك مان) ، تقع فى إ حدى نواحى ولاية نيويورك فى امريكا . فقد سمع ساكنو هذه الدار ليلا اصواتا مخيفة بصورة متناوبة ، ادّت الى إ رعاب اسرة (ويك مان) وإ فزاعهم ، ممّا اضطرّهم الى مغادرة هذه الدار بعد اشهر معدودة والانتقال منها الى دار اخرى . وبعد رحيل تلك العائلة قطنت الدار عائلة اخرى تتكوّن من رجل وامراة وابنتين ، وكان اسم ربّ الاسرة (جان وكس) الذى آلى على نفسه الصمود امام الاصوات الغريبة والضوضاء المخيفة مهما كلّف الامر . بل التحرّى عن مصدرها إ ن امكن ؛ لانّ الضجيج الذى يسبّب معاناة وفزعا لساكنى الدار كان مردّه الى مخلوقات مجهولة وخفية ، وكان الجيران يعزونها الى الارواح والشياطين .

واستطاع ربّ الاسرة اخيرا بمساعدة الجيران الوصول الى هذه النتيجة ، وهى انّ الطرق الشديد للابواب والشبابيك ، وضرب الجدران باستمرار ، وسماع الاصوات المخيفة التى تحدث كلّ ليلة فى الدار كانت وفق نظام وقاعدة خاصّة . وكانت ربّة الاسرة اكثرهم انتباها الى هذا الامر ، وامّا (جان وكس) فقد تابع سرّ هذه الاصوات والضربات المتوالية ، وتوصّل الى انّ مخلوقا خفيا يرمى من وراء ذلك الى إ فهام سكّان الدار بشى ء ما . وحين الاستقصاء لماضى سكّان هذه الدار ذات الاسرار تبيّن انّ شابّا يبلغ من العمر إ حدى وثلاثين سنة قد قتل فيها فيما مضى ، وكان بائعا متجوّلا ، وكان الدافع الى قتله هو الاستيلاء على امواله . وتوصّلت ربّة الاسرة طبق قرائن وعلامات الى انّها تستطيع ان تعقد رابطة مع هذه الروح اللغز بواسطة ضرب الابواب و الجدران . وبعد مدّة نجحت فى الوصول الى استجواب الروح باءجوبة قصيرة مثل (نعم) او (لا) بواسطة الضرب ، وبهذا ارسيت قواعد واساطين التخاطب مع الارواح . وتسرّب هذا الحدث الى خارج الدار ، فهبّ سكّان الحىّ الذين اطّلعوا على السرّ شاهرين

الهراوات ، وانهالوا على رؤ وس افراد هذه الاسرة ضربا بحجّة انّهم يقيمون روابط مع الارواح الخبيثة والشياطين .

واخيرا ارتحلت الاسرة عن هذه الدار ذات الاسرار ، واستوطنت ناحية اخرى من نواحى نيويورك . إ لاّ انّ النكد قد لاحق هؤ لاء فى الدار الجديدة ايضا ؛ إ ذ سرعان ما انتشرت الشائعات حولهم ، وحدا ببعض المثقّفين ان يدافع عن (جان وكس) . ولم يمهله القدر طويلا ، فقد اقدم اناس جهلة ومتعصّبون على قتله مع افراد عائلته . شاع هذا الخبر حتّى تناولته الصحف والمجلاّت ، وتاءسّست جمعية يديرها مثقّفون ومحقّقون للوقوف على حقيقة الامر .

ثمّ حرّرت هذه الجمعية تقريرا بعد الفحص والتدقيق استغرق ايّاما ، وجاء فيه :

إ نّ جميع الحوادث التى جرت فى تلك الدار ذات الاسرار كانت تتعلّق بالارواح . وتاءسّست جمعية اخرى لدراسة نتائج الجمعية الاولى ، فاءيّدت ما توصّلت إ ليه تلك الجمعية ايضا .

ومما يلفت النظر هو انّ جميع اولئك الذين كانوا يعارضون الروح ، ويخالفون إ قامة اتصال معها بادى ء ذى بدء اصبحوا من المؤ يّدين لمخاطبة الروح ، شاءنهم شاءن الكثير من الاسر الامريكية ، وحدث هذا التحوّل خلال اربع سنوات فقط ، حتى اصبحت الطاولات المستديرة مركزا للاتّصال بعالم بعد الموت فى بيوت الاسر الصغيرة والكبيرة على حدّ سواء .

وفى عام (١٨٥٤ م) بعث طومار يحتوى على خمسة عشر الف توقيع من قبل الشعب الامريكى الى اعضاء المؤ تمر ومجلس الشيوخ ، وطالبوا فيه العمل على إ جراء تحقيق فى ميدان الارواح ، ودراسة ظواهرها وعالم بعد الموت من قبل الحكومة .

ويجدر بنا ان نعرض نصّ هذا الطلب ومحتواه ؛ لكى يتّضح مفاده الذى امضاه خمسة عشر الف شخص . وجاء فى مقدّمة الطومار ما يلى :

نحن لفيف من مواطنى الولايات المتحدة الامريكية والموقعون ادناه ، نضع بين يدى نوّاب المجلس الموقرين الحقائق التالية :

لقد وقعت حوادث عقلية وخفية فى وطننا وفى اغلب البلدان الاوربية ، فلفتت انتباه العلماء والفلاسفة من كلّ النواحى ، وبهرت عامّة الناس وحيّرتهم . وقد دعمنا طلبنا هذا باءدلّة وشواهد ندرجها ادناه ؛ لتكون عونا لكشف دوافعها :

١ – لقد شهد فريق من العلماء انتقال وحركة اشياء واجسام ثقيلة من مكان الى آخر بواسطة قوى خفية . وهذا الامر يخالف القوانين الفيزيائية والطبيعية تماما ، وهو خارج ايضا عن حدود إ دراك البشر .

٢ – ظهور انوار ملوّنة ومضيئة فى الغرف المظلمة ، لا تمتّ بصلة الى التيّار الكهربائى والمواد الفسفورية ونظير ذلك . وقد لحظ ذلك جمهور كثير من المشاهدين .

٣ – سماع اصوات عجيبة كطرق الابواب والجدران او ضربات لها نظم خاصّ ، وذلك فى اوقات متفاوتة وامكنة مختلفة ، وهى تدلّل على انّ وراءها موجود عاقل . ويطرق السمع انغام موسيقية ليس لها علاقة باءىّ نوع من العزف على الا لات الموسيقية ، وقد اجهد المحقّقون والعلماء انفسهم فى صددها ولكنّهم لم يستطيعوا العثور على دليل مقنع وعملى لهذه الظواهر .

ويعتقد كثيرون غيرنا – نحن الموقعون فى هذا الطومار – حول المواضيع الثلاثة هذه انّ هذه الاعمال تقوم بها الارواح ، وليس هناك موجود آخر يضاهى قدرتها . وهناك فريق آخر يخالف هذا الراى ، ويرى ضرورة كشف علل هذه الاعمال طبق المبادى ء والعلوم العقلية والنظرية ، ونحن لا نقرّ بنظريتهم .

وعليه نطالبكم بالعمل على كشف هذه الاسرار باءسرع وقت ممكن ، ونرجو الايعاز الى تشكيل لجنة تتكوّن من فطاحل العلماء الامريكيين ، وتفويض هذا الامر المهم إ ليهم .

تشكلت اللجنة التى اقترحها اولئك الموقعون بإ يعاز من السلطان العليا . وصدّق العلماء المشهورون فى امريكا على اصل الموضوع بعد التحقيق الكامل ، و شخّصوا القوى المذكورة التى ادّى تاءثيرها الى إ نجاز اعمال عجيبة وغريبة باءنّها متعلّقة بقوى الارض الطبيعية ، واصدروا رايا يبيح مخاطبة الارواح وإ قامة وشائج معها .

ويستفاد من هذه الوثيقة التاريخية ، واستنادا الى التحقيقات التى اجريناها الى الا ن ، وطبق ماجاء فى الاثر انّ هناك احتمالا قويا باءنّ الارواح الحرّة

المنتشرة فى كلّ حيز هى التى تقوم بهذه الاعمال ، وهى حاضرة او تحضر للاجابة على بعض الاسئلة ، والقيام بالاعمال الخارقة للعادة .

تقوية الروح وتمكينها

تستطيع روح الانسان بالارادة وحدها ان توجد قوّة يمكنها القيام باءعمال خارقة للعادة إ ثر رياضة روحية او بدونها احيانا . وقد حكى القرآن قصّة (آصف بن برخيا) ، وهى اهم الحوادث المذكورة فى الكتب العلمية والروحية فى هذا الميدان .

القدرة الروحية لا صف بن برخيا

اراد النبىّ سليمان إ حضار عرش (بلقيس) ملكة سباء قبل ان تمثل بين يديه ، فالتفت الى الحاضرين وقال :

من منكم يستطيع إ حضار عرش (بلقيس) لدىّ قبل مثولها بين يدى ؟ اجابه عفريت من الجنّ :

انا احضره لديك قبل ان تنهض من مكانك ، فإ نّى على ذلك قدير ، ولك ناصح بصير ! وقام (آصف بن برخيا) الذى كان لديه بعض علم الكتاب ، وبعبارة اخرى إ نّه قوّى روحه بواسطة علم الكتاب ، وقال :

انا احضره لديك قبل ان تطرف بعينك ! وبلمح البصر راى (سليمان) عرش (بلقيس) امامه ماثلا !

مروّض هندى يوقف قطارا

نقل المرحوم الحاج (السيد ابوالحسن حافظيان)((٥٥))

القصّة التالية :

ركبت يوما قطارا فى باكستان للسفر الى إ حدى المدن الباكستانية . وفجاءة توقف القطار فى وسط الصحراء ، فظنّ الركّاب انّ امرا ما قد حدث ادّى الى توقفه . ولكنّنا راينا والدهشة تتملّكنا مروّضا ينظر الى القطار فحسب ، فاءوقفه بقوّة إ رادته ونظره !

قدرة التنويم المغنطيسىّ

ذهبت يوما الى ماءتم الحسين (عليه السّلام) بمعية رجل يتمتّع بقدرة تنويم مغنطيسى ، او قدرة روحية عالية جدّا ، وكان بإ مكانه تنويم الا خرين بنظرة واحدة فقط . جلسنا مقابل الخطيب نستمع الى خطبته ، وكان خطيبا حاذقا . فرمقه صاحبنا بنظرة ، واراد تنويمه وهو على منبر الخطابة . اسكته برهة ، وارخى جسمه بقوّة إ رادته ونظرته فحسب ، ولم يدعه اخيرا لان يكمل خطبته .

حادثة مدهشة

كتب (ولف مسنغ) – الذى اكتسب شهرة عالمية خلال الحرب العالمية الثانية فى مجلّة العلم والدين السوفيتية الصادرة خلال تموّز وآب وايلول على التوالى من سنة (١٩٦٥ م) :

كنت فى (بولونيا) عندما اجتازت الدبّابات والمدرّعات الالمانية الحدود البولونية فى ١ / ٩ / ١٩٣٩ م .

ورصد النازيون حينذاك مبلغ (٢٠٠ ٠٠٠) مارك كجائزة لمن يقبض علىّ ؛ لانى قد تنباءت قبل سنتين من الاحتلال – اى عام (١٩٣٧ م) – بموت هتلر بشكل شنيع ، وكنت قد تكهّنت بهذا الخبر لا لاف من المتفرّجين فى احد مسارح (وارشو) . وحينما سمعت انّهم رصدوا مبلغا مغريا للقبض علىّ حاولت التوارى عن انظار المخابرات النازية ، فاءطلت لحيتى وادّعيت انّى رسّام ماهر . كنت واقفا يوما وانا بتلك الهيئة فى شارع اقرا إ علانا كبيرا مطبوعا الصق على الجدار ، وكان فيه صورتى مع مقدار الجائزة للقبض علىّ . وفجاءة تقدّم صوبى ضابط المانى وقال :

" اتتك بحائن رجلاه "((٥٦))

، إ نّك (ولف مسنغ) نفسه ، ا انت الذى تكهّنت بموت زعيم المانيا موتة فظيعة ؟ القى القبض علىّ ، ثمّ احالونى الى التحقيق ، وفى الجلسة الاولى للاستجواب لكمنى الضابط المحقّق لكمة خاطفة اطاحت ستّا من اسنانى ، وتلطّخ قميصى بالدماء ، ثمّ رمونى فى زنزانة انفرادية وانا مغمى علىّ . وحينما افقت من غشيتى قرّرت ان استخدم قواى الكامنة بمحض إ رادتى ، وافرّ من معسكر الموت .

احضرت الحارس فى داخل الزنزانة بادى ء ذى بدء ، ونوّمته تنويما مغنطيسيا ، واو عزت إ ليه فى ان يبقى نائما هكذا ، ثمّ خرجت من السجن ولذت بالفرار . وبعد ذلك هرّبنى رجال المقاومة من مدينة (وارشو) ، ومن ثمّ اختفيت فى عربة مملوءة بالجتّ والبرسيم ، ونجوت بجلدى من جلاوزة (هتلر) .

وبعد بضعة اشهر وصلت الاراضى السوفيتية ، وكان بحوزتى – لحسن الحظّ – مال كثير . قضّيت الليلة الاولى فى كنيسة مع مجموعة من اليهود اللاجئين الذين اخرجوا عنوة من بولونيا . ثمّ قدّمت طلبا الى الحكومة السوفيتية للانخراط فى سلك الفنانين ؛ لكى ازاول عملى كمتنبّى ء فى صالات الموسيقى وعلى خشبات المسارح .

وكان هناك فنانون يطلق عليهم اسم متنبئين ومتكهّنين ، إ لاّ انّى اعتبرهم من المشعوذين . زوّدتنى السلطات السوفيتية بتصريح يجيزلى العمل بعد ان اختبرنى علماء النفس والمختصّون بعدّة اختبارات ، فاءصبحت موظّفا رسميا فى الحكومة السوفيتية ، وباشرت عملى للفور .

وبعد مضى مدّة وقعت لى اعجب حادثة فى حياتى ؛ إ ذ دخل مكتبى ليلة من الليالى رجلان لا اعرفهما ، يلبسان قبعتان خضراوان وقالا لى :

يجب ان تاءتى معنا فورا ! كانا يرتديان بدلة الشرطة السياسية السوفيتية ، وحدست انّهما لا يبغيان الا ساءة إ لىّ . ثمّ اردفا قائلين :

اتبعنا رجاء ، فقد حجزنا لك غرفة فى فندق ، اجلب معك حقيبة ملابس .

ذهبت بصحبة الشرطيين الى الفندق اوّلا ، ومن ثمّ اقتادانى الى جهة مجهولة ، وادخلانى فى غرفة مظلمة لاحدى الدوائر الحكومية . ودخل على اثرى رجل كثّ الشاربين وحيّانى بودّ . تاءمّلته مليّا فعرفته ، إ نّه (ستالين) ! لقد ارعبتنى رايته وافزعتنى ، فمالى ولستالين ؟ وماذا يريد منّى يا ترى ؟ ساءلنى اوّل الامر عن الحوادث الجارية فى بولونيا ، ثمّ طلب منى ان اقصّ عليه قصة فرارى .

وقال لى فى النهاية :

حسنا ، يمكنك الذهاب . . . وسوف احقّق فى صحّة روايتك .

او عزت الحكومة السوفيتية الى علمائها للتحقيق حولى ، ولكن – لسوء الحظّ – كانت النتائج الاولى للتحقيق ليست على مايرام . فاءمرتنى الشرطة السرية

باستلام مبلغ مائة الف (روبل) من مصرف حكومى بتسخير طاقاتى الشخصية دون حوالة مصرفية اوصكّ .

ذهبت الى المصرف مع عدّة افراد من الشرطة السرية الذين كانوا يتنكّرون بملابس عادية . اتّجهت نحو شعبة القبض مباشرة ووقفت امام المحاسب ، وناولته ورقة بيضاء لا تحمل اىّ سمة رسمية ، وحدّقت فى عينيه ، واو عزت الى دماغه ليتصوّرها حوالة فئة مائة الف (روبل) . فدفع لى المحاسب هذا المبلغ دون ان يخالجه شكّ ، ووضعت المال فى حقيبة ملابس صغيرة كانت معى .

وكتب افراد الشرطة السرية تقريرا حول هذه الحادثة وهم فى حيرة شديدة . وعرضت المال للجهات المختصّة ، ثمّ رجعت الى المصرف على جناح السرعة بصحبة افراد الشرطة السرية ، وطلبت من المحاسب ان يعدّ ما بحوزته من مال ، فعدّ هذا البائس المال فوجده ينقص مائة الف (روبل) . ودقق فى الصكوك التى استلمها من الزبائن عند الدفع ، فراى ورقة بيضاء عادية بدل حوالة مصرفية ، وهى نفس الورقة التى القيت فى روعه انها مائة الف (روبل) بواسطة التنويم المغنطيسى . وما ان شاهد المحاسب الورقة البيضاء حتّى اطلق صرخة بغتة ، ووقع على الارض مغشيا عليه ، واصيب بجلطة دموية ، وما كنت اعلم ما يؤ ول إ ليه هذا الامر . بيد انّ الاطبّاء استطاعوا لحسن الحظّ ان يسعفوه .

وقال (ولف مسنغ) :

لم اجرّب قدرتى فى ميدان الطبّ إ لاّ مرّة واحدة على الرغم من امتلاكى لقدرة عجيبة فى التنويم المغنطيسى . وذلك حينما اصيب احد اعيان (وارشو) بنوع من الامراض النفسية ؛ إ ذ كان يتصوّر انّ ثلاثين حمامة قد جعلت دماغة عشا لها . فاءخذت مجهرا صغيرا معى ، واقنعته باءنّى اشاهد بواسطة هذا المجهر جميع تجاويف راسه ومخّه الذى اتّخذه الحمام وكرا له .

ثمّ قلت له :

لقد طار الحمام من دماغك . وقرات بعض الاوراد والتعاويذ التى ليس لها اثر سوى التلقين فقط .

فترك تلك الاوهام المضحكة جانبا ، وسلّم بطيران الحمائم الثلاثين من دماغه . ولكن بعد مضىّ سنين اطلعه رجل احمق على حقيقة الامر وتفاصيل الخطّة ، فعادت الحمامات الثلاثون الى بناء عشّها فى دماغه من جديد .

لقد قمت باءعمال كثيرة ، ولكنّ سردها يحتاج الى كتاب ذى اجزاء عديدة . إ لاّ انه قبل ان اسدل الستار على نهاية قصتى لابدّ لى من سرد ما جرى لى مع احد ابطال الاتحاد السوفيتى فى لعبة الشطرنج . وقد اعدّ هذا الامر العلماء الذين لا ينفكّون عنّى ، ويتشبّثون بإ جراء الاختبارات لى دائما .

عصّبوا عينى بشدّة ، واجلسونى امام بطل فى لعبة الشطرنج ، وكنت لا المّ بهذه اللعبة مطلقا ، إ لاّ انّى تعلّمتها من هذا اللاعب بسهولة ، ومارستها اوّل مرّة فى حياتى . والا ن ابين كيفية إ لمامى بهذه اللعبة بفضل هذا البطل . قعدت امام اللاعب ، وكان العلماء يراقبون جميع الاوضاع عن كثب ، وكان يحضر السباق ايضا احد ابطال الشطرنج . وكان العلماء السوفيت لا يقرّون بالفراسة وقراءة الخواطر ، فسمحوا له بحضور المباراة . وكنت احرّك البيادق طيلة هذه المدّة استلهاما من دماغ بطل الشطرنج الثانى الذى كان يشاهد المباراة بحماس بالغ . وكان سبب فوزى فى المسابقة هو الايعاز الفكرى لذلك اللاعب ، وكان لا يشعر بما اقوم به .

قدرة الروح فى التلقين والارادة والالقاء

تتزايد قدرة التلقين للا خرين زيادة مطّردة فى روح الانسان احيانا إ ثر مزاولة الرياضة ؛ بحيث انّها تستطيع ان تلقن الا خرين باءىّ فكرة سواء كانت حقّا ام باطلا . ثمّ يعتنقون تلك الفكرة ، ولاسيّما إ ن كان الطرف المقابل ضعيف الارادة ويتمتّع بروحية جيّدة لتقبّل التلقين .

وقد اثبتت التجارب انه يمكن إ يجاد امراض او رفعها بواسطة التلقين ، ففى بعض الدول المتقدّمة يلجاء الاطبّاء الى إ زالة الامراض والنحول بوسيلة التلقين ، حينما يعجزون عن معالجة المريض بواسطة الدواء .

وقد اجمع علماء النفس على القول :

إ نّ امراض الهستيريا ليس لها علاج سوى التلقين .

لست مصابا بالسرطان

اصيب احد اقربائى بالسرطان قبل سنوات ، وعلم هو بما نزل به ايضا ، فاستلقى على الفراش ينتظر اجله . واخبر الطبيب ذويه باءنّه سيموت بعد شهر او شهرين .

ذهبت لزيارته ، وبيّنت له بعض الامور ، اظهرت له فيها انّى شخص يمكن الوثوق به والركون إ ليه . ثمّ قلت له :

إ نّك لست مصابا بالسرطان .

فاطماءنّ بى وصدّق قولى ، ونهض من فراشه ، وعاش سنين ، ثمّ وافته المنية إ ثر مرض آخر .

ارتكاب جريمة بوسيلة التلقين

قال (فرانك ادوارد) فى كتاب (اعجب من العلم) :

يبلغ (بال هاردروب) ثلاثة وثلاثين عاما ، لم يرتكب خلالها ايّ مخالفة قانونية ، ولم يراجع مخفرا للشرطة قط . ولكنه حمل يوما سكينا ومسدّسا ووضعهما فى جيب معطفه . ومرّ امام مصرف كاءنه سكران ثمل ، وطفق يذرع المكان ذهابا وإ يابا اربع مرّات ، وهو يعبث بإ حدى يديه بالسلاح النارى ، ويرفع بالاخرى طوق معطفه . وكان شتاء (كو بنهاجن) عاصمة الدنمارك – مسرح الجريمة – قارسا جدّا حينذاك ، اى فى (٢٩) من آذار عام (١٩٥١ م) .

كان المصرف الذى استهدفه (بال) لتنفيذ خطّته الشيطانية ، او الذى اختير له على الاصحّ مصرفا صغيرا .

وكان شخص قد لقنه مرارا وتكرارا ، واوعز إ ليه فى حمل السلاح والسطو على ذلك المصرف . وكان (بال) يظهر بمظهر من اصيب بدوار ، فى حين انّه يخبّى ء سلاحا فى جيبه .

وقف امام المصرف بدون إ رادة لحظة ، وهو يقدّم رجلا ويؤ خر اخرى . وبدا ذهنه يصارع بلا طائل إ رادة شخص آخر ، إ لاّ انّ هذه المقاومة لم تلبث طويلا وانهزم مدبرا ؛ إ ذ دخل المصرف واتجه نحو اوّل شعبة . فرفع المحاسب المدعو (كج مولر) راسه ورسم ابتسامة على شفتيه .

ولكن سرعان ما ذابت الابتسامة بين شفتيه ، حينما نظر الى ذلك الرجل الذى يبدو فى حالة غير طبيعية ، والشرر يتطاير من عينيه . ولم يعلم (بال) علم اليقين انّه طلب المال بدارا او لا ، ولم يدع (كج مولر) لان يتكلّم قط ؛ لانّه شهر المسدّس امام وجهه ، ثمّ اطلق صرختين مدوّيتين ، وجندل (مولر) على الارض .

انبطح سائر موظّفى المصرف على الارض ، وهرع المراجعون الى الخارج مذعورين ، ولم يثبت احد سوى (هانس ويز بام) مدير المصرف ، فوقف امامه بجراة وشجاعة منقطعة النظير . ولكن (بال) سدّد سلاحه نحوه واطلق عليه النار ، وارداه قتيلا برصاصة اخترقت دماغه . القى (بال هار دروب) نظرة على ضحيّته الاخيرة ، ووضع مسدّسه فى جيبه وهو يتمتم بكلام غير مفهوم ، ثمّ خرج من المصرف بهدوء دون ان يسرق مالا .

القت الشرطة القبض عليه . وحينما اقتيد الى قفص الاتهام بتهمة ارتكاب قتل رجلين افشى سرّا عجيبا ؛ إ ذ وجّه خطابه الى هيئة المحلّفين قائلا :

كنت فى حالة غير طبيعيه عند ارتكاب الجريمة ، إ نى كنت تحت وطاءة التلقين ! واضاف :

كنت منذ اشهر اسيرا بيد رجل يدعى (بجورن نلسن) ، يحرّكنى كدمية انى يشاء . وكان يلقننى ثلاثة ايام فى الاسبوع خلال الاشهر الثلاثة الماضية للسطو على هذا المصرف ، والامر انّى لم افكّر قط فى اقتحام اىّ مصرف . كما لقننى بقتل المحاسب إ ن امتنع عن تسديد المال ، وما كان يخطر ببالى قتل إ نسان بتاتا . ثمّ اردف كلامه بقوله :

كنت وانا فى ربقة هذه القوّة كاءنّى زامبىّ((٥٧))

؛ كائن حىّ بلا إ رادة ، يرتكب جريمة مروّعة خلاف ما يرتئيه .

احضر (نلسن) الذى لقّن (بال هاردروب) الى المحكمة . وانكر وجوده فى مسرح الجريمة حين وقوعها ، وايّدت هيئة المحلّفين ادّعاءه ، إ لاّ انّه اعترف بتحويل (بال) الى إ نسان آلىّ مسلوب الارادة ، يوجّهه بواسطة التلقين كيف يشاء . فوجهت إ ليه المحكمة تهمة التخطيط للسطو على المصرف ، واعتبرته مجرما قد دفع (بال هار دروب) الى ارتكاب هذه الجريمة . كان هذا الحكم هو الوحيد من نوعه ؛ لانّ السلطان القضائية الدنماركية لكى تضفى الصبغة القانونية على هذه القضية اضطرّت الى توجيه التهمة الى (نلسن) بكونه قد

لقّن (هار دروب) مع سبق الا صرار ، ممّا بعثه على ارتكاب الجريمة رغم إ رادته ، وجعله تحت هيمنة القوّة المغنطيسية باستمرار ؛ لكى يعدّ دماغه للقيام بهذه الجريمة . وكان إ ثبات هذا الحكم امرا فى غاية الصعوبة ؛ لانّ الراى السائد فى ذلك الوقت لا يقرّ بإ مكان شخص بواسطة التلقين ان يشجع شخصا آخر للقيام بعمل ما فى الحالات العادية خلافا لميوله ورغباته .

لقد اخترم بالموت مواطنان صالحان وموظفان مخلصان ، وهما رئيس المصرف واحد موظفيه بفعل التلقين . فهل تستطيع المحكمة ان تثبت انّ (نلسن) قد اعدّ ارضية لقتلهما ، وإ زهاق روحيهما بتسخير مهارته فى التلقين ؟ احدثت هذه المحاكمة ضجّة وجدلا لامرما ، فقد اعتبر (بال هار دروب) مجرما كما كان متوقعا ؛ لتلبّسه بالجريمة والشروع بالسطو على المصرف . وحكم عليه بالاقامة الجبرية لمدّة سنتين فى مصحّة الامراض العقلية ، وسوف يطلق سراحه بعد انقضاء هذه المدّة وعند تماثله الى الشفاء . وامّا (نلسن) فكان وضعه يختلف تماما ؛ إ ذ ينبغى للخبراء والمتخصّصين ان يبتّوا فى كونه مجرما او بريئا .

تراءّس الدكتور (بل رويتر) – الرئيس السابق لمستشفى الدنمارك الذى اءصبح فيما بعد رئيس قسم الامراض النفسية فى مستشفى (كوبنهاجن ستى) – هيئة المحلّفين ، وقد ادلى بشهادته للمحكمة قائلا :

إ نّ (هار دروب) اقدم على ارتكاب هذه الجريمة خلافا لميوله الشخصية ونزعته الطبيعية ، فاقترف هذه الجناية لاشعوريّا تقريبا بفعل قوّة التلقين المستمرّ . واضاف الدكتور (رويتر) يقول :

إ نّ كلّ شخص برى ء يمكن ان يكون آلة بيد الملقن ، فيسعى الى تنفيذ ماربه بدون ان يحسّ بذلك عاجلا ، بل يدرك هذا الامر آجلا .

وتفيد تفاصيل الجريمة انّ (نلسن) اقنع (بال) باءسلوب ماكر باءن الاموال التى تسرق من المصرف تستخدم ضدّ الظلم والاستبداد .

ايد الاطباء النفسيّون البارزون آنذاك راى الدكتور (رويتر) . واعترف (نلسن) تحت التعذيب النفسى باءنّه كان يرمى من وراء ذلك الى اختبار القوى المغنطيسية لديه فحسب .

واخيرا حكم عليه بالسجن المؤ بد بتهمة استغلال التلقين لاوّل مرّة لاجل ارتكاب جريمة .

اصبح مريضا بالتلقين

سافرت الى محافظة مازندران عام (١٣٥٣) هـ ش ؛ لعيادة مريض اعتلّ نتيجة تلقين قام به احد الاشخاص . وحينما خبرت حالته ، وشخّصت مرضه استطعت ان اشافيه من مرضه ، واقيله من عثرته على الرغم من كونه كان يؤ من باءقوال ذلك الملقّن إ يمانا قويّا .

قدرة الا لقاء

حضرت يوما مجلسا يضمّ جمعا من العلماء ، وكنا ننتظر قدوم رجل مشهور بقراءة الخواطر . واخيرا جاء هذا الرجل ، ووقف على عتبة الغرفة ، والتفت الى كلّ واحد منّا دون ان يعرّفنا احد إ ليه ، وقال :

ليتصوّر كلّ واحد منكم شيئا فى ذهنه ، حتّى اخبركم بما اضمرتم فى دخائلكم .

اكنّ كلّ منّا امرا ما فى دخيلته ، فوقف على ما استبطنّاه دون ان يخطى ء او يسهو .

ثمّ انفردت به وساءلته قائلا :

كيف تستطيع ان تطلع على ما انتوته خواطر الا خرين ؟ قال :

انا لا اعلم ما فى الصدور ، إ لاّ انّ لى قدرة إ لقاء روحيّة عالية جدّا . فمثلا القى عليك ان تنتوى شيئا ما ، وإ نى على يقين من انك لا تستطيع ان تسرّ غير ما القيته عليك مادمت لاتدرك الحقيقة ، فاءقول لك :

إ نّك تلتحف موضوع كذا !

تقطّعت رئتها إ ربا إ ربا

اصيبت امراة تسكن قرية من قرى مشهد بمرض الوسواس ، فهى تتخيّل انّ رئتها قد تقطّعت إ ربا إ ربا ، وتحسّ بها كاءنّها تخرج من حلقومها .

اوصيت ذويها بإ خبارها بالعثور على شخص يعالج هذا المرض ، وان يدعوها تنتظر مجيئى لعدّة ايّام ، وان يصفوا لها مهارتى وحنكتى ، وان يلقوا فى روعها انّى استطيع ان اشفيها من مرضها شفاء تامّا ، وان يمهّدوا لى الطريق ؛ كى استطيع غسل دماغها من الوسواس .

عملوا بوصيتى خلال بضعة ايام ، وحينما راتنى اهوت على يدى ورجلى تقبلهما وهى تقول :

ايها السيّد الجليل ! لماذا تركتنى طيلة هذه المدّة رهينة الانتظار ؟ قلت لها :

كيف عرفت انّ رئتك تقطّعت إ ربا إ ربا ، وتكاد ان تخرج من حلقومك ؟ فذكرت علامات تدلّل على انها مصابة بالهستيريا ؛ إ ذ انّها قالت :

اكاد اختنق احيانا ، واحسّ برئتى فى حلقى مع خروج دم احيانا اخرى .

فحصتها حينا كما يفحص الطبيب الحاذق مرضاه ، ثمّ قلت لها :

إ نّ ما تحتملين خروجه من حلقك ليس برئة ، بل هو اشبه ما يكون بدم متخثّر ، فيحتمل ان تكونى مصابة بنزيف داخلى ، ممّا ادّى الى تخثّر الدم فى جوفك ، واصبح على وشك الخروج من فمك . وبعد ذلك قدّمت لها ادلّة باءنها ليست مصابة بالمرض الاوّل ، وانّه مرض لا وجود له . واقنعتها بالتلقين باءنّها ربّما مصابة بالمرض الثانى الذى احتملته ، وعليه ينبغى معالجة هذا المرض . وكان لها حساسية مرهفة حول المرض الاوّل ، وحينما اقنعتها باءنّها غير مصابة به لم تعتن بالمرض الثانى . ووصفت لها نوعا من الشراب ليس له اهمية تذكر ، إ لاّ انّه كان مقوّيا لها .

وبعد عشرة ايام من عيادتى لها نقهت من هذا المرض ، وعوفيت تماما .

مرض هستيرى عولج بالتلقين

قال احد خبراء علم النفس :

كانت امراة تعانى من مرض هستيرى ، ادّى الى إ صابة إ حدى يديها ورجليها بالشلل . فاستطعت ان اعالجها واستردّ لها عافيتها بالتلقين ، والا لقاء فى روعها باءنّها ليست مصابة باءىّ مرض . ووضعتها فى مكان يجبرها على الفرار ، ففرّت ونقهت من مرضها .

اصبح اخرس عقب الا صابة بمرض هستيرى

اصيب شابّ بعىّ وحصر فى اللسان ، ثمّ اصبح اخرسا إ ثر ابتلائه بمرض هستيرى . اتى به إ لىّ ريثما انفس كربته وانزع شجاه . بيد انّى رايت لسانه لايعتوره ما يعيقه عن الكلام ، وانّ مرضه يكمن فى إ صابته بمرض هستيرى . قرّرت ان اعالجه بالتلقين ، فقلت له :

صف لى بالكتابة كيفية إ صابتك بهذا المرض .

تناول قلما وكتب السطور التالية على ورقة :

كنت فى صباى خجولا ، اتهيّب الكلام كلّما يضمّنى مجلس مع جماعة ، وخصوصا إ ن كان الحاضرون رجالا مرموقين . وذات مرّة جرّات نفسى على الكلام فى مجلس ، ولكنّى تلعثمت فى كلامى ، فاءمضّنى هذا الموقف وفتّ فى عضدى ، وعزمت منذ ذلك الحين على عدم التكلّم فى مجلس .

وفى يوم من الايام زارنا ضيوف من اقاربنا ، وقد بيتوا خطة لعلاجى من الخجل . فاءحاطوا بى وحملونى على الكلام ، وقالوا لى :

ينبغى عليك ان تخطبنا وانت قائم . نهضت قائما ، ولكنى احسست باءلم شديد فى راسى قبل ان اتفوّه بشى ء . وحينما هممت بالكلام حصرت ، واحسست كاءنّ احدا ياءخذ بخناقى ، وانتابنى سعال شديد ، كادت روحى على اثره تخرج من حلقى . ثمّ قيّاءت ما فى جوفى ، فاختفى صوتى واصبحت اخرسا .

عندما تصفّحت ما كتبه ايقنت انّه مصاب بمرض هستيرى ؛ لانّه ذكر جميع علامات هذا المرض . إ نّ من يطالع كتب علم النفس فسيشخّص المرض النفسى الهستيرى طبقا لما وصفه هذا المريض . والعلاج الوحيد له هو التلقين وإ سداء النصح والتفاؤ ل بالسلامة .

ولذا فإ نّى اطلقت لسانه ، واصلحت لكنته بوسيلة التلقين فقط ، وذلك وفق خطة مبرمجة ، ولكنّها طويلة الامد .

ردّد مائة مرّة يوميا :

إ نّنى معافى

كان لى استاذ علاّمة ، افاد الطلاّب فائدة روحية ونفسية عظمى ايّام كنت ادرس العلوم الدينية فى مدينة قم المقدّسة . وكان الوضع المادّى والمحيط الذى يعيش فيه طلاب الحوزة العلمية لهذه المدينة آنذاك متردّيا ولايبعث على الرضا ؛ إ ذ كان اغلب هؤ لاء مصابين باءمراض عصبية ومزاجية ، وهم يظنّون انّهم مصابون باءمراض روحية مثل (الوسواس) و(الهستيريا) ، وتخيّل الا صابة باءمراض مستعصية ، حتّى انّ بعضهم كان يظنّ انّه مصاب بمرض العصر آنذاك ، وهو المرض العضال (السلّ) . وكان احد هؤ لاء شابا فطنا وشاعرا ، إ لاّ انّه كان ممّا يؤ سف له يعتقد باءنه مسلول . ولعلّه كان على حقّ ؛ لانه حينما يسعل يلفظ دما من حلقه حتّى اصبح هزيلا جدا . وقد شخّص بعض الاطباء مرضه هذا ، إ لاّ انّ تصوّر المرض والاعتقاد به اخطر واشدّ بلاء من نفس المرض . واصبح جسمه يضمر يوما بعد آخر .

قال له استاذنا وانا حاضر :

إ نّك لست مصابا باءىّ مرض ! إ نّ التفكير بالمرض وحده قد اقضّ مضجعك . لذا يجب عليك ان تعاهدنى على اتّباع نصائحى ؛ لكى تنجى نفسك من هذه الوساوس .

قال :

كيف لا اكون مريضا وانا الفظ الدم من فمى ، واصبحت ضامرا ، واو شك ان اموت ؟! قال الاستاذ :

إ ن كنت مهتّما بصحّتك فاستمع لما اقول لك .

ثمّ حدّثه مدّة واقنعه باتباع تعليماته ، وهى عبارة عن مزاولة الاعمال التى يهواها ؛ لكى يصرف همه عن المرض ، والخروج الى إ حدى ضواحى المدينة صباح كلّ يوم ، والجلوس فوق تلّ عالٍ والسبحة بيده ، وهو يردّ مائة مرّة :

إ نّنى معافى .

وحينما سمعت منه النصيحة الاخيرة ضحكت ضحكة عالية ، وانا اظنّ انّه يمزح ، ولكنّى رايت الاستاذ بعد ذلك يؤ كّد على هذه النقطة بالذات .

امتثل هذا الشابّ لامر استاذه ، ونذر على نفسه على ان يستمرّ على هذا المنوال . ولقد رايته يوما فى ضاحية يجلس على قمّة تلّ عالٍ وبيده السبحة ، وهو يردّد ذلك الذكر . وبعد مدّة قصيرة نقه من مرضه وسط إ عجاب الجميع .

ورايته بعد عام وهو قد تماثل الى الشفاء الكامل ، وقال لى :

إ نى برئت من مرضى بفعل نصيحتى الاستاذ اللتين اسداها إ لىّ .

قضية آية اللّه كوهستانى

قال المرحوم آية اللّه (كوهستانى) الذى استعرضت قسما من حياته فى كتاب (معراج الروح) :

قدمت من النجف الاشرف الى مازندران منذ سنين ؛ للتبليغ والقيام بواجبى الملقى على عاتقى . ولكنّى الفيت نفسى فجاءة مصابا بوسواس مرض عضال ، بيد انّى تيقّنت باءنّ وسواسا قد المّ بى فحسب ؛ لانّى لم ارَ اثرا او علامة تدلّ على انّى مصاب بمرض مستعصٍ . وصمّمت على الخلاص من الوسواس باءىّ طريقة ممكنة ، ورايت ان اثابر على عمل يستهوينى كثيرا إ ضافة الى تلقين نفسى الشفاء . انكفاءت الى تطبيق ما انتويته لبضعة ايّام دون كلل حتّى نسيت هذا المرض ، وبرات من الوسواس .

نستنتج ممّا تقدّم انّ الروح مرهفة الحسّ ؛ بحيث انّ التلقين يؤ ثّر فيها تاءثيرا ملحوظا . وإ نّى ارى لو انّ الاطباء ادركوا حقيقة التلقين ، ولمسوا اثره لعالجوا مرضاهم به بنسبة ثمانين بالمائة ، او لحالوا دون إ صابتهم بالامراض الجسمية .

وإ نى رايت باءمّ عينى عشرات الحالات ممّن استردّوا عافيتهم بالتلقين ، وشاهدت ايضا اناسا اصحّاء قد اعتلّوا نتيجة التلقين ، وقضى عليهم المرض .

ولذا ينبغى ان نقول :

إ نّ كلّ مريض يكمن فى وجوده ثمانون بالمائة من دوائه ، الا وهو تلقين الشفاء والعافية ، وفى مقابل ذلك إ نّ كلّ معافى يمكنه بواسطة التلقين ان يعلّ نفسه ، ولنعم ما قال الشاعر((٥٨))

:

دواؤ ك فيك وما تشعر– – – – –وداؤ ك منك وما تبصر ولولا قول من يقول :

إ نه يبالغ – وهو ليس كما يقول – وتفنيده لرايى لقلت :

إ نّ التلقين يسبّب امراضا مستعصية ويشفى ايضا امراضا مستعصية . ونصيحتى الى المرضى هنا هى ان لا يتعاطوا الدواء حتّى يستطيعوا تلقين انفسهم الشفاء باءنفسهم . وإ ن ردّد المريض قوله :

إ ننى معافى ، فسيكون له اثر فعّال .

ونصيحتى الى الاطباء هى ان يقوّوا روحية مرضاهم ويلقّنوهم العافية إ ن ارادوا ان يعيدوا الصحّة إ ليهم باءسرع وقت ممكن . فإ نى على يقين باءنّ ثمانين بالمائة من علّة المريض ستزول بالتلقين ، ولا سيّما إ ن كان الطبيب نفسه يقوم بهذه المهمّة .

تسخير إ رادة الغير بقدرة الروح

إ نّ روح الانسان تكون احيانا قويّة وفعّالة جدّا ؛ بحيث انّها تسطيع الاستيلاء على إ رادة شخص آخر وهو حىّ ويقظ .

رجل هرم رثّ الهيئة يؤ دّى الامتحان بدلا عن طالب

اعرف طالبا متفوّقا فى دراسته . قال لى ابوه يوما :

إ نّ ابنى يعتقد باءنّ روحا تخرج من جسم شخص ، وتحلّ فى جسمه عند الامتحان ، وتجيب عن الاسئلة عوضا عنه . طلبت منه الالتقاء بولده ساعة ؛ لاستفسره عن تفاصيل القضيّة ، فلبّى الاب طلبى ، واحضر الولد لدىّ .

قلت له :

ايمكنك ان تصف لى كيفية إ جابتك عن اسئلة الامتحان اجوبة شافية ؟ فاءحجم اوّل الامر عن بيان الحقيقة ، إ لاّ انّ اباه قال له :

افصح عن حقيقة الامر له دون سواه ، وانا اعاهدك ان لا نفشى الخبر .

قال :

اصفانى رجل مسنّ رثّ الهيئة الودّ منذ مدّة ؛ لكونى اسديت له معروفا . فتحلّ روحه التى تحيط بكلّ شى ء فى جسمى ، وتحلّ روحى فى جسمه ، وعند الامتحان اتقمّص شكله وهو يتقمّص شكلى ، ثمّ يتوجّه الى قاعة الامتحان ويجيب عن الاسئلة ! ساءلته قائلا :

كيف تعرّفت بهذا الرجل العجوز ؟ قال :

كنت فى الصفّ الاوّل المتوسّط قبل سنين ، فاءعطانى ابى يوما مقدارا من النقود استعين به فى المدرسة عند الحاجة . ولما خرجت من البيت ، وانا اهمّ بالذهاب الى المدرسة رايت نفس الرجل الهرم يقعد على مصطبة بيتنا وهو ينظر إ لىّ ، بادرته بالتحيّة فردّها . ظننت انّه مسكين ، فاءخرجت كلّ ما املك من نقود وقدّمته إ ليه . شكرنى بادى ء ذى بدء ، إ لاّ انه لم ياءخذ نقودى ، وقال :

إ نّنى لست فقيرا يا ولدى ! ولعطفك وشفقتك علىّ ، وكونك وهبتنى كلّ ما تملك فسامنحك كلّ ما املك .

حسبت انّه يريد ان يعطينى خبزا يابسا قد استجداه من الناس ووضعه فى خرجه ، او يقدّم إ لىّ قطعة نقد او شيئا آخر من هذا القبيل .

قلت له :

شكرا لك ، إ ننى املك مبلغا من النقود ، وإ نّ ابى رجل ثرىّ تقريبا ، فلاحاجة لى بعطائك .

قال :

إ نّ إ نشاءك الذى جهدت نفسك فى كتابته البارحة فيه اربعة اخطاء ، علىّ به لاصلحه لك ! اخرجت الدفتر من حقيبتى وناولته إ ياه ، فدلّنى على الاخطاء الاربعة واصلحها . ثم قال :

كلّما احتجت الى إ نجاز اعمال كهذه فاءخبرنى بها لكى انجزها لك ! طلبت منه عنوان بيته ، فاءعطانى عنوانه الكامل بعد ان الزمنى بعدم إ خبار احد باءمره ، واكدّ علىّ هذا الامر بقوله :

إ ن دللت احدا على بيتى فسوف لاترانى ابدا ! ذهبت الى المدرسة ذلك اليوم ، فاءعجب المعلّم بإ نشائى لاوّل مرّة ، ومنحنى درجة عشرين من عشرين . فذهبت الى بيت الرجل العجوز ، وشكرته بعد ما خرجت من المدرسة مباشرة .

واصبح لى منذ ذلك الحين والى الا ن بمثابة معلم مخلص ؛ يدرّسنى ويسدّدنى فى دراستى ، وقد ربّانى تربية حسنة ، وإ نّ ابى قد لمس فىّ ذلك .

ثمّ التفت الى ابيه قائلا :

هل وجدت يا ابى تحوّلا فى سلوكى مذ صحبت هذا الشيخ ؟ فصدّق ابوه كلامه ، وقال :

إ نه الا ن لا يشينه شين ابدا ، ويتخلّق بخلق رجل متكامل على الرغم من صغر سنّه .

وتابع الابن حديثه قائلا :

حان موعد الامتحان فى تلك السنة ، وكنت اتهيّب الاشتراك فيه رغم كونى متاءهّبا له ، وكان اغلب درجاتى عشرين من عشرين منذ بداية السنة بفضل هذا الرجل . ولكنّى كنت اخشى ان لا احصل على هذه الدرجة كما هو ديدنى دائما ، وانّه شجّعنى فى البداية ، وشوّقنى الى الامتحان ، إ لاّ انى ما استطعت ان آخذ له عدّته .

فقال لى :

اترغب فى ان اؤ دّى الامتحان بدلا عنك ؟ قلت :

إ نّ إ دارة المدرسة لا توافق على ذلك .

قال :

سوف اتحايل على إ دارة المدرسة بما يسوّغ اشتراكى فى الامتحان ! قلت :

ساءكون مدينا لك إ ن فعلت ذلك .

اخذنى الى غرفة خالية وقال :

ساءنوّمك اوّلا ، وعندما تنتبه من نومك فسترى نفسك تتقمّص جسمى ، وساءتقمّص انا جسمك . وكن – آنذاك – شجاعا رابط الجاءش ؛ لكى تستطيع روحى ان تؤ دّى الامتحان بجسمك بدلا عنك ، ويحتم على روحك المكوث فى جسمى مؤ قتا طيلة مدّة الامتحان . ويحتمل ان تصاب بالتوتّر العصبى ، فلا تغادر هذه الغرفة ، ولا تتحرّك من مكانك حتّى اعود .

اذعنت بقوله ، فشخص بصره نحوى لحظات دون ان يطرف حتّى نمت . ولمّا استيقظت من النوم رايت نفسى اتقمّص جسمه وهو يتقمّص جسمى . ثمّ قال لى بنبرة صوتى الذى ينبعث من حنجرتى :

حسنا ، ساءذهب واؤ دّى الامتحان بدلا عنك ، ولكن لا تتحرّك من مكانك كما قلت لك ريثما اعود ! خرج من الغرفة وانا انظر إ ليه ، فرايته لا يفتر عن الحركة ، ولايكاد يتريّث فى مشيه ، ثمّ توارى عن ناظرى . احسست باءنه حمل على عاتقى عبئا فادحا يعيقنى عن الحركة ، فاءدركت حينها ما يعانيه الشيوخ . وكانت فى إ حدى زوايا الغرفة مرآة ، فاءحببت ان ارى شكلى الحالى من خلالها . نهضت من مكانى بصعوبة بالغة ، وشعرت باءلم فى ركبتى ، ودوار فى راسى ، ووصلت الى المرآة بشقّ الانفس . فرايت نفسى عين الشيخ الرثّ الهيئة الذى كنت ادرس عنده منذ مدّة .

واخيرا انتهى الامتحان ، وعاد الرجل المسنّ الذى تقمّصت روحه جسمى ، ونوّمنى ثانية وحينما افقت رايته فى جسمه وانا فى جسمى .

ساءلته :

ماذا فعلت فى المدرسة ، وكيف عاملت من لا تعرفه ؟ قال :

كاد امرى يفتضح فى موقفين ؛ الاوّل :

عند مناداة الطلاّب باءسمائهم لمعرفة الحاضرين والغائبين . نادوك باسمك ، وكان علىّ ان اجيب بكلمة (نعم) ، ولكنّى امسكت عن الكلام ؛ لانّى كنت غافلا على الرغم من كونى قد اعددت نفسى لهذا الامر حينما دخلت المدرسة ، باءن لا اقدم على فعل يميزنى عن الا خرين ، وان اعمل ما يوافق الجميع . وكان جنبى ولد حسن الاخلاق ، وكاءنّه صديق لك ، قال لى :

يا فلان ! اراك شارد الذهن ، ومشتّت الفكر ، ما لك لا تجيب ؟ إ نّهم يعنونك . الثانى :

عندما قالوا :

ليجلس كلّ طالب فى مكانه المخصص لاداء الامتحان ، فكنت اجهل مكانك الذى يجب ان اجلس فيه . بقيت مدّة واقفا فى قاعة الامتحان حتّى جلس الطلاّب فى اماكنهم ، ثمّ قعدت على مقعد خالٍ ، واظنّه كان مكانك . واحسبك ارزن منّى فى المدرسة ؛ إ ذ قد اثارت حركاتى انتباه مدير المدرسة ، إ لاّ انه لم يفطن الى

اصل الموضوع قط . بيد انه حينما كنت جالسا على الرحلة لاجيب عن الاسئلة تقدّم إ لىّ وقال :

يا فلان (نادانى باسمك) اراك مشتّت الذهن جدّا ، لا تخطى ء فى إ جابتك ؛ لانّى ارجو ان تاءتى فى الامتحان مايضاهى ثقتى بك . قلت له :

ساءبذّ اقرانى جميعا ، واحوز قصب السبق إ ن شاء اللّه ، كن قرير العين .

ثم تابع الطالب كلامه قائلا :

لمّا اعلنت النتائج رايت انّى (اى هو فى الحقيقة) حزت على اعلى درجة فى الامتحان .

وبكلمة انّه كان يمدّ إ لىّ يد العون دائما خلال المرحلتين المتوسطة والا عدادية ، ويؤ دّى الامتحان بجسمى بدلا عنى . وكنت طيلة تلك المدّة الطالب الاوّل ، ولكن حدث فى سنة من السنين ان ترك سؤ الا او سؤ الين دون جواب عمدا ؛ لئلاّ يرتاب فىّ احد ، إ لاّ انى بقيت محتفظا بالمركز الاوّل على الرغم من كون معدّل درجاتى قد اتخفض انخفاضا ملحوظا قياسا بالسنين السابقة واللاحقة .

قلت له :

هل يمكن ان تصحبنى إ ليه ؛ لكى استقى من نمير علمه ؟ قال :

ساءخبرك بهذا الامر غدا .

إ لاّ انّه جاءنى فى اليوم الثانى وهو يقول :

آسف يا سيّدى ، لم يسمح لى بمرافقتك للذهاب إ ليه .

ثمّ ساءلنى ابوه قائلا :

هل يمكن لشخص ان يتمتع بقدرة كهذه ؛ بحيث انه يستطيع القيام بهذا العمل ؟ قلت :

حسب ما اعتقد فإ نّ اولياء اللّه يستطيعون إ نجاز اىّ عمل يرتؤ ونه . وإ نى لا يمكننى ردّ هذا الموضوع او قبوله ؛ قال ابن سينا :

كلّ ما قرع سمعك فذره فى بقعة الامكان ، ما لم يذدك عنه قائم البرهان .

وساءنقل إ ليكم نماذج من هذه الاعمال التى اتحرّى بها التصديق اكثر من غيرها .

يجيب عن كلّ سؤ ال

قدم الى (المنتدى الاسلامى للمناظرة والانتقاد) قبل بضع سنين شابّ يبلغ من العمر ثمانى عشرة سنة تقريبا ، وقال لى :

إ نك تدّعى الاجابة عن كلّ سؤ ال . ولكنك لا تستطيع الا جابة فورا عن بعض الاسئلة بتاتا ، بل يلزمك بضع ساعات للمراجعة حتّى تستطيع الا جابة عنها . بيد انّى اجيبك عمّا بدا لك دون اللجوء الى المطالعة على الرغم من كونى ما درست العلوم الدينية ؛ بحيث انّك تذعن مرغما بصحّة إ جابتى وشمولها ، بل هى افضل من إ جابتك بعد المراجعة .

حسبته اوّل الامر مصابا بمرض نفسى ، وانّه يتكلّم على غير هدى ، لا سيّما انّ عينيه كانتا غير طبيعيتين ، كاءنّهما عينا مريض نفسىّ .

الحّ علىّ بقوله :

سلنى رجاء .

ساءلته :

ما اسمى وما لقبى ؟ فاءخبرنى باسمى ولقبى حسبما هو مثبّت فى دفتر النفوس ، علما انّ لقبى آنذاك فى جنسيتى يغاير ما كنت مشهورا به ، ولم يطّلع على ذلك إ لاّ نفر قليل ممّا اثار تعجّبى ودهشتى .

ثمّ ساءلته اسئلة عامة ، فاءجاب عنها جميعا ، ولمّا ساءلته اسئلة علمية وفلسفية معضلة اجاب عنها بجواب من يلقن ويعلّم ثمّ يجيب . وكان يعسر عليه الجواب دفعة واحدة ، ولذا كتب تلك المسائل وقال :

ساءوا فيك بالاجوبة بعد قليل فاءدركت انّ احدا يخبره بالجواب ، بدليل انه يستطيع نقل الجواب القصير ، ولا يستطيع نقل الجواب الطويل .

قلت له :

لا ترهق نفسك ، فقد ادركت عموما انّك تستطيع الا جابة عن الاسئلة الموجّهة إ ليك . إ لاّ انّى اريد ان تخبرنى بمن يوحى إ ليك ، اهو عرّف نفسه إ ليك ؟ فكّر هذا الشابّ مليّا وعلم انّى وقفت على دخيلته ، ثمّ قال دون وعى :

إ نّنى روح شخص افلت من اغلال الجسم .

ويبدو انه ندم على ما تفوّه به ، فتدارك الموقف بقوله :

ما شاءنك انت حتى تساءلنى بسؤ ال كهذا ؟ قلت :

سل الروح وقل لها :

هل يمكنك الا فصاح عمّا تريدين ، وإ ن لم تسمح لك بذلك فإ نّى لا احملك على ما يعارض إ رادة هذه الروح العظيمة .

طاءطاء راسه الى الارض مليا وقد احمر وجهه ، ثمّ رفع راسه وقال :

لقد سمحت ببيان بعض الامور فحسب ، وإ نّى ابيّنها لك ! قلت :

سلها هل بالامكان ان توضّح كيفية ارتباطها بك لاوّل مرّة ؟ قال :

نعم تسمح بذلك .

قلت :

اشرح لى اوّل لقائك بها إ ن يتسنّى لك ذلك .

قال :

املى علينا المعلّم موضوعا فى الصفّ ذات يوم . وهممت بكتابة كلمة فيها حرف كنت اظنّه (سينا) ، إ لاّ انّ يدى لم تطاوعنى فكتبته (صادا) مرغما . شطبت الكلمة وهممت بكتابتها ثانية بالسين ، ولكنّى لم استطع ايضا وكتبتها (صادا) قسرا .

تركتها وشاءنها وانا ممتعض ؛ إ ذ عددتها احد الاخطاء التى سؤ آخذ بها فى الا ملاء . وفجاءة طرق سمعى صوت يحاكى صوت من يتكلّم بالهاتف وهو يقول :

كلاّ ، إ نّ هذه الكلمة يجب ان تكتب بحرف (الصاد) ! ومن ذلك الحين اصبح هذا الصوت ماءلوفا لدىّ ، يغيثنى عند الطوارى ء ، ويسعفنى فى المواقف الحرجة . وإ ن كنت لا امتثل امره عند الامتحان ، او لا اقوى على إ نجاز عمل

ما احسّ كاءنّ احدا يلقينى جانبا ، ويعطل يدى ولسانى وسائر اعضائى ، وينجز ما يريد من عمل يلتقى مع مصالحى بواسطة اعضائى .

يحلّ المسائل الرياضية المستعصية

قدم الى (المنتدى الاسلامى للمناظرة والانتقاد) يوما شابّ آخر ، لم يكن يتمتّع بملكة فكرية وعقلية بل كان هزيلا . قال :

انا استطيع استخراج اجوبة العمليات الحسابية الاربع بسرعة قياسية . إ ن اردت – مثلا – ان احسب سنّك فإ نّى استطيع بدون تريّث استخراج مدّة حياتك بالساعات والدقائق والثوانى .

احضرت حاسبة يدوية لاختبره ، ثمّ ساءلته مسائل بالعمليّات الاربع ، فما كان يتباطاء فى جوابه قط . فهو – كما قال – إ ذا قيل له :

إ نّ عمر فلان عشرون عاما (بالتاريخ الشمسى) ، فكم ثانية وكم دقيقة عاش خلال هذه المدّة ؟ يقول بسرعة دون تلكؤ :

عاش كذا ثانية وكذا دقيقة ، وحينما اتاءكّد من الجواب بالحاسبة اليدوية المس صحّة إ جابته .

امتحنته مئات المرّات خلال زياراته المتكرّرة للمنتدى ، فما اخطاء او تلكّاء فى جواب قط . ساءلته مرّة :

كيف تستخرج الجواب ؟ قال :

عندما يطلب منّى نتيجة جمع او ضرب او غير ذلك يتراءى الجواب امام ناظرى فورا كاءنّه مصباح نيون مضاء ، واسمع احيانا صوتا يخبرنى بجواب المساءلة و باءمور كثيرة ولا ارى مصدر الصوت .

يخبر بحال شخص مفقود

اعرف احد اولياء اللّه قد تعاهد بالتربية شبابا متديّنين ومنزّهين عن الادناس . و لقد قوّى روحيتهم ، بحيث انّه إ ذا امر احدهم ليطلع على حال غائب فإ نّه

يخبره بحالته بعد لحظات ، وذلك باءن يضع راسه بين ركبتيه ويركّز قواه الروحية .

وفى ذات يوم حضر هذا المربّى بمعيّة احد تلامذته مجلسا يضمّ نخبة من العلماء .

وكان التلميذ يجلّ استاذه إ جلالا منقطع النظير ، مما لفت انتباه الجميع ، وجعل بعضهم يرمقه شزرا .

التفت الاستاذ الى تلميذه وقال :

اخبرنا بحال فلان الذى مضت على غيابه اعوام ، إ نّ ذلك عليك هيّن .

وقف امام استاذه خاضعا ويده على صدره إ شعارا بالاستكانة والضراعة ، ثمّ ارخى راسه ، وركّز فكره ، وعرق جبينه . وبعد لحظات رفع راسه وهو يقول :

إ نه الا ن فى مكان كذا يزاول عمل كذا ، وهو يرزح تحت نير منظّمة كذا((٥٩))

.

قصّة عجيبة لرجل قمّى مسنّ

قال رجل عجوز قمّى :

سافرت الى مكّة المكرّمة ؛ لحجّ بيت اللّه الحرام ايّام آية اللّه العظمى المرحوم السيّد (ابوالحسن الاصفهانى) . وفى ذات يوم مررت بالمسجد الحرام بعد الطواف واداء مراسم الحجّ ، فرايت جماعة جلسوا متحلّقين ، ويبدو انّهم من الشخصيّات البارزة للمملكة العربية السعودية .

نادانى احدهم باللغة الفارسية قائلا :

انت من شيعة إ يران ؟ قلت :

نعم .

قال :

يروم هؤ لاء السادّة ان يوجّهوا إ ليك بضعة اسئلة ! فهممت بالقول :

انا امّى ولا استطيع الا جابة عن اسئلتكم ، ولكن طرق سمعى صوت كاءنّه ينبعث من الهاتف وهو يقول :

قل لهم :

حسنا انا مستعدّ لا جابتكم ! قلت برباطة جاءش اثارت عجبى واستغرابى حينذاك :

حسنا سلوا عمّا بدا لكم ! فساءلونى ببضعة اسئلة كانت موضع خلاف بين الشيعة والسنة ، اجبت عنها جميعا حسبما يلقى إ لىّ ذلك الصوت . وحينما اجبت عن اسئلتهم حسبونى عالما من علماء الشيعة العظام ، فشيّعونى الى النجف الاشرف باحترام بالغ ، واوصلونى الى (ابوالحسن الاصفهانى)((٦٠))

.

شهيد فى جبهات الحرب

إ نّ من إ حدى المسائل التى لها اثر كبير فى تقدّم الانسان وسعادته هى وجوب ان تكون روحه نقية فى هذا العالم ، وفى مناءى عن جميع الصفات الخبيثة والحيوانية ، وغير مشوبة باللوث الروحى ؛ لانّ كلاّ من هذه الادناس الروحية والصفات الحيوانية والاعمال المشينة تسبّب فقدان الروح لقدرتها وفعّاليتها التى تختصّ بها .

نقل لى احد علماء الروح قصّة تتعلّق بهذا الموضوع ؛ قال :

استشهد شابّ لم يتجاوز العشرين فى إ حدى جبهات الحرب الايرانية العراقية ، وكان حديث العهد بالزواج . وإ نّى لاعرفه طاهر الثوب ، وصادق المودّة ، فكنت متلهّفا على رايته فى الحلم ؛ ليطلعنى على العوالم التى تلى هذا العالم .

وذات ليلة رايت فى عالم الرؤ يا شارعا وانا امشى فى وسطه ، ورايت نفس ذلك الشاب يهمّ بالمرور بى مسرعا . فاءمسكت يده وقلت :

مهلا يا صديقى العزيز ، دعنى اطرح عليك بضعة اسئلة ، ثمّ اذهب انّى شئت .

قال :

إ نّ إ يران تشنّ حملة على العراق اليوم ، ونحن بانتظار مجموعة من الضيوف ، اى ستلتحق بنا قافلة من الشهداء ، ويجب علىّ ان اذهب لاستقبالهم ! وساءجيب عن اسئلتك بعد يومين فى سرداب بيتكم عند الساعة الثامنة صباحا اطلقت يده بعد ان اخبرنى بذلك ، ثم انتبهت من النوم .

وفى نفس ذلك اليوم تحقّق ما قاله لى فى الحلم ؛ إ ذ شنّت إ يران هجوما على العراق ، واستشهد على اثره جمع من الشبّان الايرانيين الشيعة . ولكنّى ما اهتديت الى مغزى قوله :

ساءجيب عن اسئلتك بعد يومين فى سرداب بيتكم عند الساعة الثامنة صباحا ! لانّى لا انام الى الساعة الثامنة عادة ، ومانمت فى السرداب قط ، فكيف اراه فى المنام ، واساءله باءسئلتى ؟ ولذا فإ نّى نسيت الحلم خلال هذين اليومين ، وخلت انّ لهذا الحلم تعبيرا آخر . وفى تمام الساعة الثامنة صباحا من ذلك اليوم الذى واعدنيه فى الحلم ذهبت والحيرة تتملّكنى الى السرداب لامرما ، وكان السرداب مظلما . وفجاءة سمعت هاتفا يهتف بى من زاوية وهو يقول :

هاتِ اسئلتك الا ن ! اوجست خيفة اوّل الامر ، إ لاّ انى احسست بعد لحظات بنسيم عليل ولطيف يداعب وجنتى ، فسكن روعى تماما ؛ بحيث انّى اجبته بدون رهبة :

لعلّى إ ن اراك اطرح عليك اسئلتى باءفضل وجه .

قال :

لا ضيرفى ذلك . . . ركز فكرك لحظة ، وجسّم شكلى الذى يتراءى فى فكرك امام ناظريك ، فسترانى بعد قليل ! نفذت ما اوعز إ لىّ ، فرايته بصورة إ نسان يتكوّن من بخار فى إ حدى زوايا السرداب ! ساءلته :

ما اهمّ ما يلزم الروح فى دار الدنيا ، ويؤ دّى الى راحتها فى عالم البرزخ ؟ قال :

يجب على الانسان ان ينهل من نمير الشهادة الجارى فى سبيل اللّه ، حتى يتزكّى ويطهر كقربان طاهر ، ويهذّب نفسه من الصفات الحيوانية فى دنياه هذه بالرياضة الشرعية ؛ لكى تعرج روحه دون مانع نحو العوالم العليا فى عالم البرزخ ، وإ لاّ سيبقى مثل حمامة ربطت رجلها بحجر ثقيل يحبسها عن الحركة ، وهذا يكون له بمثابة القبر . قلت له :

ما هو اثقل حجر – حسبما اصطلحت عليه – يربط برجل حمامة ، ويحول دون سمو الروح نحو الكمال ؟ قال :

حبّ الدنيا .

وهنا نقلت الروح لهذا الشخص مواضيع مفصلة حول رفع الموانع التى تحول دون حركة الروح وتكاملها ، والتزكية عن الرذائل فى الدنيا وآثارها فى الا خرة . وقد اتيت على ذكرها جميعا شرحا وتفصيلا فى كتاب (بين يدى الاستاذ) و(السير الى اللّه) . وذكرت هناك انّ الانسان إ ن كان يحمل فى طيّات نفسه قيد انملة من الصفات الحيوانية او الشيطانية فإ نّه لايمكنه العروج من عالم الارواح نحو عالم آخر .

قلت له :

ما هو حال فلان طالب العلوم الدينية الذى وافته المنية قبل ايّام ؟ قال :

هو معنا ، إ نّه مع الشهداء ؛ إ ذ محيت عنه جميع صفاته الحيوانية الرذيلة ، وتخلّص من جميع القيود عند وفاته كسائر الشهداء ، فهو فى زمرتهم ! قلت :

إ نّه لم يمت شهيدا .

قال :

إ نّ ما تقوله صحيح ، بيد انّ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يقول :

" إ ذا جاء الموت طالب العلم وهو على هذه الحال مات شهيدا " .

ونستنتج ممّا تقدّم انّ الانسان إ ن لايزكّى نفسه فى الحياة الدنيا ، ولا ينمّى الصفات الانسانية فى ذاته فسيكون عالم البرزخ وبالا عليه ، إ لاّ إ ذا كان سليم الاعتقاد ، فإ نّه سيتاءلّق فى ذلك العالم .

وسنتناول هذا الموضوع بحثا وتفصيلا فى الفصل الثالث ، وهو فصل الروح بعد هذا العالم .

الرّوح بعد هذا العالم

لعلّ اهمّ ما يشغل ذهن الانسان ، ويدفعه لسبر غوره واكتناه ماهيته هو :

كيف تنعتق روح الانسان من ربق الجسم ؟ ماذا يجرى له عند موته ؟ ما هى حالة المحتضر ، وماذا يدرك ، وبم يحسّ ؟ ماذا سيحلّ به وينزل فى عالمى البرزخ والقيامة وفى الجنّة والنار ؟ يمكننا الا جابة عن هذه الاسئلة عن طريقين ؛ احدهما :

احاديث ائمة المسلمين قاطبة ، وهذا اسهل سلوكا بالنسبة الى اتباع المذاهب ، واسلم للموصول الى هذه الحقيقة . والا خر :

ما نقلته لنا ارواح الاموات من العالم التالى لهذا العالم .

وسنسلك فى هذا الكتاب الطريق الثانى فقط حول سكرات الموت وعالم القبر والبرزخ ، واما حول القيامة والجنّة والنار فيجب علينا سلوك الطريق الاوّل باسترشاد واتّباع اولئك الروّاد الصادقين . ونقدّم ادناه القسم الاوّل ، وهو نزع الروح وسكرات الموت نقلا عن اشخاص ماتوا ثمّ عادوا الى الدنيا ، او بعثوا إ لينا رسائل من ذلك العالم .

عودة الى الحياة

كان لى صديق عاد الى الدنيا بعد ان مات وعاش اعواما ، وقد نقل لى كيفية احتضاره ونزع روحه ؛ قال :

كنت مثابرا على تزكية نفسى سنين عند استاذ فى الاخلاق ، حتّى تجرّد قلبى من حبّ الدنيا قليلا . واتّضح لى الامر تماما انّ الدنيا سجن وسبب كلّ داهية وبلاء لاولياء اللّه . اصبت آنذاك بجلطة دموية مباغتة ، ورايت باءمّ عينى ملكا يحلّق فى الفضاء كما يحلّق الطير ، وحطّ على الارض ومسك عنقى بيده ، واستلّ روحى من جسمى كما ينزع الانسان ثوبه من جسمه ، وتركنى لحظات جنب جسمى . غمرنى حبور وسرور لمّا تحرّرت من نير الجسم ؛ لكونى ثابرت على تزكية نفسى وعزفت عن الدنيا . وفى هذا الاثناء رايت نفسى فجاءة وسط واحة مترامية الاطراف ، إ لاّ انها تحفل بالزهور والبلابل ؛ مارات عيناى نظيرا لها فى حياتى قط . وحينما ادرت طرفى نحو جسمى رايته يبعد عنى مسافة طويلة . ورايت عن بعد الدكتور (. . .) يجرى عملية التنفّس الصناعى على جسمى ، ويحاول جاهدا إ رجاع روحى إ ليه . وفى ذلك الحين تذكّرت ايّام صباى ، وكان لى عصفور طار من قفصه ، فنثرت الحبّ ووضعت الماء فى قفصه ؛ لاغريه بالعودة إ ليه ثانية ، كما يفعل الطبيب لا رجاع روحى الى جسمى . ولكنه لم

يدخل القفص ، وانا ايضا ما عدت الى جسمى ثانية مهما حاول الطبيب . بيد انى رايت نفس ذلك الملك قد دنا منى حينما كنت جالسا بين الزهور الجميلة قرب ماء سلسبيل وفى احضان حورالعين ، وقال لى بخشوع وخنوع :

عليك الرجوع الى جسمك ثانية استجابة لدعاء جمع من اصدقائك وتوسّل زوجتك ، وعش بضع سنوات بين اصدقائك وفى كنف زوجتك . اصبح حالى آنذاك اسوء بكثير من حال من اطلق سراحه من زنزانة ، ووكل إ ليه مركز خطير ومنصب كبير ، ولكنه يقال فورا من منصبه ، ويعزل ويساق ثانية الى تلك الزنزانة . احسست باءنّى اعود الى جسمى مرغما ، فعدت إ ليه دون ان انبس ببنت شفة ، او ابدى اعتراض على الرغم من كونى ممتعضا من ذلك ، فجلست وانا انشج نشيجا عاليا ؛ لما دخلنى من حزن و غم . وكان حولى لفيف من اصدقائى وهم فى فرح وسرور ؛ لعودتى إ ليهم ثانية حيّا ، ولكنّى كنت امقتهم وامقت زوجتى ايضا ؛ لانّهم كانوا السبب فى عودتى الى السجن ، وحرمانى من تلك النعمة والبهجة . إ نّهم هم الذين سلبوا حرّيتى ، وجعلونى اعانى عذاب الدنيا ونصبها ثانية . اصبحت بعد ذلك اليوم اعدّ الساعات املا فى الرجوع مرّة اخرى الى تلك السعادة واللذّة والحرية . وما اصبحت اطيق عملا سوى إ رضاء خالقى اكثر فاءكثر ، واضحى ديدنى إ سداء المعروف والانقطاع الى اللّه .

كتب الدكتور (ريمون مودى) فى كتابه المشهور (الحياة بعد هذه الحياة) الذى ترجم الى لغات مختلفة قصصا كثيرة حول اناس ماتوا ثمّ عادوا الى الدنيا ثانية . وذكر نقلا عن هؤ لاء حالات الروح فى حال الاحتضار وبعد الموت ولحظات النزع الاخيرة ، إ ن اتينا على ترجمتها فسيتكوّن كتابا مستقلاً بنفسه . ولعلّ مطالعة تلك المواضيع وعدم الالمام بعقائد اولئك الذين ماتوا ثمّ عادوا الى الدنيا ثانية ، واحتمال انهم غير مسلمين يكون مدعاة لان ينحى علينا المتدينون الملتزمون باللائمة مع عدم إ دراكهم لصلب الموضوع . ولذا نحجم عن ذكر تلك القصص ، وخصوصا انّنا عايشنا وسمعنا حكايات تحاكى تلك الحكايات .

ذكر (فلاماريون) المنجم والعالم الشهير قصة طويلة فى الصفحة (٢٤٦) من كتاب (الروح) قصّها رجل يدعى (لومن) مات فى العام الثانى والسبعين من عمره ، وافشى من خلالها اسرار ما بعد الموت لصديقه (كارنس) .

وننقل هنا اوّلا قصّة نظير تلك القصّة بطلها رجل مسلم يدعى (حسن الموسوى) ، ثمّ نعرّج على قصّة (فلاماريون) بشكل مختصر .

حوار بين سيّد حسن وسيّد عبداللّه

دار الحوار فى هذه القصة فى آخر لحظة من حياة رجل يدعى (سيد عبداللّه) ، رحل عن الدنيا بعد ان بلغ الثمانين من عمره . وقد نقل بدقة حوادث صادفته بعد الموت لصديقه (سيّد حسن الموسوى) الذى احضره او هو حضر عنده .

سيد حسن :

هل بإ مكانك ان تصف لى آخر لحظة من حياتك ، واوّل لحظة من استلال روحك من جسمك ؟ سيد عبداللّه :

نعم يا صديقى ! احسست اوّل الامر بذعر شديد يعترينى ، وذلك حينما ايقنت بوجوب ارتحالى عن الدنيا . إ لاّ انه حينما نزعت روحى من جسمى اصبحت فجاءة كمن استيقظ من نوم عميق وهو مصاب بالحيرة والدهشة ، ولايدرى افى ليل هو ام فى نهار ؟ ولا يعلم اين هو ؟ حلّت بى هذه الحالة بضع لحظات . ولكن غمرنى للفور نشاط وفرح ؛ لخفّتى واختفاء جميع آلامى وفتورى وما كنت اعانيه . بيد انّى اصبت بجزع ووجوم حينما ادركت انّى سوف لا اعود الى جسمى ابدا ، وانّ ما يمتّ الى الدنيا بصلّة كالدار والعقار قد صودر منّى . وهنا علمت انّ فراق الدنيا وتركها يصعب على من كان متعلّقا بالدنيا وزخرفها . وادركت ايضا انّ جميع ما عملته فى حياتى قد استعرض امام ناظرى . تحلّق حولى جمع ممّن سبقنى الى هذا العالم ؛ ليعرف قدرى ويسبر غورى . وحينما عرضت اعمالى السيئة امام هؤ لاء وعرفونى من خلالها خجلت خجلا شديدا ، ولو لم يكن سوى ذلك الخجل عذابا لى على ما اقترفته من آثام لكان كافيا . توجهت الى اللّه فى تلك الحال بتضرّع وانكسار وانا اتوسل به قائلا :

يا ربّ ! ارجعنى الى الدنيا ثانية ؛ لكى اعمل ما هو افضل واحسن . ولكن ادركت انّه لايمكن تحقّق ذلك ابدا ، وسوف لااعود الى الدنيا بتاتا . واخيرا فإ نّ ذلك الشى ء الذى تطلقون عليه – معاشر الاحياء اسم الموت وتخافون منه لهو هيّن وطبيعى . وكما انّ الجنين لايحسّ بشى ء حينما يولد ، فكذلك الانسان السوىّ لايحسّ بشى ء عند نزع روحه من جسمه . إ نّ الموت هو عبارة عن ولادة جديدة لحياة فى السماوات الرحبة . وامّا من كان اسير دنياه الدنية وغرائزه الحيوانية فسيبقى مدّة مضطربا بعد استلال روحه من جسمه .

اخبار من عالم البرزخ

ذهبت الى ماءتم عقد فى اليوم الثالث من رجب فى ذكرى شهادة الامام الهادى (عليه السّلام) ، واجهشت بالبكاء حتى تحدّرت دموعى لما لحق هذا الامام من مصائب . وقد تعهّدنى هذا الامام الرحيم بلطفه العظيم فى ذلك اليوم باءلطاف جمة لا استطيع ان آتى على ذكرها جميعا ، إ لاّ انّه القى فى قلبى نور عجيب غمره بضعة ايّام . فقد رايت عالمى البرزخ والقيامة فى تلك الايّام كما وصفتهما الروايات . رايت ليلة فى عالمى الروحى رجلا متوهّج النور وعظيما ، دنا منّى فاءمسك يدى وقادنى الى محلّ تجتمع فيه الارواح . وكنت هناك كاءنّى صحفى ؛ امسكت قلما ودوّنت ما يدور فى ذلك العالم . وساءنقل إ ليك عزيزى القارى ء ما شاهدته وكتبته حول الروابط الروحية .

اجتمعت الارواح فى مكان رحب جدّا . واردت فى البداية درك لطافة خلقة هؤ لاء وشفّافيتها ، فاهتديت الى حيلة ادرك بها لطافة الروح وشفافيتها ، وذلك حين العثور على صديق من بين هؤ لاء قد رحل من الدنيا حديثا فاءعانقه . ومن حسن الصدف انى رايت شابا قد رحل عن الدنيا قبل ايّام إ ثر حادثة سيّارة ، وكان نقيّا وطاهرا . رايته يجلس مع اصدقائه فى زاوية وهو يناقشهم بحرارة ، ناديته اوّل الامر باسمه قائلا :

يا صديقى فلان ! كيف حالك ؟ فنهض من مكانه وعلى ملامحه البراءة والصدق ، وودّع تلك الارواح التى كانت تجالسه . وصل إ لىّ كلمح البصر ، ثمّ احتضننى وهو يقول :

الا زلت ترزح الى الا ن تحت نير هذا الجسم ؟ ظننتك قد التحقت بركبنا . ثمّ طبع قبلة على خدّى ، ووقف امامى قليلا . احسست حينذاك بشفافية الروح العجيبة ، ولا اخال اننى استطيع وصفها سوى القول :

حينما عانقنى وقبّلنى احسست باءنّ شفّافيته كانت الطف بكثير من مرور قطن على وجهى برقة ولطف . ولمّا مددت يدى لكى امسك عضده ، واسبر غور شفّافيته ارتدّت خاوية . وكان عندما يتكلّم لا يحرّك شفتيه ، وكان صوته رخيما ورقيقا جدّا ؛ بحيث انّ نبرته اطرب الى السامع من كلّ لحن . وكانت الابتسامة لاتفارق شفتيه ، وقد ابدى استعداده فى اطّلاعى على عوالم ما بعد الموت ، واصطحابى الى الفضاء اللامتناهى والكواكب البعيدة ، كما يرافق المضيف ضيفا عزيزا الى الاماكن الجديرة بالمشاهدة لمدينته ووطنه ، ويطعمه مالذّوطاب من الاطعمة . واناط هذا الامر بموافقتى ، وكنت مستعدا لهذه الرحلة تقريبا ،

فوافقت على اقتراحه . صحبنى الى جنبة من جنبات بيداء واسعة ، وبيّن لى فى البداية نمط الحياة فى ذلك العالم ومزاياها ، ثمّ قال :

لقد دهست سيارتى تلك الليلة شاحنة فى وسط غابات (مازندران) قرب مدينة (جرجان) . ظننت اوّل الامر انى وثبت الى جانب الطريق وخرجت من السيارة سالما ، ولكنى ادركت بعد قليل انّى روح ليس إ لاّ ، وانّ جسمى قد قطّعته عجلات الشاخته إ ربا إ ربا ، فتملّكنى برهة من الزمن ذعر شديد .

ثمّ لاح لى ملك يطير فوق اشجار الغابة بسرعة خاطفة ويتّجه نحوى . نادانى باسمى عن بعد وحيّانى تحيّة حارّة ، ورحب بى قائلا :

اهلا وسهلا ! ثمّ احتضننى وعانقنى معانقة عاشق واله يلتقى بعشيقته بعد فراق دام سنين . واردف كلامه بقوله :

إ نّ هذا المشهد ليبعث على الحزن ، هيّا ننطلق الى الاعالى . حملنى جنبه وارانى المجرّات والافلاك ، وهو يصف لى قربها ودنوّها وصفا يغرى السامع للطيران نحوها . قطعنا هذه الكواكب التى تطالعها عيناك بإ رادة وحركة ، ورأينا امكنة عديدة . وادركت هناك توّا مدى عظمة البارى بعد مشاهدة تلك المناظر العجيبة ، وفحوى قوله تعالى :

(حتّى اتانا اليقين)((٦١))

؛ إ ذ ادركت جيّدا انّه يعنى الموت . واخيرا فإ نّى حينما عدت الى الدنيا لملم الناس ما تناثر من اعضائى ، ونقلوه الى المقبرة ودفنوه .

وقال لى ذلك الصديق (يعنى الملك) الذى لازال يلازمنى منذ البداية :

هلاّ تزور جسمك الذى ورى الثرى ، وتتحسّس اخبار والديك اللذين رزئابك ونكبا . إ نّنى انتظرك ريثما تعود ؛ لكى نذهب معا الى زيارة امكنة اخرى .

وافقته على ما اقترح ، فدخلت قبرى اوّل الامر ، وحضر عندى بضعة من الملائكة يحاكون شكل صاحبى ، ساءلونى عدّة اسئلة سطحية وبسيطة جدّا ثم انصرفوا . القيت نظرة على جسمى الذى سحق بعجلات الشاحنة وتقطّع إ ربا إ ربا ، ووضع فى كيس من النايلون ثمّ اودع التراب . وكانت علاقتى بجسمى آنذاك كمن قطعت يده او قلعت سنّه ولاينظر إ ليها بعد ذلك ولايعباءبها . فلم يهزّنى هذا المشهد ولم يؤ ثّرفىّ ، وخرجت من قبرى مسرعا . اتّجهت نحو بيتنا فرايت ابى وامّى لا زالا يلطمان الخدود ، ويخمشان وجهيهما وهما ينتحبان .

حاولت ان اطيب خاطرهما ، وادلّل لهما على سلامتى ، ولكنّى ما استطعت ذلك . وبعبارة اخرى انّهما كانا غارقان الى قمة راسيهما فى بحر المادّيات ؛ إ ذ كانا يظنّان انّى اصبحت عدما . ولكنّى ادركت للتوّ مدى اهمية الانسان وخطورته ، وغاية استطاعته من الناحية الروحية فى تكوين علاقة مع ارواح وانوار اناس قد ارتحلوا عن الدنيا .

لم يفطنا الى وجودى على الرغم من كونى طبعت بضع قبلات على خدّ امّى وعانقتها مرارا ، إ لاّ انّها التفتت الى من حولها وهى تقول :

إ نى اشمّ رائحة ولدى (امير) ! ثمّ عادت الى البكاء ثانية ، وبكت لبكائها النساء اللائى يحطن بها وكنّ يحسبنّها تهذى . ومهما بذلت وسعى لارى لها نفسى فما استطعت . وفى اثناء ذلك جاء الملك الذى رافقنى الى السماء وقال :

انتظر ريثما تنام (اى امى) ، ومن ثم اتّصل بروحها باءمرى . مكثت انتظرها حتّى تنام وتخرج روحها من جسمها ، ولكنّها لم تنم . وفى ساعة متاءخّرة من الليل ذهبت الى غرفة نومها ، وكنت ارافقها اينما تذهب . تناولت صورتى وقبّلتها ، ثمّ اخذت تنشج نشيجا .

واخيرا دبّ الكرى الى جفنيها عند الساعة الثانية بعد منتصف الليل ، اى خرجت روحها من جسمها وخلدت الى النوم . رايت روحها تنسلخ من جسمها ، فاعترضت طريقها .

قال الملك :

إ ن كنت تبغى التكلّم معها مدّة فامسك يد امك وحل بينها وبين جسدها . هممت باءن افعل ذلك ، ولكنها جفلت منى حينما راتنى ورجعت الى بدنها فورا . ثمّ استيقظت امّى وطفقت تبكى من جديد .

قال لها ابى :

ما هذا النشيج والضجيج ؟ قالت :

إ نّ ابنى (اميرا) كان هنا هذه اللحظة ! اين ذهب ؟ ما لى لا اراه ثانية ؟ قرّرت ان اتجسم لها وادلّل لها على وجودى ، فقال الملك :

لا تفعل ذلك ، إ نها لاتقوى على ذلك . وبعد ساعة من الزمان ، اى فى الساعة الثالثة بعد منتصف الليل هوّمت عيناها ثانية . حلت بينها وبين جسمها بسرعة

مذهلة هذه المرّة ، وتكلّمت معها مدّة ووعدتها باعن ازورها دائما ، وقد بررت بوعدى والحمدللّه .

ثمّ قال الملك :

دعها فورا تعود الى جسمها ، وتستيقظ من النوم لكى لا تنسى رؤ ياها . فعلت ذلك ، فاستيقظت من النوم وهى مستبشرة ؛ إ ذ كانت هذه الرؤ يا مفيدة جدّا لروحيتها . وواصلت مسيرتى فى حياة البرزخ حينما سكن قلب امى قليلا ، فكنت ادور حول العالم مرّة واحدة يوميا ، واشاهد جميع النجوم والمجرّات ، واتفرّج على الجنّة والعوالم العليا . إ لاّ انّ مجالسة هؤ لاء الابرار واولياء اللّه احبّ إ لىّ من جميع اللذّات . انظر إ ليهم ، ما اصفى ودهم واصدقهم وهم يلتفّون حول بعضهم ! نظرت إ ليهم حينذاك ، فرايت روضة غنّاء جميلة تتوسّطها ارواح المؤ منين ، وهى تجلس على شكل حلقات منكبّة على قراءة القرآن وبيان حقائقه .

قلت له :

اهذه جميع ارواح عالم البرزخ ؟ قال :

لا ، هؤ لاء فريق من المؤ منين الازكياء فقط لعالم البرزخ ، وامّا الكفّار والمنافقون فهم يرزحون تحت العذاب فى مكان آخر ، وعددهم لايستهان به ايضا . و هناك فريق آخر من الناس كالمستضعفين والجهلة ، وسيدخلون الجنة اخيرا بالشفاعة يوم القيامة . وهؤ لاء يهجعون فى زاوية كاءنّهم نيام ، لايرون احلاما بهيجة ولا احلاما مزعجة ، وتمر بهم الاحلام بسرعة . وعدد هؤ لاء كثير ايضا ، وهم يمكثون على هذا الحال دون ان يستيقظوا الى يوم القيامة .

رواية (لومن) المدهشة نقلا عن (فلاماريون)

توفى (لومن) بعد انقضاء اثنتين وسبعين سنة من عمره ، وافشى اسرار ما بعد الموت ومراحل تكامل الروح الى صديقه (كارنس) الذى كان لا يزال حيّا يرزق ببيان سلس وبسيط . ووافاه باءخبار الفضاء والزمان للسيارات الاخرى ، وهى جديرة بالذكر والمطالعة حقا . ونقتطف منها نبذة لاهميتها ، ولكونها تحتوى على نكات علمية تتعلّق بماوراء الطبيعة (الميتافيزيق) ، ونضعها بين يدى القارى ء العزيز ليشبع نهمه .

تبدا المحاورة فى هذه القصّة خلال اللحظات الاخيرة من حياة (لومن) ، وتقوم روحه بسرد حوادث ما بعد الموت بدقة ، وحرى بنا ان ندخل الى صلب الموضوع دون مقدّمة .

كارنس :

يا صديقى العزيز ! هلاّ تحدّثنى عن آخر لحظات حياتك فى هذه الدنيا .

لومن :

حاضر يا عزيزى ! انتابتنى بعد موتى مباشرة حالة شبيهة بحالة من ينتبه من النوم . فشعرت باءثر النوم يهيمن على جسمى ، وتستعرض فى ذهنى مشاهد من حلم مشوّش ومضطرب . وتكون هذه الحالة اكثر دواما مع من يرتبط بالمادّة ارتباطا وثيقا ، ويهوى الدنيا ويتعلّق بها . واما من آثر المعنويات خلال حياته ، وجعل عالم ما بعد الموت نصب عينيه فإ نّ روحه تنفلت ممّا علق بها من المشاهد الارضية . إ نّ ذلك الشى ء الذى تطلقون عليه – معاشر الاحياء – اسم الموت ، وترتعد فرائصكم منه فرقا ليس له فى الحقيقة وجود ذاتى ، وإ نّ انسلاخ الروح عن الجسم لهو عملية طبيعية وعادية جدّا . إ نّه يحاكى تماما خروج الجنين من بطن امه ، فلايدرك شيئا ، وكذلك شعور الانسان بعد الموت ، فإ نّه لايدرك شيئا حينما تنسلخ روحه من جسمه .

وبعبارة اخرى فإ نّ الموت نفسه عبارة عن ولادة جديدة للحياة بعد الموت . وتدرك الروح ظروفها الجديدة بسرعة قياسية ، وتحسّ بجمال العالم وروعته ، وتتمتّع بالطموحات السامية ؛ لكونها لا ترزح تحت هيمنة الجسم . إ لاّ انّ هذه المنزلة لا تتاءتّى للجميع ، فمن كان اسير دنياه المادية ولذّاتها تكون نتائجها وبالا عليه ، ويمكث مدّة مضطربا حيران . واما من كان خفيف الروح وحسن السيرة فيعيش باطمئنان وسكينة خاصّة ، وينقل الى عالم يغمره النور . ومما يجدر ذكره هنا انّ الانسان عندما يتوقف نبضه ويحلّ به الموت تنقطع الرابطة المغنطيسية التى هى بمثابة حلقة الوصل بين الروح والجسم ، وتنطلق الروح من السجن الذى كانت رهينة فيه مدّة .

كارنس :

شكرا يا عزيزى ! والا ن اخبرنى عن الفارق بين الروح والجسم .

لومن :

يتكوّن الانسان فى الاصل من ثلاثة عوامل :

الجسم والجسم الافلاكى اللطيف والروح . ولابدّ من توضيح كلّ من هذه العوامل الثلاثة التى اتيت على ذكرها ؛ الاوّل :

الجسم المادى :

وهو يتكوّن من ذرّات وجزيئات كثيرة ، وهى اللبنات التى تتكوّن منها اجسامنا الفيزيائية او المادية . وهذا الجسم تتغيّر خلاياه وتتجدّد دائما خلال فترة الحياة .

الثانى :

الجسم الافلاكى اللطيف :

وهو خلاف الجسد المادى ، سيّال ورقيق وليّن ، وبواسطته ترتبط الروح مع الجسم ، ويطلق عليه اسم (پريسپرى) .

الثالث :

الروح وهى مخلوق نقى وحىّ وذو شعور ومفكّر ، ولا تنتابه الشيخوخة ، ويبقى ثابتا دائما ، وهو يسيطر على جسم الانسان ويديره .

كارنس قلت :

إ نّ خلايا الجسم تتغير وتتجدّد على الدوام ، فعلى هذا إ نّ امس كلّ إ نسان متفاوت مع يومه ، وبالنتيجة فإ نّ اىّ إ نسان لا يتحمّل مسؤ ولية اعماله الماضية .

لومن :

إ نّ قولك بعيد عن الصواب ، فالمسؤ ول هو الروح لا الجسم ، إ نّ الجسم بدون روح لا يعدّ شيئا مذكورا .

وترتبط الروح بالجسم الترابى بواسطة الجسم الافلاكى اللطيف خلال المدّة التى يحيابها الانسان .

كارنس :

اضرب صفحا عن ذلك ، واخبرنى عمّا جرى لك بعد الموت مباشرة .

لومن :

اتذكر لحظة وداعى معك عند النزع الاخير ؟ فقد تعطلت جميع حواسى عن العمل ، وشخص بصرى نحو السماء ، وفجاءة رايت نفسى عند سفح جبل بين مروج جميلة وانا طليق اشعر بالخفّة والمسرّة . وما كنت احسّ بوطاءة الجسم وثقله ، وقد غمرت وجودى لذّة محضة . واصبحت عيناى حديديتين ، حتّى كنت استطيع رؤ ية اىّ كوكب من الكواكب فى الفضاء حسبما اريد . علاوة على ذلك فقد كنت ارى قارّات الارض ومحيطاتها من هناك ، وارى ايضا جميع المدن وازقتها ، ولا يسعنى إ لاّ القول :

إ نّ لسانى يعيى عن وصف حالى .

كارنس :

لقد اطلق سراحك من سجن الدنيا ، فما حملك على التفكير فى الارض ثانية ؟

لومن :

هذا امر طبيعى ، فإ نّى احبّ ان ارى ثانية السيّارة التى عشت عليها (٧٢) سنة ، وخصوصا مدينة (باريس) مسقط راسى ودارى .

كارنس :

حسنا ، كيف ترى (باريس) ؟ لومن :

كانت مدينة (باريس) عروس الغرب ، ولكنّها اضحت مدينة صاخبة ، وتغيّرت معالم شوارعها وهندسة عماراتها . وقد اهتديت الى الشارع المؤ دّى الى الزقاق الذى يقع فيه بيتى بصعوبة بالغة ، إ لاّ انّى لم اعثر بعد البحث على اثر لدارى فى ذلك الزقاق . وكانت الدور والعمارات تبدو قديمة ومتصدّعة وتبعث على العجب ، فاءصابنى الذهول . وعندما ركّزت فكرى طرا علىّ امر ، القيت طرفى صوب ميدان المدينة ، فرايت فيه جمهورا غفيرا من الناس وهم يرتدون ازياء قديمة ويحدقون بمقصلة . وبعد دقائق اطاحت المقصلة راس إ نسان ، فسقط فى سلّة علّقت تحت شفرتها . استيقنت آنذاك انّى اشاهد باريس ايّام الثورة الفرنسية العظمى ، وما هذا الضجيج والضوصاء والا عدامات إ لاّ صدى لتلك الثورة .

كارنس :

إ نّ هذا امر مدهش ، كيف يتاءتّى لك مشاهدة حوادث يعود تاريخها الى سنين ماضية ؟! كارنس :

إ ن امعنا النظر فى هذه المساءلة فسنرى انّ الدقيقة والساعة والشهر والسنة الضوئية تكوّن ارقاما مذهلة ؛ إ ذ انّ الضوء يقطع فى الثانية الواحدة (٣٠٠٠٠٠) كيلومتر ، ويطوى المسافة الكائنة بين الارض والقمر باءكثر من ثانية واحدة بقليل . فكم مليارا من الكيلو مترات ينتج من (٧١) سنة ضوئية ؟! لومن :

إ نّ ما قلته يا صديقى هو عين الصواب تماما ؛ إ ذ انّ المسافة بين كوكب (كابلا) وبين الارض هى (٦٨١) ترليون و(٥٦٨) مليار كيلومترا تماما . وإ نى شاهدت الحوادث الجارية على سطح الارض من خلال هذه المسافة ! ولهذا رايت الحوادث التى وقعت قبل (٧١) سنة ؛ لانّ رحلة النور تستغرق (٧١) سنة تماما اعتبارا من الارض الى الكوكب الذى كنت فيه . ومن المعلوم انّنا نبصر الاشياء بواسطة الضوء ، وبعبارة اوضح انّ الضوء الذى تظهر من خلاله حوادث الكرة الارضية آنذاك كان (٧١) سنة فى الطريق حتى وصل الى كوكب (كابلا) .

كارنس :

إ نّ هذا عجب عجاب ! لومن :

والاعجب من هذا هو انّى رايت فى ذلك اليوم فتاة وشابا يداعبان طفلا رضيعا لهما ، وكانت تلك الفتاة وذلك الشاب هما ابواى ، وكنت انا ذلك الطفل الرضيع ! وليس بعجيب ان يرى الانسان بعد موته ايام طفولته باءمّ عينيه ، ويشاهد ابويه عند الايام الاولى لزواجهما . اجل يا عزيزى ، إ نّ ذلك من عجائب الدهر ! إ ننا بواسطة السرعة الخيالية للضوء الذى يحمل بين طيّاته مشاهد لا تعدّ ولا تحصى للخليقة نستطيع ان نجسّم فى اذهاننا حوادث الماضى والحاضر والمستقبل . فمثلا انّ المجرّات والنجوم التى نراها فى السماء ليلا ربّما تحتفظ بمشاهد وقعت فى العالم منذ ملايين السنين ، وقد عفا عليها الدهر واصبحت فى طىّ النسيان ، وإ نّك تتصوّرها حيّة وموجودة ؛ لانّ ضوءها لازال يسبح فى الفضاء الرحب ! كارنس :

لهذا تتسنى للروح الطليقة مشاهدة كلّ الحوادث الجارية فى العالم من البداية الى النهاية ودرك تفاصيلها .

لومن :

إ نّ مشاهدة الحوادث الجارية فى العالم امر يسير ، إ لاّ انّ مشاهدتها من بدايتها حتّى نهايتها كما اشرت الى ذلك فهو غير ماءنوس للروح فى نواميس الارض . عند ما يكون الانسان مكبّلا بالجسم يكون اسيرا للوقت والساعة ودوران عجلة الزمان ، ويشخص بصره نحو البداية والنهاية ، ولكنّ هذه المفردات عديمة الوجود فى قاموس الروح .

كارنس :

الحقّ معك ؛ إ ذ انّ عالم الارواح يقتضى ان يكون عالما آخر . اخبرنى باللّه عليك ايوجد فى سائر الكواكب مخلوق عاقل كالانسان ؟ لومن :

نعم ، اتظنّ اننا – معاشر البشر – اشرف مخلوقات اللّه ؟ بل توجد فى بعض الكواكب الاخرى مخلوقات ذات تكوين خاصّ وهى تفكّر وتشعر ايضا ، إ لاّ انّها تختلف عنّا فى الهيئة وفى نمط الحياة . فمثلا هناك كوكب جوّه مشحون بالمغنطيس او بنوع من التيّار الكهربائى . وليس لسكان هذا الكوكب جهاز هضمى ودورة دموية ، فيجذب هؤ لاء الطاقة الكهربائية المحيطة بالكوكب ويحوّلونها الى مواد غذائية . وعلى هذا فإ نّ هذا الضرب من المخلوقات لايملك فما وانفا ومعدة وشرايين وكبدا . توجد فى بعض الكواكب مخلوقات مفكّرة لايرون مانرى ، إ لاّ انّهم يرون ما لانرى ، اى انّهم يرون الاشعّة غير المرئية ، كالاشعة المجهولة ومادون الحمراء ودون البنفسجية .

كارنس :

إ نّ طرز هؤ لاء وهيئتهم لابدّ ان تكون مغايرة لاشكالنا ايضا ، اليس كذلك ؟ لومن :

بلى يا عزيزى ! مادام انّهم لايملكون جهازا هضميا فإ نّ البناء الاساسى لاجسامهم يعتور شكله التغيير .

وتؤ من هذه المخلوقات غذاءها عن طريق التنفس ؛ إ ذ تستنشق الهواء وتدفعه الى داخل اجسامها .

وبناء على ذلك فإ نّ الجهاز التنفسى لهذه المخلوقات يكون قويا ومتطورا وكاملا ، فهو نظير الجهاز التنفسى للسمكة تقريبا ؛ إ ذ تشرب الماء فيذهب الى معدتها ، ثمّ تمتصّ المواد الغذائية منه لتتغذّى بها .

إ نكم – معاشر البشر – ضعفاء وعجزة جدّا ، وقد جبلت طبيعتكم على سجيّة خاصّة ؛ إ ذ لديكم بضع حواسّ ناقصة وتظنّون انّها هى التى تنجز لكم جميع الاعمال ، ولكنّ ذلك وهم . فمثلا انّ عين الانسان لاتتمكّن من رؤ ية الامواج الضوئية دون (٤٥٨) ترليون فى الثانية ، ولايمكنها كذلك رؤ ية الامواج التى تزيد على (٧٢٧) ترليون فى الثانية . وتستطيع اذنه ان تسمع الاصوات التى دون اربعين ذبذبة فى الثانية واكثر من (٣٦٠٠) ذبذبة فى الثانية . بيد انّ هناك حشرات تعيش على الارض قد بدّت الانسان فى هذا المضمار ، فهى تسمع اصواتا ، وترى امواجا ضوئية خاصّة يعجز عن إ دراكها على الرغم من كونه يعدّ نفسه اشرف المخلوقات .

وامّا المخلوقات المفكّرة فى الكواكب الاخرى فإ نّ لها اعضاء حسّاسة ، تجذب بواسطتها عوالم مختلفة ومدهشة الى إ طار الا دراك باءصوات سماوية تبعث فيها روح الحياة . كما انّ اوتارها العصبية والدماغية اكثر تكاملا ، فتتناول مسائل تخرج عن حدّ تصوّر الانسان وتتجاوز حدود خياله كارنس :

إ نّ قولك هذا يعنى انّنا – معاشر البشر – ضعفاء وعجزة جدّا ! لومن :

اجل ؛ لانّ الانسان لا يملك من خيرات الطبيعة شروى نقير ، فهو الى الا ن لايستطيع إ دراك امواج الحبّ والوفاء والاخوّة والبغض ، او الاحساس بالحوادث قبل وقوعها .

ويجهل مغنطيسية المواد المعدنية او النباتية او الحيوانية ، ولايفقه جذب الاجسام المركبة .

هل يعلم الانسان مثلا انّ كلاّ من الجبل العظيم وحبة التراب المتناهية فى الصغر يتكوّنان من ذرّات ؟ وهل يعلم ايضا انّ الالكترونات تدور دائما حول مركز النواة بسرعة خيالية ؟ إ لاّ انّ عينى الانسان لاتستطيعان رؤ ية حركتها ، ويحسب الجبل كتلة عظيمة من الصخر فحسب ، ويتصوّره ساكنا بحسب الظاهر .

والاهم من ذلك هو انّ الانسان – على الرغم من تبجحه – لم يدرك هذه الحقيقة الى الا ن ، وهى انّ جميع اصواته وحركاته وسكناته تبقى مدى الزمان ، كما تصوّر المشاهد بواسطة الفلم السينمائى ، او تسجّل الاصوات بواسطة المسجّل ، ثمّ ترى او تسمع . إ نّه لايعلم انّ جميع سلوكه واعماله ؛ خيرها وشرّها من حبّ وبغض ومن وفاء وخيانة ومن ضحك وبكاء ، فى ليل كانت ام فى نهار تستقرّ على اجنحة النور فى كلّ لحظة ، وتحلّق نحو المجرّات والكائنات ، وهذا

الوضع يحدث للجميع على السواء باستمرار . إ نّ الضوء وسيلة تحمل تفاصيل آثار الانسان التكوينية ، وتطوّح بها فى عالم الابدية ، وتدوّن فى سجّل الخليقة الدقيق بشكل تبقى فيه حالاته وتصرّفاته واقواله وما يحيط به الى الابد .

كارنس :

إ نّ عقلى لم يكن يستوعب امر إ حصاء اعمال ملايين المليارات من بنى البشر صغيرها وكبيرها ، وتدوينها فى سجل كلّ على حدة ، ثمّ يراجع فى يوم ما ؛ لانّ ذلك محال علميا . إ لاّ انّ ما وضّحته لى قد اماط اللثام عمّا يكتنفه من غموض .

لومن :

اجل ، إ نّ هذا الامر قد ذكر فى الكتب السماوية ، إ لاّ انّ البشر كانوا لا قوام لهم به ؛ لانّهم لم يصيبوا حظا من التطوّر العلمى آنذاك كما هو عليه اليوم . كن واثقا باءنّ ما ذكرته لك هو حقيقة محضة ، وانّ جميع اعمال البشر يتم تدوينها فى كتاب الابدية .

كارنس :

شكرا لك يا صديقى ! فقد كشفت لى ما كان خافيا علىّ .

لومن :

علىّ ان اشكرك انا ؛ لانك اعرتنى سمعك ، وإ ن كان يصعب علىّ توضيح ما اريد باءسلوب تدركه بواسطة عقلك الناقص وحواسّك القاصرة ، صدّقنى إ نّ هذا امر صعب المرام جدّا ! كارنس :

ارجوك باءن تكمل مشكورا بقية قصّة روحك بعد الموت من حيث انتهيت .

لومن :

حاضر يا عزيزى ! بيد انّى اكرّر ايضا انّ ما اوضّحه لك هو بمستوى إ دراكك ! بعد ما رايت حياتى بنفسى خلال مراحل الولادة والطفولة ، وما بعدهما الى لحظات الاحتضار والموت على الكرة الارضية عدت ثانية الى كوكب (كابلا) . إ لاّ انّ حواسى كانت كاءنها حلّت محلّ حواسّ اخرى ، وكاءنّ قوّة مجهولة تجذبنى إ ليها نحو ناحية اخرى من المجرّات . حدّثت نفسى قائلا :

الم تنسلخ روحى من جسمى ، وتنقطع بذلك آخر وشائجه المغنطيسية ؟ لماذا تجذبنى وشائج رقيقة إ ليها ؟ ثمّ ادركت بعد ذلك انّ هذه المحاولة لم تكن من فعل الكرة الارضية ، بل كانت من فعل كوكب (ويب رز) ، وهو كوكب صغير يدور حول الشمس ويعرف باسم (كاه) . جلب هذا الكوكب انتباهى من ذلك المكان ، فرايت وانا على سطح الارض انّ فيه حياة لنباتات وحيوانات تحاكى ما على الكرة الارضية . وامعنت النظر اكثر ، فرايت انّ مخلوقات هذا الكوكب تستطيع الطيران فى الفضاء .

وكانت اجسامها تشبه اجسام البشر إ لاّ انّ رؤ وسها عارية من الشعر ، وفى يد كلّ منها ثلاث اصابع ، وفى رجل كلّ منها ثلاث اباهم تحلّ محلّ الاخمص . وفوق راس كلّ منها مكان الاذن ما يشبه المخروط ، وحينما شاهدت هذا التفاوت الحاصل بين البشر وبين هذه المخلوقات ادركت ذاتيا انّ اختلاف الخلقة يرجع الى الظروف المختلفة للبيئة فى الكواكب المختلفة . وبناء على ذلك فإ نّ الطاقة الجاذبة والكهربائية والمغنطيسية والمناخ وعوامل اخرى وراء اختلاف الخلائق فى الكواكب الا هلة بالسكّان . وربّما فى الفضاء اللامتناهى مخلوقات عاقلة ، لها اشكال ظاهرية مختلفة ، وافكار ومفاهيم متعدّدة تعيش على سطح الكواكب ذات الظروف الملائمة ولا نعرف عنها شيئا .

وخلاصة القول ، بينما كنت مشغولا بالتفرّج على طيران هذه المخلوقات العجيبة فى ذلك الكوكب لفت نظرى فجاءة اثنان منهم ، وهما يتحاوران عند غابة تقع قرب بحيرة . حدّقت النظر إ ليهما جيّدا فرايت احدهما هو انا بذاتى ، وكلّما ادقق النظر فى هذا الامر يتملّكنى العجب وتغشانى الحيرة . إ نّ هذا لهو العجب العجاب ! كيف اكون مخلوقا فى مكان سحيق ، ويملك يدا لها ثلاث اصابع ، ولا ينبت على راسه شعر ، وله القدرة على الطيران ! كارنس :

هذا يعنى انّك كنت نفسك او شخصا آخر يشبهك .

لومن :

لا يا صديقى ! ما كان شخصا آخر ، إ نّ ذلك الموجود هو انا بنفسى ! وكان الشخص الذى تكلّمت معه ووقفت الى جنبه هو (كام لى تن) صديقى بهذه الصورة والخلقة فى كوكب ناءٍ ونحن نتحدّث بحرارة ؟! إ لاّ انّى ادركت بغتة انّ ما اشاهده هو حقيقة لا مرية فيها .

والا ن اخبرك عن علّة كونى فى كوكب (كابلا) ، وهو يبعد عن الكوكب الذى رايت فيه صديقى يتكلّم معى مسافة (١٧٢) سنة ضوئية طبق حساباتكم معاشر اهل الارض . وبالنتيجة فإ نى رايت نفسى قبل (١٧٢) سنة ، اى قبل ان اولد على سطح الكرة الارضية واعيش عليها .

كارنس :

تعنى انك عشت ردحا من الزمن فى الكوكب الذى سميته لى (ويب رز) قبل ان تعيش عمرا على الكرة الارضية فى قالب إ نسان .

لومن :

اجل هو كذلك . لقد عشت مع صديقى القديم (كام لى تن) سنوات طويلة فى ذلك الكوكب قبل ولادتى فى الارض . وإ ن اخذت بحساب اهل الارض يكون عمرى فى (ويب رز) تسعين سنة . فالمشاهد التى رايتها فى ذلك الكوكب يرجع عهدها الى (١٧٢) سنة ماضية ! كارنس :

إ نّ هذا عجيب حقّا ! فطبق هذه الارقام إ نّك عشت الى الا ن مرّتين وفى قالبين ! لومن :

بل اكثر من ذلك بكثير ! فقد ادركت بعد حين وانا فى كوكب (ويب رز) انّى خلقت مع صديقى فى اجسام كثيرة ، وعشت فى كواكب مختلفة وباءجسام مخلوقات مختلفة ثمّ متّ .

اقول :

لعلّ (لومن) كان يعنى بقوله هذا حياة الروح نفسها قبل هذا العالم ، ولعلّه يقصد بالاجسام التى ذكرها اجسام عالم (الذرّ) ، إ لاّ انّ المترجم لم يستطع ترجمة ما عناه بصورة صحيحة . ويحتمل ان يكون الجسم الذى تقمّصه الانسان فى عالم (الذرّ) قد تغيّر فى الكواكب الاخرى تكيفا مع ظروفها ، واختلف حجمه باختلاف المكان . وهذا لا يتنافى مع ماذكرناه فى هذا الكتاب طىّ الفصل الاوّل ، وهو الروح قبل هذا العالم .

كارنس :

اتخطر حياتك السالفة ببالك ؟ لومن :

نعم ، إ نّ هذا الامر علىّ هين ، اما تذكر خواطر العالم الذى يسبق هذا العالم فهو محال عمليا بالنسبة إ ليك مادمت سجينا فى الجسد المادى ؛ لانّه قد قدّر لك باءن لا تتذكّر شيئا فى هذه الدنيا ، فاسعَ الى كمال نفسك . واكرّر قولى لك ايضا :

إ نّ توضيح بعض الامور – لكى تكون بمستوى فهمك – لهو امر غاية فى الصعوبة . ولابد لك ان تموت يوما ما وستدرك عندما تطلق روحك وتحلّق فى الفضاء اللامتناهى انّ البشر قد خفيت عليهم امور مهمة ، وستفهم مدى دناءة ما يتبجحون به كثيرا . حقا انّ الكلام حول عوالم ما بعد الموت بالنسبة إ ليكم معاشر اهل الارض هو كإ ناء يستوعب محيطا . إ نّ الجسم المادى الذى تعهدون صورته لا وجود له فى عالم النور اللامتناهى لما بعد الموت . وإ نّ كلّ الاشياء هنا عبارة عن اثير خفيف ولطيف جدّا وارقّ من النور . والسرعة هنا توازى سرعة القوى الجاذبة ، والارواح تجتمع فى كلّ زمان ومكان ؛ لانعدام الزمان والمكان هنا . إ نّ فى عالم الارواح طبقات متداخلة ذات ابعاد مختلفة ، فتستطيع كلّ روح حرّة وذات منزلة عاليه ان تطويها كلّها ، وتقطعها انى شاءت ، وتتمتع بجمال العالم الذى لا يحدّ بمكان ولا يقدّر بزمان . إ نّ العالم الباقى ، اى عالم ما بعد الموت يحاكى تماما الطيف السارى ، والخيال المبهج الذى يحلّق الى ما لانهاية . وفيه امور يعيى لسانى عن بيان خصائصها لك ؛ لانّ العالم هنا هو عالم الا دراك والفهم ، فهو يغاير دنياكم الدنيّة ، دنيا الرؤ ية واللمس والمنطق . وإ نّ سكّان الكواكب الاخرى يحيون حياة ارقى من هذه الحياة الترابية المتدنية واسمى . وصلت الى كوكب خلال رحلة لى فى عالم الخليقة ، وكان طرز الحياة فيه يشبه احوال البشر واوضاعهم تقريبا ، إ لاّ انه لا يمكن المقارنة بينهما باءىّ شكل من الاشكال ؛ إ ذ يتزوّد سكان هذا الكوكب من البروتين والسكّر والزيت والاملاح المتبخّرة مع الهواء الذى يستنشقونه ، وتخلّصوا بذلك من اقذار المعدة والامعاء . ويفرقون عنكم كذلك فى التوليد فرقا شاسعا . ولا يفقهون من الشهوة الجنسية – التى يعدّها سكان الارض الدّ اللذّات – شيئا . ويرى هؤ لاء جميع اعمال خلايا واجهزة اجسامهم باءعينهم ، ويطلعون على نتائج اعمالها . وقد توصل علماء هذا الكوكب الى مرتبة من العلم والتطوّر ؛ بحيث انّ احدهم لو تقدّم به العمر ودخل فى سنّ الشيخوخة ، واصبح على اعتاب الموت خلال تجاربه فإ نّه يخرج روحه من جسمه الرثيث فورا بواسطة جهاز مغنطيسى خاصّ ، ويضعها بدون تريث داخل جسم شابّ يافع ، ثم يواصل بحوثه ثانية ، وهذا الامر سهل المرام لدى جميع سكّان هذا

الكوكب . وامّا علماء الارض فإ نّهم يتنافسون فى صنع الاسلحة الفتّاكة والمدمّرة بإ يعاز من السياسيين ، ويخترعون ما يضرّ بعامة سكّان الارض الابرياء .

لازلتم – معاشر البشر – تخوضون فى مستنقعات الزهو والغطرسة ، فبدل ان تحلّقوا فى فضاء العلم والمعرفة الرحب ، وتنتهجوا طريقا يوصلكم الى العلم الحقيقى ، وتخطوا خطوات حثيثة لاكتناه اسرار الخليقة فإ نّكم تسعون ليل نهار الى التفنّن فى جلب الاذى الى بنى جنسكم ، وتجنّدوا كلّ طاقاتكم فى هذا المضمار ؛ لزيادة ارصدتكم فى المصارف وتبحثوا عن طرق جديدة لتاءمين اللذّات المادية اكثر فاءكثر .

كارنس :

شكرا لك يا صديقى ! فقد اضطلعت بذمام المعارفة ؛ لما ذكرت لى مسائل مهمّة .

لومن :

انا بمندوحة عن الشكر وبنجوة عن الاطراء ، اوصيك باءن تشحذ نيّتك ، فإ نّ من لم يكن فى حياته قريبا من عوالم القدس والنقاء ، ولم يعمل فكره نحو الاعمال الصالحة والعرفان – اى معرفة اللّه قدر الا مكان – كان يومه عند موته مثل امسه ، ولم يرجَ منه تقدّما معنويا . إ نّ شخصا كهذا يحيق به برزخ مخيف بعد الموت ، وستواجهه ايّام مرّة مادام لم يصل الى المعالى .

ولذا فإ نى اوصيك باءن تجهد نفسك من الا ن فصاعدا لخلاص روحك فى المستقبل ، وان تختار طريقا مستقيما للوصول الى ديار الارواح النقيّة والطيّبة بعد نزع روحك ، وآنذاك سوف تشكرنى . الى اللقاء فى دنيا الخلود وعالم الانوار .

قصص من عالم البرزخ

نقل لى احد اولياء اللّه – وكان استاذا لى وهو ياءبى ذكر اسمه فى الكتاب – بعض الحكايات حول عالم البرزخ ، وانا بدورى انقلها لك عزيزى القارى ء بنصّها .

(١) دخل احد العلماء الكبار يوما حماما ، وكانت الحمّامات جماعية فى الماضى . خضّب الحمّامى لحيته بالحنّاء ، وتركه يستلقى على ظهره ريثما يثبت لون الحنّاء ، فخلد هذا العالم الى النوم . راى فى عالم المنام شخصا فى نفس هذا الحمّام يشبهه تماما ، وينام فى نفس المكان الذى ينام فيه ، وخضّب لحيته بالحنّاء ايضا ، والفى نفسه فى الحلم واقفا فى زاوية من زوايا الحمام . وفى هذا الاثناء جاء الحمامى والقى نظرة على الرجل النائم ، وجسّ نبضه ونظر الى عينيه ، ثمّ اطلق صيحة من اعماقه وهو يقول :

الويل لى ! إ نّ فلانا قد قضى نحبه ، وذكر اسمى . حاولت جاهدا ان افهمه باءنّى لازلت حيّا ، وانّ هذا جسد بلا روح ملقى على الارض ، إ لاّ انه لم يلتفت إ لىّ ، وطفق يصرخ ويصيح . خرج من الحمّام واخبر الناس بموتى ، فاجتمعوا وحملونى خارجا . ومهما حاولت ان اخبرهم باءنّى حىّ ارزق ، ولكنّهم لم يفطنوا لى ، وانهمكوا فى اداء مهمتهم . واخيرا حملوا جسمى الى المقبرة وحفروا لحدا واودعوه التراب . وكان بين المشيّعين رجل لم يره احد سواى ، التفت إ لىّ قائلا :

يجب عليك ان تدخل القبر ايضا ! فاءبيت ذلك وقلت :

لماذا ادخل القبر ؟ لم يعتن بكلامى ، فاءمسك عنقى وانزلنى القبر بقوّة .

رايت نفسى وحيدا مع جسمى ، وفجاءة لاح من بين رجلى ملكان اسم احدهما (منكر) واسم الا خر (نكير) ، وفتحت كوّة صغيرة فوق راسى . شاهدت من خلالها مكانا وسيعا وضعت فيه ارائك كثيرة . جاء النبىّ الاكرم (صلى اللّه عليه و آله) مع الائمّة الطاهرين (عليهم السّلام) وجلسوا جميعا على الارائك . وكان يجلس خلفهم اقربائى وابى وامّى وبعض افراد عائلتى على ارائك . ساءلنى هذان الملكان عن عقائدى وما اكنّه فى ضميرى ، فاءجابهما المهدى (عليه السّلام) نيابة عنّى ، وامرهما بالانصراف .

ثمّ دعونى اولئك الى الجلوس معهم . واحسست بغتة بالحمامى يوقظنى من النوم بهدوء ورفق وهو يقول :

لقد تخضبت لحيتك بالحنّاء ، إ نّك نمت نوما عميقا ، آسف على إ يقاظك من النوم . وبعد مضىّ بضعة اسابيع على هذه الرؤ ية اصيب ذلك العالم بجلطة قلبية اودت بحياته فى نفس ذلك الحمّام ، وكانت لحيته مضمّخة بالحنّاء ، ودفن فى نفس المكان الذى رآه فى الحلم وحدّث به ، فرحمة اللّه عليه .

(٢) رايت ليلة عن كثب فاسقا ينازع سكرات الموت ، فاءطلق صرخة وهو يرتعد فرقا من شخص لا يراه احد سواه ، ثمّ زهقت روحه . وبعد مرور ليلتين على موته رايته فى الحلم وساءلته :

ماذا رايت حينما كنت تنازع الموت وحملك على الصراخ ، واسلمت روحك الى بارئها ؟ قال :

رايت شخصا بشكل مخيف جدّا ، وعلمت فيما بعد انّه ملك الموت ، فما استطعت ان اتمالك نفسى من شدّة الخوف فسقانى كاءس الردى .

إ نّ الملائكة تتمثّل بصور شتّى كيفما تشاء ، فقد رايت فى كتاب (جامع الاخبار)((٦٢))

الرواية التالية :

قال إ براهيم الخليل (عليه السّلام) لملك الموت :

هل تستطيع ان ترينى صورتك التى تقبض بها روح الفاجر ؟ قال :

لاتطيق ذلك .

قال :

بلى .

قال :

فاءعرض عنّى .

فاءعرض عنه ، ثمّ التفت فإ ذا هو برجل اسود ، قائم الشعر ، منتن الريح ، اسود الثياب ، يخرج من فمه ومناخره لهب النار والدخان . فغشى على إ براهيم ثمّ افاق .

فقال :

لو لم يلقَ الفاجر عند موته إ لاّ صورة وجهك كان حسبه .

(٣) كان سيد شابّ من طلبة العلوم الدينية يلازمنى منذ سنين ملازمة الصديق لصديقة . غاب عنّى مدّة ثمّ حضر يوما وقال :

كنت مريضا طيلة هذه المدّة التى غبت فيها بمرض الحصبة . اشتدّ بى المرض يوما ، وكانت امّى جالسة عند فراشى تمرّضنى . وفجاءة دخل علىّ رجل يرتدى ثوبا ابيض وبيده سفرة ، فحملنى ووضعنى فى وسط السفرة ، وامسك اطرافها وجعلها على عاتقه وانطلق بى نحو السماء مباشرة . وبقيت اسمع صوت امّى وهى تلطم على راسها وتقول :

لقد مات ولدى ! اخذنى الى مكان رحب من السماوات واخرجنى من السفرة ، فاءلفيت نفسى امام رجل يشعّ نورا ساطعا .

قال لى :

إ نّك خرجت الا ن من الدنيا ، انت قانع بما جرى لك ام لا ؟ قلت :

فديتك نفسى ! إ نّ لى امّا لا امل لها فى الدنيا سواى ، اتاءذن لى بالرجوع الى الدنيا ؛ لكى ابقى جنبها مادامت حيّة ؟ قال :

إ ن عدت الى الدنيا ثانية تحلّ بك الا لام من جديد ، بينما انت هنا ترفل بالعزّ وتتمتع باللذّات ، وهنا اقرباؤ ك وابوك الذى مات قبل سنين .

وفجاءة رايت ابى قد جاءنى ورحّب بقدومى ولكنّى قلت له :

إ نّ امّى قد عانتها الهموم بعد رحيلك عنها ، ارجوك ان تتوسّط بينى وبين هذا السيّد الجليل لاعود الى الدنيا ثانية والازم امّى مادامت فى قيد الحياة .

لبّى طلبى واصبح وسيطا بينى وبينه ، فقبل وساطته ووافق على اقتراحى . ثمّ نادى ذلك الشخص ذا الثوب الابيض الذى جاء بى الى هذا المكان ، وقال له :

ارجعه الى الدنيا ثانية لمدّة ثلاثين سنة اخرى . جلب تلك السفرة ووضعنى فيها ، وامسك اطرافها الاربعة وحملنى على كتفه وانطلق بى نحو الارض بسرعة . وإ ذا بى اسمع صوت امى وهى تنتحب وتهمل الدموع حزنا على فراقى . وهنا رايت نفسى فى جسمى ثانية ، فنهضت واستويت فى جلستى وعوفيت من مرضى . وقرّرت فيما بعد ان اعتزل الناس وانصرف الى العبادة وتهذيب نفسى .

(٤) ضفت احد اصدقائى ليلة ، وكانت داره تطلّ على مقبرة مهجورة فى مدينة (ميانة)((٦٣))

. ولم اكن اعلم بوجود مقبرة هناك ؛ إ ذ قد اقدم على تسييج داره بسياج لتشخيص معالمها .

وكان الطقس تلك الليلة حارّا ، فوضع مضيّفى اسرّة فى فناء الدار لى ولاصدقائى الذين كانوا يرافقوننى . وفجاءة رايت قبل ان اغفو ارواح المؤ منين قرب تلك المقبرة وتتّجه صوب نقطة معيّنة . انسلخت من جسمى ؛ لارى من اين تاءتى هذه الارواح والى اين تذهب ، فانطلقت اراقبها عن كثب . ومن حسن الحظّ ادركت فورا انّها تنبعث من مكان قريب لتلك المقبرة وتنطلق نحو الغرب ، فانضممت إ ليها . وبعد لحظات وصلنا الى (وادى السّلام) ، وكان هناك جمع غفير من المؤ منين ، وكان الائمّة الاطهار (عليهم السّلام) يحضرون ذلك الاجتماع . وكان هناك ايضا سلمان و ابوذر ومن سار فى طريقهما وسائر المؤ منين منذ بعثة خاتم الانبياء محمّد (صلى اللّه عليه و آله) الى زماننا هذا .

ما اروع هذا الاجتماع واعظمه ! إ نّ هؤ لاء جميعا يعشق احدهم الا خر ، ويحبّ بعضهم بعضا حبّا لا شائبة فيه . كان خطابهم حكمة ، وكلامهم شفاء للصدور . ما كنت احوز صكّا لحضور الاجتماع فى ذلك الحين ، فوقفت جانبا كغريب اتمتّع بحياتهم المعنوية ، وتكتحل عينى بهم .

(٥) التقيت باءرواح فريق من اولياء اللّه الذين قضّوا حياتهم فى الدنيا فى انتظار المهدى (عليه السّلام) وظهوره ، حنيما كنت اتمتع بمكاشفات جيدة . وساءلت هؤ لاء قائلا :

هل تعودون الى اجسامكم عند ظهور المهدى باءبى هو وامّى ؟ اجاب اكثرهم بعدم رغبتهم فى ذلك قائلين :

ما يضيرنا لو بقينا هنا ؟ إ نّنا نستطيع فى موقعنا هذا ان نؤ دّى خدمة للمهدى (عليه السّلام) ولسائر الائمّة (عليهم السّلام) ونرى ارواح اولياء اللّه . ونحن مسرورون ايضا بكوننا خرجنا من سجن الدنيا ، ولازلنا نجوب آفاق الفضاء الواسع بدون ان يكدر عيشنا بالجسم .

قلت لهم وكانوا يتحلّقون حولى :

هل انّ مشيئة العودة الى الدنيا والبقاء هنا رهن إ رادتكم ؟ قالوا :

نعم ، إ نّ اللّه تعالى قد عهد هذا الامر إ لينا ؛ إ ذ نستطيع هنا عمل ما يحلو لنا . قلت :

إ نّ الدنيا ستصبح بعد الظهور جنّة يسودها القسط والعدل ، فكيف لايحلو لكم الرجوع إ ليها ؟ ضحكوا ضحكة واحدة بنمط خاصّ ، ثمّ قالوا :

إ نّ الدنيا هى سجن كما عهدناها سابقا ، إ لاّ ان العدل سيسود هذا السجن بعد الظهور . لاريب انّ الدنيا بعد الظهور جنة عند مفارنتها بما قبل الظهور ، ولكن لا يمكن قياسها بجنّتنا ، اى جنّة عالمى البرزخ والقيامة .

قلت :

ينبغى عليكم ان تعودوا الى الدنيا لنصرة المهدى ارواحنا له الفداء .

عادوا ثانية الى نفس الضحكة وقالوا :

الا يمكننا مؤ ازرة المهدى ونحن فى هذه الحالة ؟ سننصره كما تنصره الملائكة خصوصا فى ميدان نشر المعارف الاسلامية .

العلاّمة الحلّى وطالب العلوم الدينية

ذكر صاحب كتاب (قصص الارواح) قصة للعلاّمة الحلّى (قدّس سره) .

قال العلاّمة :

مررت يوما بمقبرة حينما كنت فى (الحلّة) ، فرايت قبرا خربا . قلت فى نفسى :

ليتنى اعرف حال صاحب هذا القبر بعد موته . وفجاءة ظهر شابّ حسن الهيئة جدّا من القبر ، وسلّم علىّ وقال :

هذا قبرى ! لقد كنت طالبا فقيرا وغريبا ، جئت من قريتى الى الحلّة لطلب العلم . سكنت حجرة لاحدى المدارس وانكببت على الدرس والتحصيل . وبعد مدّة مرضت مرضا شديدا حتّى انهكتنى العلّة يوما ، واصبحت لااطيق الحركة . وفجاءة دخل الغرفة شاب وسيم وقعد عند فراشى وساءلنى عن حالى . فاءلفته وانست به ، وشكوت إ ليه سوء حالى ؛ لما كنت اعانية من الغربة ووطاءة المرض . حثنى على الصبر ، ثم قال لى :

ساءحضر لك طبيبا ليعالجك . فوافقت على اقتراحه ، فقام من مكانه وخرج من الغرفة . حدّثت نفسى عن هذا الشابّ الذى يبدو بهذه الهيئة الحسنة ، ومن يكون هو ، ومن بعثه الى عيادتى انا الفقير والغريب ؟! وبينما كنت على هذا الحال وإ ذا بالشابّ يدخل الغرفة بمعيّة رجل حسن الهيئة والخلقة ، فظننت انّه الطبيب الذى جاء لعلاجى ، فشكرت الشاب على حسن صنيعه . قعد ذلك الرجل عند رجلىّ وطفق يدلك اصابع رجلى ، ثمّ انتقلت يداه الى رجلى وسائر جسمى شيئا فشيئا . فزالت جميع الاوجاع من جسمى بواسطة لمسه ، بل شعرت بلذّت تسرى فى جسمى ايضا . وحينما وصلت يداه الى بلعومى رايت نفسى بغتة اقف فى زاوية من زوايا الحجرة وانا سالم معافى ، إ لاّ اننى احسست بذعر شديد يهيمن على كيانى . فجاءنى الشابّ فورا ووقف جنبى ليسكن روعى ، وخرج الطبيب من الغرفة وترك جسدى ممدّدا على الفراش . وما كنت اعلم اوّل الامر انّ هذا الجسد هو جسدى وانّ الذى يقف هنا هو انا الذى اصبحت بدون جسم . وفى هذا الاثناء دخل حجرتى جمع من طلاّب المدرسة ، والقوا نظرة على جسمى ثمّ قالوا :

لقدمات هذا البائس ! وتقدّم بعضهم وحملوا جسدى ووضعوه فى تابوت ، واتجهوا به نحو المقبرة .

قال لى ذلك الشابّ الجميل :

هيا نذهب معهم ونشيع هذه الجنازة ، فذهبنا معهم . اخذوا جسدى الى المغسل فغسّلوه وكفّنوه ، ثمّ دفنوه فى قبر معدّ فى المقبرة . وكنت طيلة هذه المدّة اقف جنب الشاب وانظر الى هذه المراسم . كنت انا والشابّ نقف على شفير القبر عندما سدّت منافذه ، وفجاءة انشقّ ووقعنا فى جوفه ثمّ انضمّ ثانية . حلّ بى فزع شديد ، فالتفت الشابّ إ لىّ قائلا :

إ علم انّك قد رحلت عن الدنيا ، وهذا الجسد الذى ورى الثرى هو جسدك ، وانّ ذلك الطبيب الذى خلّصك من جميع الا لام والاوجاع هو ملك الموت ! قلت :

فمن انت ؟ قال :

انا اعمالك الصالحة ، تمثّلت لك بهذه الصورة لازيل عنك الفزع والوحشة .

قلت :

ماذا سيجرى من الا ن فصاعدا ؟ اشار الى ناحية من نواحى القبر ، ففتح فجاءة باب يؤ دّى الى روضة كبيرة وجميلة جدّا ، وهى ترفل بالمروج الخضراء ، وتزهو بالاشجار المثمرة ، وفيها قصور عالية وجميلة جدّا . دخلت الروضة مع الشابّ ، فاستقبلتنى حورية كاءنّها شقّة قمر . تركنى الشاب فى احضانها وتوارى عن ناظرى . مكثت فى الروضة وانا فى عيش خفيض منذ ذلك الحين حتّى هذه الساعة ؛ حيث جاءنى شخص وكدّر علىّ صفو عيشى قائلا :

هناك شخص يريد اللقاء بك . فخرجت من الروضة والتقيت بك ، وقد بيّنت لك ما حدث لى الى هذه الساعة .

ثمّ قال العلاّمة الحلّى (رحمه اللّه) :

وفجاءة نزلت روح ذلك الشابّ القبر وغابت عنّى ((٦٤)) .

اخبر بموته بنفسه

يحدث احيانا ان يخبر الميت ذويه بموته ، فقد حدّثنى احد الاصدقاء قائلا :

لقدمات ابى فى المستشفى دون ان يكون قربه احد من ذويه عند موته . ففى تلك الليلة اخبر فى الرؤ يا جميع اولاده وانا منهم وبعض المقرّبين منه انّه مات فى المستشفى ، وطلب منهم الحضور هناك فى صباح اليوم الثانى لدفنه . ذهبنا صباح ذلك اليوم الى المستشفى فراياناه قد فارق الحياة .

اعلم بموت ابى

ذكر (فرانك بادموز) فى كتاب (التوهّم وانتقال الفكر) الحكاية التالية :

كنت مقيما فى فندق (انكورا) الكائن فى مدينة (ميلانو) الايطالية فى اليوم العاشر من شهر تشرين الاوّل . تناولت العشاء ثم اضطجعت على مصطبة لاطالع الصحيفة ، وكانت الساعة تقترب من السابعة مساء .

وكانت زوجتى تستريح فى نفس الغرفة ، وكان يضى ء الغرفة نور باهت ينبعث من مصباح وضع على منضدة قرب المصطبة . وفجاءة تراءى امام ناظرى باب

رايت من خلاله وجه ابى . وكان كعادته يرتدى معطفا اسود ، ويبدو عليه الضنى والا رهاق ، ووجهة شاحب اللون ، وكاءنه وجه ميت . وطرق سمعى صوت مجهول بقربى تزامنا مع رؤ يتى لهيئة ابى وهو يقول :

ستصلك برقية فى طيّها جملة (لقد مات ابوك) ! مرّت هذه المشاهد خلال ثوانٍ معدودة . وكنت مدعوّا انا وزوجتى وبعض الاصدقاء فى الساعة الحادية عشرة تقريبا من نفس تلك الليلة لشرب الشاى . وفجاءة صرّ الباب ودخل النادل وهو يحمل صينية فيها برقية ووضعها امامى . فشحب وجهى من الخوف ، وصرخت بصوت عالٍ :

اعلم بموت ابى ! وكانت البرقية تحمل عبارة (لقد مات الاب فجاءة . التوقيع الكا) ، و(الكا) هى اختى التى تعيش فى (سان بطرسبورغ) . ثمّ علمت فيما بعد انّ ابى قد انتحر فى صباح ذلك اليوم .

رسالة من شابّ مسلول

كنا قد ذكرنا فى الصفحة (٥٦١) من الجزء الاوّل لكتاب (جوابنا) رسالة ، وحرى بنا ان نذكرها هنا ايضا .

وهذه الرسالة كتبها شابّ مسلول الى امّه فى آخر لحظات حياته . امّى العزيزه ! إ نّ هذه الساعة هى آخر لحظات حياتى ؛ حيث اقضّيها فى المستشفى بعيدا عن عطفك وحنانك ، وقد مضت ساعتان بعد شروق الشمس . لقد تقيّاءت ثلاث مرّات خلال هذه المدّة ، ولا اخال انّ دما بقى فى جسمى . لقد غشى علىّ قبل دقائق ، فرايت باب غرفتى قد فتح ودخل الغرفة شاب وسيم ، وقال لى :

البشرى ! ستنجو من المعاناة والمكابدة بعد دقائق من الا ن . وحينما افقت ايقنت باءن لا امل لى فى الحياة بعد . وكان على المنضدة التى وضعت قربى ورقة وقلم . وقد اعترانى خلال كتابة هذه الرسالة ضعف شديد ، واغمى علىّ اكثر من عشر مرّات تقريبا . إ لاّ انّنى صمّمت عندما افقت على الكتابة ؛ لكى اقرن ذكرك باخر لحظات حياتى ، كما كنت تحيطيننى بالحبّ والحنان فى اوّل لحظات حياتى . امّى العزيزة ! لقد حلّ بى ضعف قبل ثوانٍ ادّى الى سقوط القلم من يدى ، فرايت نفسى اقف فى جانب من الغرفة وانا لااشعر باءىّ مرض ، واصبحت اراك عن بعد وانت تذرفين الدموع لفراقى .

امى العزيزة ! كفكفى دموعك ، فإ نّى عندما اغمضت عينى واغمى علىّ اخذ ابى العزيز – الذى وافته المنية منذ سنين – راسى ووضعه فى حجره . وكانت الممرّضة الغاشمة قد غابت عنّى وتركتنى اكثر من ساعة فى هذا الظرف الحسّاس . قال لى :

يا ولدى ! ستعافى بعد قليل ، فلاتجزع .

امى العزيزة ! جاءنى شخص وامسك يدى بودّ وحنان ، وقادنى الى روضة كبيرة ، وكان ابى يسير امامى ، وكانت هذه الروضة تقع عند سفح جبل . ساءلنى قائلا :

اتفضّل العيش فى هذه الروضة بدعة وراحة دائمة ام العيش فى الدنيا بمشقّة والم ؟ قلت :

إ نى لازلت شابا ، ولى امّ عجوز إ ن سمعت بموتى ينزل بها حمامها وقدرها . فاءمسك بيدى مرّتين وارجعنى الى المستشفى ، فاءفقت من غشيتى ، وطفقت اكتب لك بضعة اسطر اخرى .

امى العزيزة ! إ نّى ندمت على عودتى الى الدنيا ثانية ، فاءرجو منك ان تسامحينى وتصفحى عنّى . كما التمس عنك – وانا اودّعك – العمل بوصيتى التى اودعتك إ يّاها عندما رحلت عنك ، وخصوصا ما يعود الى تسليم الامانات الى اهلها .

رسالة من ميّت

بعث لى السيد (عبّاس خرم شهرى) من اهالى مدينة (شيراز) رسالة جاء فيها :

مات ابى وامّى وانا لازلت شابا يافعا ، فعشت فى بيت عمّى (محمدخان) ، وبعد مدّة تردّت حالتى الصحية ثمّ متّ . وادركت للوهلة الاولى من موتى انّ بينى وبين جسمى بونا ؛ فروحى فى جانب وجسمى فى جانب آخر . وكان الجسم ملقى على الارض والروح قائمة تتكلّم مع الاقرباء والاصدقاء وتقول لهم :

لماذا تبكون ؟ ولكن هؤ لاء لا يجيبون . جلبوا التابوت ووضعوا الجسم فيه ، وجلست الروح فوق الراس ووجهها صوب الجسم ، ثمّ حملوا الجنازة واتجهوا نحو المقبرة . وكانت الروح تلهج طول الطريق بهذه العبارة :

لماذا ما ادّيت الصلاة بصورة متواصلة ؟ الى ان اعدّوا الجسم للغسل ، فوقفت الروح عند الجانب الايسر منه بمحاذاة الراس . خلع غاسل الاموات ثيابى من جسمى ، وكان من اهالى اصفهان ، طويل القامة وضخم الجثّة . وحينما خلع قميصى ارتطم راسى فى الارض بشدّة ، فقالت روحى :

متى يحين ذلك اليوم الذى تموت فيه ويرتطم راسك فى الارض ؟ ارتعدت روحى عندما صبّ الماء على جسمى لاوّل مرّة . ثمّ كفنونى وصلّوا علىّ ، وكانت روحى عند راسى خلال كلّ هذه المدّة . اودعونى القبر وصففوا احجار اللحد ، ودخلت الروح القبر قبل ان يسدّوا اللحد وحلّت فى الجسم . وفتحوا الكفن من جهة الراس ، ووضعوا خدّى الايمن على التراب . وشرع الملقن يلقّننى ، فوعيت قوله والتقطته كما يلتقط المسجّل الصوت ، ثمّ سدّوا اللحد واهالوا علىّ التراب .

ورايت انّ القبر تتخلّله فراغات ، شاهدت من خلالها جميع المشيّعين . واخيرا تركنى الجميع ، ولم يبق إ لاّ قارى ء القرآن وهو يتلو آيات من الذكر الحكيم .

مرّت بى مدّة لا اعلم امدها ، احسست خلالها باءنّ القبر يضيق علىّ ؛ بحيث انه ضغطنى ضغطة اخال جسمى على اثرها قد تصبّب دهنا لا عرقا . ثمّ خفّ الضغط شيئا فشيئا ، وهناك رايت اخدودا او نفقا – كما يطلق عليه اليوم – قد شقّ فى الارض من جهة الشرق . ورايت عن بعد شخصين قادمين ، وحينما اقتربا منّى رايتهما يحملان كرسيا ، وكان وراءهما رجل يقفو اثرهما . وضعا الكرسى على الارض فجلس عليه ذلك الرجل ، فعلمت انّه على امير المؤ منين (عليه السّلام) ، وانّ ذينك الرجلين هما (منكر) و(نكير) ؛ الملكان الموكّلان باستجواب الاموات . إ لاّ اننى حدّثت نفسى قائلا :

ما ادرى ايّ جرم اجرمته حتى حمل اميرالمؤ منين (عليه السّلام) على ان يشيح بوجهه عنّى ، ويدير لى ظهره عند جلوسه على الكرسى . ولمّا استقرّ فى مكانه جلسا على فخذى اليسرى ، وساءلانى :

من ربك ؟ وانهالا علىّ بالسؤ ال تلو الا خر . وكان امير المؤ منين (عليه السلام) يحثهما على الرفق بى ، ويخفف حدّة السؤ ال . وكنت اجيبهما بما لقّننى الملقّن . وحينما انتهت الاسئلة اختفى اميرالمؤ منين (عليه السّلام) مع الملكين فجاءة ، ولم يبق اثر للنفق ايضا . مكثت مدّة لااعلم امدها حتّى فتح باب كباب الشاحنة الخلفية من جهة المغرب ، فخرجت منه الى فناء مربع الشكل ذى مساحة كبيرة . وكانت الشمس تطلع عليه طول النهار ، ولم اجد فيه ظلاً احتمى به من وهجها . وفى الليل ينير القمر كلّ المكان ، فكنت احدّق اليه طول الليل . وهكذا تصرّمت الايّام والليالى . وممّا يلفت النظر هو انّ التحديق الى القمر ليلا اشدّ من النظر الى الشمس نهارا ؛ إ ذ يكاد نفسى لا يختلج فى صدرى حينما انظر إ ليه ، فكنت اضطر الى الضغط بيدى على صدرى واستلقى على الارض . وكان القمر يرينى الدنيا عند سيره ؛ إ ذ كان بمثابة المرآة يعكس ما يجرى على الارض من بزوغه الى افوله .

لعلّك ترتاب فى قولى ، ولكن تاللّه انّه حقيقة ، وليت هناك آخر غيرى قد شهد هذا الموقف .

وفى ليلة نشر القمر نوره فى كلّ مكان ، فرايت شيئا يحاكى الباب قد انشقّ فى الارض بغتة . خرجت منه دون إ رادتى ، وانا استر جسمى بكفن كان مطروحا بقربى . وما ان سرت مسافة قصيرة حتّى رايت رجلين وسط الظلام ، ويبدو انهما عربيان . قلت لهما :

اريد ان اذهب الى دارى ولكننى ضللت الطريق . قالا لى بالفارسية على الرغم من كونهما عربيان :

إ نّنا نعرف كلّ شى ء ! وحينما خطوت بضع خطوات معهما رايت نفسى امام دارى ، طرقت الباب ودخلت وسط ذهول اهلى وتعجّبهم .

عدت اخيرا الى الدنيا ثانية ، إ لاّ انّى لا ادرى الى الا ن كم لبثت فى عالم الاموات ، كما انّى لا اجرؤ على السؤ ال حول ذلك . وممّا يثير العجب هو انّى استطيع النظر الى قرص الشمس بسهولة كلّ يوم دون ان تطرف عيناى ، على الرغم من مرور سنين على هذه الحادثة . والاعجب من هذا هو انّى إ ذا اردت رؤ ية شى ء اجسّمه لنفسى ، فمثلا لو اعجبنى قصر مجهول فإ نّى اراه بشكله فى الفضاء فوق بيتنا كما ارى الصورة المنعكسة على سطح الماء .

ومن الجدير بالذكر هو انّى سمعت يوما انّ غاسل الاموات الاصفهانى قد مات ، فحضرت تكفينه ودفنه . فواللّه انّه لمّا خلعوا قميصه ارتطم راسه فى الارض كما ارتطم راسى ! فقلت فى نفسى :

هذا جزاء ما اقترفته .

إ نى اقتبست هذه القصة من كتاب (دنيا ماوراء القبر) فى الصفحة (٢١٦) . وما كنت احسب انّ بطلها لازال حيّا ، ولكن وصلتنى رسالة من قارى ء يدعى (عبّاس خرم بوشهرى) عند إ صدار الطبعة الاولى والثانية لهذا الكتاب ، جاء فيها :

إ نّ صاحب القصّة التى ذكرتها فى كتاب (عالم الارواح العجيب) هو انا ، ولازلت حيّا ارزق ، ويتجاوز عمرى الا ن تسعين سنة . وقد اصبحت عيناى بعد هذه الحادثة خارقتى النظر ، واهتديت الى علاج كثير من الامراض ، واصبحت اضاهى الشباب صحّة وعافية .

دعوته الى مشهد المقدّسة لزيارة الامام على بن موسى الرضا (عليه السّلام) ، إ لاّ انّه مات للمرّة الثانية قبل قدومه ، فرحمه اللّه تعالى .

يقول (ليون دانى) فى كتاب (عالم ما بعد الموت) فى الصفحة (١٠٦) :

إ نّ الاوباش الذين يرزحون تحت هيمنة شهواتهم النفسية ، ويضطهدون بنى جلدتهم يتجرّعون كاءس الردى مدّة طويلة ، وينازعون سكرات الموت بشدّة .

حمّام منجاب

رمق رجل امراة شابة جميلة قد مرّت به ، وساءلته :

كيف الطريق الى حمّام منجاب ((٦٥))

؟ فاءغرم بها ، وارشدها الى داره الخالية ، ثمّ تبع اثرها . اسقط فى يد المراة ، فاحتالت عليه بحيلة واستطاعت الفرار منه . فمرض الرجل واخذ يجود بنفسه وهو يلهج بوصفها ويقول :

يا ربّ قائلة يوما وقد لغبت – – – – –كيف الطريق الى حمّام مِنجابِ ؟ لعلّ البعض يظنّ انّ نزع الروح امر ظاهرى ، ولكنّ ذلك مجانب للصواب ؛ إ ذ ربّما

هناك اشخاص ينازعون سكرات الموت بصعوبة بالغة ، وتبلغ ارواحهم التراقى ساعات طويلة دون ان تزهق ، بيد انّهم لا يعانون كثيرا ؛ لانهم إ ما لا يحسّون باءلم ، وإ مّا قد اغمى عليهم واسلموا امرهم الى اللّه . ومن جانب آخر فربّما هناك اناس تفيظ ارواحهم بجلطة دموية ، او بسائر الامراض الفجائية خلال لحظة واحدة . إ نّ ارواح الفريق الاوّل لا تخرج من الجسم بسرعة ، ولا تقطع وشائجها معه فورا ؛ لكونها متشبّثة بالدنيا والماديات . ولقد لوحظ انّ ارواحا كهذه تمكث فى الجسم ايّاما واشهرا تكابد العذاب ، ولا تنفكّ عن الجسم بيسر .

كنت احوم حول دارى

قال البرفسور (هسلوب) استاذ علم النفس فى جامعة (كولومبيا) :

استطعت فى إ حدى الجلسات تحضير روح احد اصدقائى الاثرياء بعد موته . ساءلته عن كيفية استلال روحه ، فقال :

لمّا علمت انّى ساءموت لا محالة القيت نظرة على دارى ، فرايت نفسى كمن يرى باءمّ عينيه لصا يدخل بيته ، ويسرق اثاثه ونفائسه النادرة ، ويقطّع بسطه الحريرية إ ربا إ ربا ، ويحرقها امامه وهو مكتوف اليدين والرجلين ، وياءخذ كلّ شى ء دون ان يترك له لباسا يوارى عورته ، ثمّ يغادر المكان بهدوء .

لقد اصبحت قادرا على التحليق فى العالم العلوى بعد الموت ؛ لما اوتيت قدرة روحية . إ لاّ انّى بقيت اياما واشهرا احوم حول دارى وقبرى ، وكنت احاول العودة الى جسمى ثانية استمدادا من قوّة تفوق سائر القوى ، والجاء الى التاءوّه والانين .

قلت له :

حسنا يا صديقى ، ماذا جرى لك بعد ذلك ؟ قال :

دخلت قبرى يوما ، فرايت جسمى رميما باليا ولا يناسبنى للعيش به ثانية . جلست عنده مدّة ، واستعرضت الذكريات التى مرّت بى خلال سنوات عمرى الستّين التى قضّيتها معه . فاضت دموعى ، وترقرقت عبراتى ساعات ، ثمّ غادرت قبرى متوجها صوب دارى . رايت زوجتى واولادى يتنازعون فيما بينهم حول تقسيم اموالى غير المنقولة بعد ان طالت ايديهم اموالى النقدية . وكانت زوجتى شابة ، فطلب يدها سرّا رجل كنت امقته وازدريه دائما ، وكان يطمع فى

الاستيلاء على مالها واحتيازه . لم اطق هذا الامر ، فاءقمت مختارا فى مكان سحيق يكتنفه وهج الشمس الحارق . بيد انّه لايمكن تلافى ما اصابنى جرّاء فراق الدنيا ابدا ، وكاءنّ هذا الهمّ والغمّ اصبح مرجلا يغلى فى جوفى .

قال احد العلماء فى مقدّمة كتاب (الانسان روح لا جسد) :

حينما يستيقن الا باء والامهات والاحبة باءنّ الموت لايفرّقهم عن ابنائهم وذويهم وانّهم لم يموتوا ، بل يعيشون فى عالم الارواح ، وسيلتقون بهم فحينذاك لايبكونهم ولاينوحون عليهم عند الموت . وسيرعوى الطغاة والمستبدّون والمتغطرسون عن غيّهم ، عندما تخبرهم الارواح باءنّ العنف والزهو والاعتداء على الا خرين فى هذا العالم هى من اهمّ العوامل التى تزرى بصاحبها ، وتشينه فى ذلك العالم ، وتحول بينه وبين مصاحبة الارواح الصالحة مدّة طويلة .

عندما ماتت امّى

ماتت امى فى اليوم الرابع عشر من جمادى الاولى عام (١٣٤١) ه – ش ، وهو يوم ذكرى وفاة الصدّيقة فاطمة الزهراء (عليها السّلام) . ولقد امضّنا موتها واشجانا كثيرا ؛ لانّها كانت تراف بنا ، وتشفق علينا ، وتحبّنا حبّا خارقا للعادة ، علاوة على انّها اختطفت من بيننا ؛ لانّها ماتت إ ثر جلطة دموية . إ نّها انجبت ثمانية عشر ولدا ، عاش منهم ستة اولاد فقط ، ومات الا خرون فى الصغر . بيد انّها لم تتركنا وحدنا منذ الليلة الاولى لوفاتها ؛ إ ذ كانت تتعهّدنا بالسؤ ال عن احوالنا ، وتطيّب خواطرنا اغلب الليالى إ مّا فى الحلم وإ مّا فى اليقظة . ولا انسى حينما اغمضت عينى ليلة وفاتها ؛ لكى آخذ قسطا من الراحة ، فقد رايتها تجلس وسط جمع من البنات والبنين وهم يظهرون لها الحبّ والوداد ، ويقولون لها :

لماذا تاءخرت فى المجى ء إ لينا يا امّنا ؟ نحن نراك إ لاّ انّك لاترياننا ولا تاءنسين بنا ! اما الا ن فقد عادت المياه الى مجاريها ؛ إ ذ تحرّرت من اغلال الجسم ، فنستطيع ان ناءنس بك بحرية تامّة . دخلت فى اوساطهم وخاطبت امّى قائلا :

لماذا رحلت عنّا يا امّاه ؟ فقد فجعنا بمصابك . فالتفتت إ لىّ وقالت :

انظر الى هؤ لاء ، إ نّهم شركاؤ كم فى الامومة ، فهم إ خوتك واخواتك . وكنت اعيش بين ظهرانيكم ، ومن الا ن اريد ان اعيش بين اوساط هؤ لاء . وستاءتى بعد مدّة الى هنا ايضا ، فعليك بالصبر ! إ لاّ انّنى ساءلتقى بكم فى النوم واليقظة إ ن استطعتم تركيز افكاركم والشعور بوجودى . وكنت آنذاك كثير التردّد على اساتذة الاخلاق وعلماء الروح ، ولذا كان هذا الموضوع طبيعيا بالنسبة إ لىّ . واصبحت بعد ذلك ارى امّى فى الحلم واليقظة ايضا ، وقد ساءلتها ليلة :

ماذا جرى لك فى تلك الليلة التى الحدناك بها ؟ قالت :

لمّا اودعتم جسمى القبر دخلت معه انا ايضا لحبى إ ياه . ولم تمضِ سوى لحظات حتى ظهر ملكان وساءلانى بضعة اسئلة ، فاءجبتهما بما لقنتمونى على القبر ، ثمّ تركانى وانصرفا الى القبر المجاور . ولا اعلم بم اجابهما صاحب ذلك القبر ؟ ولم اشبعاه ضربا مبرحا ؟ وقد اعترانى ذعر شديد . وعلى الرغم من انّ امّنا لم تدعنا فريسة للوحدة منذ رحيلها عنّا إ لاّ انّ الحزن والوجوم لازال مخيما على بيتنا ، كما انّا لانطيق رؤ ية البيت دون وجودها . وفى ليلة ذكرى ولادة الصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء (عليها السلام) حاولت ان انزع شجا اخواتى ، وذلك بإ دخال الحبور والسرور عليهنّ من خلال تزيين الغرفة وزخرفتها ، بيد انّ اليتيم لا يفتر عن ذكر امّه ساعة . وبينما كنّا نجلس معا فى الغرفة راينا نورا طرا علينا فجاءة ، وهو يدلف من الباب ويتبوّا محلاً عاليا من الغرفة . ثمّ نثر مقدارا من النقود المعدنية فوق الرفّ ، وقد سمعنا صوتها كلّنا . نهضت اختى الصغيرة من مكانها واتّجهت نحو الرفّ . فصرخت مستبشرة وهى تقول :

لقد اهدوا إ لينا هدية العيد ! فجمعت النقود وقسّمتها علينا . ثمّ خرج النور من باب الغرفة ببطى ء كما دخلها . وادركنا فيما بعد انّ امّنا جلبت لنا هدايا فى تلك الليلة لتنفيس كربتنا .

صلّيت على النبى وآله ليلة عند صلاة المغرب عدّة مرّات ، واهديث ثوابها الى امّى كما هو ديدنى . ورايت فى نفس تلك الليلة امى فى المنام ، فساءلتها :

اما استوحشت عندما دخلت ذلك العالم ؟ قالت :

بلى ، دخلت بين ذلك الملا وانا اشعر بالوحشة والغربة ؛ لانّى حينما رحلت عن الدنيا ، ووجدت نفسى على غرار ارواح الورى من اموات بنى آدم رايت السماء والارض تكتظّان بها . فإ ذا كان تعداد عالمكم مثلا اربعة مليارات إ نسان فإ نّ عدد نفوس ذلك العالم مئات المليارات من بنى البشر . والاهمّ من ذلك هو انّ

ابى وامّى واولادى الذين ماتوا كانوا كلّهم هناك ، علاوة على حضور اجداد ابى وامّى واقربائى الذين لم ارهم ولا اعرفهم ، وإ ن اردت التعرّف عليهم يستغرق ذلك بضعة ايام . إ ضافة الى انى اشاهدكم واطّلع على احوالكم وازوركم كلّ يوم . قلت لها :

بم توصينى فى الحياة الدنيا حتّى اعمل بوصيّتك ؟ قالت :

هذّب نفسك ما استطعت ؛ لانك لاتستطيع ان تكون حرّا هنا مادمت تحمل ادنى صفة حيوانية او شيطانية ، او كان فى اعماقك جذر جاهلى . ينبغى عليك ان تنقّى نفسك من العنجهية والعجرفة والعسف وسائر الصفات الرذيلة ؛ لكى تستطيع ان تحلّق فى الفضاء المعنوى اللامحدود .

قال (ليون دانى) العالم الفرنسى الا خصائى فى علم الارواح فى كتاب (عالم ما بعد الموت) نقلا عن اناس ماتوا ثمّ احياهم اللّه ثانية ، او عمّن حضّرت ارواحهم بعد الممات :

إ نّ روح من هجر الدنيا وطلّقها ، وتجرّد عن الصفات الحيوانية ترى عظمة السماوات وارواح اقربائها واصدقائها القدامى حينما تدخل عالم ارواح ، فتستقبلها الارواح برمّتها ، وتقودها الى العالم العلوى . وحينذاك تحلّق معها ، وتصعد الى طبقات السماء التى لايصل إ ليها إ لاّ من ابيح له ذلك من الارواح الطاهرة . و هناك يهدا روعها ، وتمدّ بطاقة جديدة ، وتتوسّد الراحة والدعة .

حكاية الاخوين العجيبة

مات اخوان فى يوم واحد وفى ساعة واحدة خنقا نتيجة انفجار غاز فى الحمّام . وكان ابوهما فى ذلك الوقت نائما فى البيت ، فراى ولديه فى المنام ، وهما يحتضنان فى الحمام ويعرجان نحو السماء .

قال :

رايت نفسى اقدر على اقتفاء اثرهما نحو السماء . اطلقت صرخة جعلتنى استيقظ من نومى على اثرها وانا اقول :

صبرا ولداى ، خذانى معكما ! قالا :

لا ، انت رهين جسمك ، عد الى الدنيا ! انتبهت فجاءة من النوم مرعوبا ، وفى غضون ذلك نعى إ لىّ ابناى واخبرت بموتهما خنقا فى الحمّام . وبينما كنت نائما فى الليلة التالية وانا حزين جدا على فراق ولدى رايت نفس ذلك المشهد ثانية ، إ لاّ انّهما قالا لى هذه المرّة :

ناءخذك معنا ولكن بشرط ، وهو متى طلبنا منك الرجوع يجب عليك ان ترجع فورا . قبلت هذا الشرط ، وطرت معهم حتى وصلنا الى مكان تعيش فيه الارواح . وكان لكل روح من هؤ لاء قصر وبستان كبير على الرغم من كثرتها ، وكانت سواقى الحليب والعسل تجرى بين البساتين . إ نّ الانسان يستطيع ان يرى كلّ الارواح فى لحظة واحدة ويلتقى بها ، وتاءتى جميعها لاستقبال الوافدين الجدد ، وكانت الملائكة كالخدم تتعهّد الارواح بالخدمة . وكان ارتباطها باللّه يبعث على المتعة والغبطة ، وقد قالت لى :

إ نّك لا تشعر بهذه اللذّة مادمت لم تنتسب الى عالم ما بعد عالم الدنيا بصورة رسمية . ولكنى بهذه العجالة شعرت فى ارتباطهم بلذّة لا انساها ابدا ، مما دفعنى الى القول :

ما اسعد كما ! إ نّكما تنعمان بهذه اللذّة دائما .

كنت هناك غريبا ، وكان من يريد التكلّم معى يحترز احترازا بالغا . وكانت الارواح تخفى علىّ اسرارها ، ولا تعتبرنى فى عدادها ، ولولا شفاعة ولدى لم تسمح لى بالدخول فى عالمها .

وبينما كنت على هذه الحالة ؛ حيث انتقل مع ولدى من سماء الى اخرى ، ومن جنّة الى جنّة اخرى ، وانا مبهوت وحيران لما ارى ، اعترض طريقى فجاءة ملك وهو يقول :

لا يحقّ لك تجاوز هذه المنطقة ، فمنعنى من التقدّم وذهب ابناى الى سبيلهما . وهنا انتبهت من النوم .

سفرة سياحيّة ممتعة

روى صاحب كتاب (الروح) فى الصفحة (٣٤٤) قصّة نقلا عن مريض اصيب بجلطة قلبية إ ثر حقنة طبّية اودت بحياته ، ثمّ عاد الى الدنيا بعد ساعات

معدودة . وقد حضر عنده فريق من اطبّاء طهران المشهورين ، ومدير صحّة السكك الحديدية ، ورئيس الشرطة . قال هذا المريض :

شدّ السيّد (نيك نهاد) عضدى بشريط مطّاطى ليرى الوريد ، ثمّ زرقنى بإ برة عند الساعة التاسعة صباحا . احسست بغتة بالدوار وعدم الا بصار ، ومن ثمّ فقدت وعيى . بيد انى الفيت نفسى بعد لحظات احلّق فوق الارض مسافة شاهقة تقدّر باءلف متر . واصبحت خفيفا لا وزن لى ، وكاءنى امتطى جناح الريح ، واسبح فى النسيم العليل . لم ارَ جسمى إ لاّ انى شعرت بكونى ذرّة صغيرة ، وكنت ادرك وارى وانا فى تلك الحال كلّ شى ء حولى . وحينما نظرت الى الارض رايت الغابات الكثيفة والاشجار النضرة والمروج الخضراء ، وكانت الشمس تشرق عليها باءشعّتها الذهبية عند الصباح فى هذا الربيع . وكلّ المناظر التى رايتها تحاكى هذا المنظر الجميل ، فاءدخلت البهجة والسرور فى قلبى ، والتذذت برؤ يتها لذّة لاتوصف . كنت احسّ بنشوة وسكينة ، ويكتنفنى عالم يغمره الفرح والنشاط ؛ بحيث لا ادرى كيف اصف لذّة التفرّج على المناظر ، ولا اجيد وصف الفرح العجيب الذى كان يغمرنى . وكنت اسيح فى الفضاء على هذا النحو ساعات وانا فى راحة بال ورفاهة حال . ولكنى احسست فجاءة عند الساعة الثالثة عصرا تقريبا بثقل لايدعنى ان استوى على السرير ، وكنت لا ازال غائبا عن الوعى تقريبا((٦٦))

، إ لاّ انّى شعرت بحضور الدكتور (طبا) يقف عند راسى . فقلت له محتجّا :

لماذا عكّرت علىّ صفو عيشى ولم تدعنى استريح ؟ تفوّهت بهذا الكلام ، ثمّ اغمضت عينىّ ظنّا منّى ان اعود ثانية الى ذلك العالم الذى كنت فيه . ولكن هيهات ، " لو ترك القطا لنام "((٦٧))

.

وعلى الرغم من مضىّ (٣١) سنة على الحادثة إ لاّ انّ تلك الجولة وذكرياتها الجميلة ما امّحت من ذهنى قط ، ولا زلت اتذكّر تلك المناظر الخلاّبة دائما .

امّ شهيد

كانت إ حدى امّهات الشهداء ذات لوعة لاتهدا ؛ إ ذ فقدت ابنها الوحيد الذى انجبته من زوجها المتوفّى ، وكان يؤ مّن لها لقمة ويتعهّد برعايتها . وقد اقدمت مرّات عديدة على الانتحار لتلتحق به على حدّ زعمها .

قالت هذه المراة :

ضعف بصرى من كثرة البكاء حرقة لفراق ولدى ، ولمّا تنقض عشرة ايّام على شهادته . وكنت من جهة اخرى مسرورة بكونه قد اصبح فى عداد الشهداء على الرغم ممّا اكابده لبعد الشقّة بيننا . وعند منتصف تلك الليلة رايت باب غرفتى يفتح فجاءة ، ويدخل منه ولدى بمعيّة رجلين ! وكنت اضطجع على سريرى دون ان اغمض عينىّ ، ونسيت انّ ابنى شهيد ، فقلت له ممتعضة :

لماذا تدخل الغرفة من لا اعرفه بدون إ ذنى ؟ الا ترى انّى حاسرة الراس ؟ قال :

انسيت انّى ميّت يا امّاه ؟ وامّا هذا فهو ابى ، وامّا الا خر فهو خالى ، وكلاهما ميّتان ، ثمّ انت محرم لهما ، وقد جئتا لزيارتك ! حينما سمعت كلامه تذكّرت للتوّ انّه قد استشهد ، فارتعدت من الخوف وانا ضجرة ومذعورة :

احقا ما تقول ؟ إ نّ اصدقاءك اخبرونى باءنك قد قتلت فى جبهات القتال . قال :

اجل إ نّ ذلك صحيح ، وما هذه إ لاّ روحى جاءت لزيارتك ! واما جسمى فقد تمزّق بقذيفة قبل عشرة ايّام فى الجبهات الغربية . هيّا سلّمى على ابى و خالى حتّى اخبرك باءمر هامّ .

حيّتهما ، فردّا التحيّة بصوت منخفض جدّا ، إ لاّ انّى كنت اسمع كلامهما بنحوما.

ثمّ التفتّ الى ابنى قائلة :

احسب انّى اراكم الا ن فى الحلم .

قال :

لا يا امّاه ! إ نّك فى اليقظة . اتريدين ان اترك لديك اثرا ؛ لكى تستيقنى من ذلك ؟ قلت :

ماذا تريد ان تفعل ؟ قال :

إ نّك تعهدين توقيعى ، اليس كذلك ؟ ساءوقع الا ن على الجدار ؛ لكى يبقى توقيعى نصب عينيك دائما .

تناول قلما من إ حدى زوايا الغرفة ، ورسم توقيعه على الجدار ، ثمّ لوّث إ صبعه بمداد القلم وطبعه على الجدار ، وقال :

إ ذهبى الى السيّد (...) وقولى له :

تعال وقارن بين هذا الطبع وذاك الذى عندك ، فإ نّ طبع إ صبعى عنده .

إ نّ ذلك الرجل يمتّ إ لىّ بصلة قرابة ، وكان مدير دائرة طبع الاصابع سابقا . اخبرته الخبر فيما بعد ، فاءتى إ لىّ ومعه اثر لا صبع ولدى طبعه منذ اكثر من عشرة اعوام لامرما . وحينما قارن بينهما وجدهما سيّان ، ووجد التوقيعين على غرار واحد .

وممّا يجدر ذكره هنا هو انّ علماء علم الروح اجمعوا على انّ الارواح تتجسّد احيانا بصورة كاملة واحيانا بصورة جزئية ؛ حيث يمكن التقاط صور لها ، وتترك اثرا يدلّ عليها كطبع رجل او إ صبع . وقد عرض الدكتور (رؤ ف عبيد) عميد كلّية (عين شمس) بالقاهرة صورا كثيرة لارواح فى كتابه العلمى الموسوم ب – (الانسان روح لاجسد) فى الصفحة (١١٠) .

ونقل انّ روح (والتر ستنسون) المتجسّدة قد تركت سبعين اثرا للا صبع ، وكانت كلّها مشابهة لطبعات الاصابع التى تركها سابقا .

واصلت امّ الشهيد حديثها قائلة :

ساءلت ولدى :

ما هو الموضوع المهمّ الذى نوّهت به واردت ان تطلعنى عليه ؟ قال :

كنت واقفا خلف الساتر الترابى فى اليوم الذى استشهدت فيه غير آبه بالعدوّ ، وإ ذا بقذيفة تنفجر قربى ، فرايت آنذاك شابا جميلا قد امسك يدى واسرع بى نحو ناحية ؛ إ ذ انسلخت فى هذا الحال من جسمى قسرا دون إ رادتى ، فكنت كمن يلوذ بماءوى فرارا من الموت دون ان يحتذى نعله . ابعدنى ذلك الشابّ الجميل عن جسمى مسافة طويلة كلمح البصر . كان لطيفا بى جدّا ، حتّى انّى ما لمست هذا الرفق منكما على الرغم ممّا تعهّدتمانى بعطف وحنان . وقال لى بعد ذلك :

إ نّك رحلت عن الدنيا ! قلت :

ماذا افعل الا ن ؟ قال :

تعال لنتجوّل معا فى السماوات .

قلت :

وماذا عن سؤ ال (منكر) و(نكير) والقبر ؟ قال :

سيحين ذلك فيما بعد .

وهنا رايت سوادا كثيرا قد اقبل علىّ ، فقال لى الشابّ :

استغفر اللّه من ذنوبك ؛ لكى يتنكّب هذا السواد عن طريقك . فاستغفرت اللّه من خطاياى ، وإ ذا بالسواد يتنحّى عن طريقى فورا ، ويقترب منّى نور كان فيما بعد دليلا لى انّى توجّهت .

واما الموضوع المهمّ الذى ارتاءيت ان ابيّنه لك يا امّاه هو انّ اللّه تعالى قيّض لجميع المؤ منين عامّة وللشهداء خاصة الاطلاع على حال اقربائهم وذويهم . ولذا متى اردت الالتقاء بى فساتيك على جناح السرعة ، بشرط ان لاتفزعى منى وتعدّينى طارئا ، بل ينبغى لك ان تحتفى بى كما كنت فى جسمى وتسلكى معى سلوكا يليق بذلك .

وهنا بان على امّ الشهيد الحبور والجذل ، وقالت :

إ نّى التقى بولدى منذ مدّة والحمدللّه ، وإ نّ هؤ لاء الذين يقولون :

إ نّ الانسان حينما يموت فسيكون نسيا منسيا ، هم على غير صواب ؛ إ ذ انّ الموت بداية حياة الانسان .

سواد يزول

بالدعاء

جاء فى كتاب " الكافى "((٦٨))

الذى الّف قبل الف سنة :

حضر رجلا الموت ، فقيل :

يا رسول اللّه ! إ نّ فلانا قد حضره الموت . فنهض رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ومعه ناس من اصحابه حتى اتاه وهو مغمى عليه .

فقال :

يا ملك الموت ! كفّ عن الرجل حتى اساءله . فاءفاق الرجل . فقال النبىّ (صلى اللّه عليه و آله) :

ما رايت ؟ قال :

رايت بياضا كثيرا وسوادا كثيرا .

فقال :

فاءيّهما كان اقرب إ ليك ؟ فقال :

السواد .

فقال النبىّ (صلى اللّه عليه و آله) :

قل :

اللّهم اغفرلى الكثير من معاصيك ، واقبل منّى اليسير من طاعتك . فقاله ، ثمّ اغمى عليه .

فقال :

يا ملك الموت ! خفف عنه ساعة حتى اساءله . فاءفاق الرجل .

فقال :

ما رايت ؟ قال :

رايت بياضا كثيرا وسوادا كثيرا .

قال :

فاءيّهما كان اقرب إ ليك ؟ فقال :

البياض .

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) :

غفر اللّه لصاحبكم .

قال ابو عبداللّه (عليه السّلام) :

إ ذا حضرتم ميّتا فقولوا له هذا الكلام ليقوله .((٦٩))

المؤ من لايكره على قبض روحه

وجاء فى ذلك الكتاب ((٧٠))

ايضا عن سدير الصيرفى ، قال :

قلت لابى عبداللّه (عليه السلام) :

جعلت فداك يا ابن رسول اللّه ! هل يكره المؤ من على قبض روحه ؟ قال :

لا واللّه ، إ نه إ ذا اتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند ذلك ، فيقول له ملك الموت :

يا ولىّ اللّه ! لا تجزع ، فوالذى بعث محمّدا (صلى اللّه عليه و آله) لانا ابرّ بك واشفق عليك من والد رحيم لو حضرك ، إ فتح عينك فانظر .

قال :

ويمثّل له رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) واامير المؤ منين وفاطمة والحسن والحسين والائمّة من ذريّتهم (عليهم السلام) . فيقال له :

هذا رسول اللّه واامير المؤ منين وفاطمة والحسن والحسين والائمّة (عليهم السّلام) رفقاؤ ك .

قال :

فيفتح عينه فينظر ، فينادى روحه منادٍ من قبل ربّ العزّة ، فيقول :

(يا ايتها النفس المطمئنة) الى محمّد واهل بيته (إ رجعى الى ربّك راضية) بالولاية (مرضية) بالثواب (فادخلى فى عبادى) يعنى محمدا واهل بيته (وادخلى جنتى) فما شى ء احبّ إ ليه من استلال روحه واللحوق بالمنادى .

قصّة عجيبة من عالم البرزخ

صدم شابّ يقود سيّارته صدمة شديدة اودت بحياته . يدعى هذا الشابّ (محمد شوشترى) ، يسكن ابواه طهران . وقد نقل لاحد اصدقائه بعد موته قصة عجيبة من عالم ما بعد الموت ، خلال عشر ليالٍ ، ويستغرق سردها فى كلّ ليلة بضع دقائق . وكان يراه اوّل الامر فى الحلم ، ثمّ رآه بين اليقظة والنوم ، واخيرا اتصل به فى اليقظة . وكانت جميع فصول القصّة تطابق آخر ما اتّفق عليه علماء علم الروح من جهة والاحاديث الدينية من جهة اخرى .

قال صديقه المعروف فى الاوساط العلمية والثقافية :

رايته فى الحلم ليلة اصطدامه وانا لا اعلم بخبر وفاته . اقبل علىّ مسرعا وهو فرح مستبشر وقال :

لقدمتّ ! اريد ان اخبرك بما جرى علىّ بعد موتى كلّ ليلة مدّة بضع دقائق . اترغب فى ذلك ؟ إ نّه درس مفيد لك جدّا .

قلت :

حسنا ، كلّى آذان صاغية .

قال :

لا يمكن ذلك هنا ، تعال معى لنذهب الى قصر سكنته اليوم ، ونجلس هناك على الارائك ، ونتّكى ء على الوسائد ، ونتناول الفواكه والنقل ، وساءقصّ عليك حينذاك ماجرى علىّ بعد الموت .

قلت :

هيابنا . سرنا معا حتّى وصلنا الى باب بستان كبير . وكان الباب مصنوعا من الذهب والفضّة ومطعّما بالجواهر . فتح الباب بإ شارة وإ رادة خاصة دون ان يطوّل يده ويفتحه ، كما لو اراد إ نسان ان يطوّل يده فتطول . دخلنا البستان واتّجهنا مباشرة صوب قصر مشيّد فى الوسط . وسوف اصف لكم البستان لاحقا اثناء حديثى . وامّا القصر فله غرف كثيرة يتوسّطها بهو كبير ، ووضعت فى جوانب البهو ارائك وثيرة يكسوها مخمل ناعم . قعدنا على اريكة فى إ حدى

جنباته . رآنى مشغوفا بجمال البستان وروعة القصر ، ممّا يصرفنى عن الانتباه لحديثه .

فقال :

إ ن تعرنى سمعك فساءبدا بسرد قصّتى .

قلت :

حسنا ، لك ذلك . انتبهت لحديثه ووعيت ما قاله ، وحينما انتبهت من النوم كتبت ما حدّثنى به ، وها هو بين يديك .

قال :

اريد ان ابين لك فى البداية انّ افضل موت لمن اعرض عن الدنيا وزكّى نفسه هو موت الفجاءة ((٧١))

؛ لانّى حينما اصطدمت بسيارتى ما ادركت انّى متّ إ لاّ بعد ما نظرت الى جسمى ، ورايت المقود قدصكّ صدرى بشدّة ممّا تسبّب فى انفراء قلبى . وفى هذا الاثناء رايت شابا وسيما لا ادرى ايّان ظهر لى ؛ تزامنا مع موتى ام بعده ، لانّ انتزاع روحى قد تمّ بسرعة خاطفة . اخذ بيدى وقادنى الى ناحية . حييته فردّ التحية باءحسن منها وهو يبتسم ثم قال :

لا تخف ، انا اراف بك من غيرى ؛ لانّك من اولياء موالىّ وساداتى ! قلت :

ومن هم مواليك وساداتك ؟ قال :

انا مولى آل نبىّ الاسلام ، وهم رفقائى ايضا ! جئت لاصحبك إ ليهم ، إ نّهم قالوا لى :

إ جلبه لنا ، فجئت لا ستقبالك قلت :

من انت ؟ قال :

انا ملك الموت ! قلت :

وصفوك فى الدنيا بوصف آخر ، فقد قال الخطباء :

إ نّ ملك الموت يعامل الناس بفظاظة وقسوة بالغة ، ولكنّى اراك عطوفا شفوقا .

كانت عينا ملك الموت جميلتين جدّا وواسعتين وذات اهداب طويلة ، وكان يبدو عليه الوقار ويشعّ محيّاه نورا . رمقنى بنظرة يخامرها الودّ ، وقال بحياء بالغ :

إ نّ ما تقوله صحيح ، فبعضنا يضطرّ احيانا الى اتّباع الشدّة والصرامة مع اعداء شيعة اهل البيت ومع من انكبّ على الدنيا انكبابا ، فهذا مايعنيه الخطباء . إ نّ اللّه تعالى لم يخلقنى ومن كان فى زمرتى شديدى المراس عبثا ، ولم يجبلنا على الشراسة التى هى صفة حيوانية ، بل نحن نفتخر بكوننا خدّام اهل البيت (عليهم السلام) مثل جبرئيل ؛ إ ذ نقتدى بهديهم ونسير على دربهم ، وما احسن نهجهم واعظم خلقهم ! وهنا استيقظت من النوم ودوّنت كلّ ما حدّثنى به السيد (محمّد شوشترى) . وخرجت من البيت إ ثر ذلك فزعا ؛ لانّى ما كنت اعلم بخبر وفاته ، فاتّجهت صوب منزله مباشرة . فرايت اهله قد بلغهم نعيه للتوّ ، ورزئوا بموته رزءا عظيما . وفى اليوم التالى عمدت الى عرض ما قاله لى على الاحاديث الواردة فى الجزء السادس من كتاب بحار الانوار ، وقارنته مع آراء علماء الغرب وغيرهم الواردة فى كتاب (عالم ما بعد الموت) وكتاب (الانسان روح لاجسد) وكتاب (عالم ماوراء القبر) ومع كتب اخرى ، فرايته موافقا لها تماما . اصبحت انتظر حلول الليل بفارغ الصبر ؛ لكى انام واراه فى الحلم ، ويوافينى باءخبار ما بعد هذا العالم . فقد وعدنى بدوام ذلك مدّة عشر ليال ، وخصوصا انى تاءكدت من صدق رؤ ياى ؛ إ ذ كنت لا اعلم بوفاته ولا اصطدام سيّارته مع سيّارة اخرى .

خلدت الى النوم فى الساعة العاشرة ليلا ، فرايته امامى وانا لم انم بعد ، إ لاّ انّ النعاس كاد يدبّ فى جفنى ، فكنت فى خلسة كما يصطلح عليها ، او فى حالة بين النوم واليقظة .

قال لى :

انت مستعد لسماع بقيّة قصّتى ؟ قلت :

كنت بانتظارك .

قال :

إ نّك لم تتاءهّب بعد حتّى آتيك قبل هذا الاوان ، فلاتستطيع ان ترانى فى اليقظة . عليك بالصبر ريثما تنام وتنعتق روحك من نير جسمك وتكون نظيرى ؛ لكى يمكننى الحضور عندك .

واخيرا قال :

انطلق بى ذلك الشابّ الوسيم – اعنى ملك الموت – برفق وحنان لانظير لهما نحو آل محمّد (عليهم السّلام) . وفى اثناء الطريق لاح لى شابّان جميلان كصاحبى ، فاءدركت انّهما (منكر) و(نكير) او (مبشّر) و(بشير) . ساءلانى ببضعة اسئلة يسيرة ، ثمّ سمحا لى بمواصلة طريقى .

ساءلت ملك الموت قائلا :

وماذا عن سؤ ال القبر ؟ قال :

لقد سؤ لت روحك هنا فوق قبرك ؛ لانّ جسدك قد تقطع إ ربا إ ربا ، وهذا بمثابة سؤ ال القبر .

قلت :

اين قبرى ؟ قال :

هنا ، واشار بيده الى الارض .

نظرت فرايت جسدى تحت الثرى ، فمررت بجسدى المبضع وانا فى طريقى الى اهل البيت (عليهم السلام) . كدت ان احزن واكتئب إ لاّ انّ ملك الموت بادرنى بالقول :

هيا بنا نذهب ، لا تشغل نفسك بذلك ، إ نّ ما تريد ان تراه اليوم يشغلك عمّا سواه . وصلنا كلمح البصر الى رحاب النبىّ الاكرم وفاطمة والائمّة الطاهرين (عليهم السّلام) ، وودّعنى وانصرف ، فبقيت مع هؤ لاء الصفوة .

وهنا جفلت فجاءة ممّا اعترانى بين النوم واليقظة ، وحاولت ان ارى (محمد شوشترى) ثانية ، ولكنّى لم افلح .

وحينما رجعت الى الروايات ؛ لارى مدى صدق ما رايته فى الليلة الثانية – اى رؤ ية المعصومين – وجدت انّ ذلك مطابق لما نقل عن الائمة الطاهرين ومصداق لما قاله . ومن هذه الروايات مثلا الرواية الاولى والثانية والثالثة ، ومن الرواية الخامسة الى الرواية العاشرة وغيرها للباب السابع من (ابواب الموت) فى كتاب (بحارالانوار)((٧٢)) .

وفى الليلة الثالثة كنت وحيدا فى الغرفة ، وانا ادعو بدعاء قبل هجوعى ، والهج بذكر (لا حول ولا قوّة إ لاّ باللّه العلىّ العظيم) كثيرا ، حتّى امسيت فى حالة روحية عالية .

رايت فجاءة شبح روح (محمد شوشترى) قد ظهر فى إ حدى زوايا الغرفة ، ولكن لا اعلم كيف رايته ، افى النوم ام فى اليقظة ؟ اقبل على وهو يقول :

نعم ما صنعت الليلة ؛ لما دعوت كثيرا وكرّرت ذكر (لا حول ولا قوّة إ لاّ باللّه) ، فلولا دعاؤ ك لحال دون لقائى بك شاغل ، فاءجيز لى اللقاء بك وإ خبارك بما جرى لى امس وفى هذه الليلة .

استطرد حديثه قائلا :

حينما احضرت بين يدى المعصومين (عليهم السّلام) اصبحت نفسى لا تطاوعنى فى الابتعاد عنهم لحظة واحدة على الرغم من كونى لست جديرا بمجالستهم . ولكنّى ادركت للوهلة الاولى انّ روحى تفتقر الى بعض الكمالات ، ولا زالت تتّصف ببعض الرذائل ، فلست حريا بمخالطتهم كثيرا مادمت حاملا لبعض هذه الصفات . وكان حالى كحال من يرتدى ثوبا قذرا ، ووجهه يعلوه الدرن ، ويداه ملوّثتان ، ثمّ يغشى مجلسا يحضره الاعيان وهو يريد ان يجالسهم . بيد انى لما شعرت بالخجل والحرج تطوّع احد اولياء اللّه ، ولا اريد الافصاح عن اسمه لتزكية روحى وتطهيرها . واصبحت من اليوم كاءنّى تلميذ ، اذهب الى المدرسة لطلب الكمالات الروحية . واصبح من المقرّر ان اطهّر نفسى بنفسى من لوث الرذائل اوّلا ، وتحت إ شراف ذلك الرجل الصالح ، ثمّ اكمل معارفى واحوز على الكمالات الروحية ، حتّى اصير جديرا بمعاشرة الائمّة الاطهار (عليهم السّلام) . يا ليتنى قد انجزت هذه المهمّة فى الدنيا حتّى لا اعوّق هنا ؛ لانّ الانسان لا يدرك خطورة معاشرة آل البيت (عليهم السّلام) مادام لم يتذوّق لذّة مجالستهم . وحينما يحسّ بهذه النعمة يخرج من جنابهم ، وينفى بعيدا عنهم ؛ لكى يطهّر روحه ويصلح نفسه ، فسيقاسى حينذاك الم الفراق الذى لايطاق . ثمّ اجهش (محمد شوشترى) بالبكاء وهو يقول :

لذا اوصيك بالمبادرة الى تزكية روحك مادمت حيّا ، وان تجهد نفسك للوصول الى الكمالات الروحية ؛ لكى لا تقاسى العناء هنا . والا ن استاءذنك للذهاب الى درسى ، ولعلّى اوفق للحضور عندك بعد ليالٍ إ ن شاء اللّه .

لمّا تنبّهت لنفسى ما رايته بعد ذلك ، وما ادرى اكنت يقظا ام نائما ؟ ويستفاد من كلامه هذا ومن بعض الروايات التى تشير الى هذا المعنى ايضا انّه لابدّ من تزكية ارواح الشيعة والمؤ منين فى عالم البرزخ إ ن كان يعلق بها بعض الرذائل ، وينبغى تعليمها بعض المعارف ، والوصول بها الى الكمالات الروحية ، وإ عدادها لدخول عالم القيامة والجنة ؛ لانّ من انطوت نفسه على ذرّة من الرذائل لا يتاءتّى له دخول الجنّة .

وفى الليلة الثالثة وما بعدها دعوت وكرّرت ذكر (لا حول ولا قوّة إ لاّ باللّه العلىّ العظيم) لحضور روح السيد (محمد شوشترى) ، ولكن دون طائل . وبعد اربع ليال رايته امامى فجاءة ، وانا منكبّ على اداء صلاة الليل والتهجّد . وكان يرتدى ثوبا جديدا يتلالا نورا ، ويعلو وجهه جمالا منقطع النظير ، ويبدو عليه الوقار والرزانة . ذعرت اوّل الامر ، إ لاّ انه سكن روعى بصوته الرخيم وهو يقول :

لاتخف ، جئت لاكمل لك بقية قصتى . ثمّ اردف كلامه بالقول :

لقد كنت خلال الايّام المنصرمة منكفئا الى طلب العلم وتزكية النفس علاوة على زيارة ارواح الاصدقاء والاقرباء ، كانت كلّها هناك بما فيها اصدقائى القدامى وسائر ارواح شيعة امير المؤ منين (عليه السلام) .

واوّل من رايته هو المرحوم فلان ((٧٣))

فى اجتماع يضمّ ارواح الشيعة فى وادى السلام قبل ثلاثة ايّام . عرّفنى الى جمع من موالىّ امير المؤ منين (عليه السّلام) ، فاعحدقوا بى وطفق كلّ منهم يساءلنى عن اصدقائه .

ساءلنى احدهم :

متى وفدت الى عالم الارواح ؟ قلت :

امس .

لمّا سمع جوابى التفت الى سائر الارواح قائلا :

لا تساءلوه اسئلة معقّدة ؛ لانّه مرهق ، فقد اطلق سراح روحه توّا قلت :

كلاّ ، لا احسّ باءىّ إ رهاق ، فما تجشّمت وعثاء السفر قط .

قالوا :

كيف اطلق سراحك من الدنيا ؟ قلت :

اصطدمت سيّارتى بسيّارة اخرى ، وما احسست باعلم قط ، وقد احضرنى ملك الموت برفق وحنان الى رحاب المعصومين (عليهم السّلام) فورا ، ولم يتركنى فريسة آلامى .

ساءلتنى روح اخرى :

من اين انت ؟ قلت :

كنت اسكن مدينة كذا .

قال :

اتعرف فلانا ؟ قلت :

نعم ، لا زال حيّا يرزق .

وساءلتنى عن شخص آخر ، فعرفته وقلت :

كان عهدى به فى الدنيا منذ اشهر . ثمّ ساءلتنى عن آخر كان اثيما ومن اعوان الظلمة ورجال سلاطين الجور ، ويبدو انّه يمتّ بصلة إ ليه .

قلت :

لقد رحل عن الدنيا قبل سنوات .

قال :

لم لم ياءتِ إ لينا إ ذا ؟ لابدّ انّ اعماله السيّئة قد حالت دون ذلك وصيّرته سجينا .

قلت :

اين يحبس الا ن ؟ قال :

لا ادرى ، فهنا سجون كثيرة ، ولعله مسجون فى قبره ! قلت :

ايمكننى الالتقاء به ؟ قال :

إ نّ هذا الامر لايجلب لك سوى الشقاء والاذى ، ثمّ إ نّ رؤ يتك له لاتجديه نفعا .

قلت :

اريد ان اعرف مدى جلالة حبّى وولايتى لاهل البيت (عليهم السّلام) ، كما ارغب فى الوقوف على كيفية عذاب القبر قال :

ساتى معك إ ذا ، فلربّما يستحقّ العفو فنتشفّع له باءمير المؤ منين .

انطلقنا معا الى المقبرة ، فراينا ه – كما قال – رهين قبره ، فاستاءذنا الملائكة الموكّلين به لزيارته ، فاءذنت لنا بعد لاواء . بادرته بالسؤ ال :

ماذا جرى لك بعد الموت ؟ فزفر زفرة ثمّ قال :

يكفيك منظرى عن مخبرى ؛ إ ذ قد مضت علىّ سنين وانا سجين فى هذه الزنزانة الضيّقة المظلمة . لقد قبض ملك الموت روحى بشدّة وواجهنى بعنف ، واستقبلتنى الملائكة بجفاء وجعجعت بى كثيرا . وحينما اودعونى القبر رايت نفسى كاءنّى اثوى فى حفرة من نار ، فطفقت اتلظّى بالنار ، واعذّب بوهجها ، حتّى رايت امير المؤ منين وسائر الائمة (عليهم السّلام) فاستغثت بهم . قالوا :

إ نّك نسيتنا فى الدنيا ، وتماديت فى التعرّض لموالينا ، فكابد الا ن ما جنيت على نفسك الى حين ؛ كفّارة لا ثامك . لم يصرخونى ، فتركونى اعانى العذاب . وإ نى الا ن اطلب منكم انتم الاحرار ان تبلّغوا عنّى وصيتى الى ولدى ؛ ليستبرا من ذنوبى ، ويرضى الناس عنى ، وان يمدّ يد العون الى الفقراء والمساكين ، ويتصدّق بمالى الذى فى حوزته ، وان يطلب ممّن يعطيه مالا ان يصلّى على محمّد وآله عشرة آلاف مرّة كحدّ ادنى ، ويهدى ثوابها الى روحى ، فلعلّى انجو من هذا العذاب .

توارى السيد (محمد شوشترى) عن نظرى ، واختفى ذلك المنظر من خلدى ، فاكتنفنى نور عجيب ، وما رايته بعد ذلك قط . ثمّ طابقت ما ذكره مع الاحاديث والروايات ومع آخر الا راء العلمية لعلماء علم الروح فرايتها منطبقة تماما ؛ إ ذ قد اثر عن الامام الصادق (عليه السلام) قوله :

" إ نّ الارواح فى صفة الاجساد فى شجرة فى الجنّة ، تعارف وتساءل ، فإ ذا قدمت الروح على الارواح تقول :

دعوها فإ نها قد افلتت من هول عظيم . ثمّ يساءلونها :

ما فعل فلان وما فعل فلان ؟ فإ ن قالت لهم :

تركته حيّا ، ارتجوه ، وإ ن قالت لهم :

قد هلك ، قالوا :

قد هوى هوى "((٧٤))

.

وفى الليلة الخامسة رايته بكيفيّة احجم عن ذكرها ، ووصف لى مزايا عالم البرزخ . شاهدته فى زاوية من ذلك القصر الواقع فى البستان الكبير الذى رايته فى المنام فى الليلة الاولى .

قال لى :

إ نّ هذا القصر وهذا البستان هما لى دون غيرى ، ويعطى لكلّ روح من ارواح المؤ منين الشيعة مثلهما او افضل منهما . اترغب فى التجوّل فى البستان ، والتفرّج على ارجاء قصرى الجديد ؟ ابديت رغبتى فى ذلك ، فقام من مكانه فورا وتجوّل معى . كان البستان واسع الارجاء . وكلّ ما فيه يغاير مانراه فى الدنيا . وكانت الرقة والشفافية تبسط ظلّها على كلّ شى ء . وتجرى فى وسطه عدّة انهار ، احدهها نهر من حليب خالص ذى شفّافية مفرطة وطعم لذيذ جدّا ، وقد شربت من هذه الانهار ، ولذا اجد سبيلا الى وصفها . وهناك فى الجانب الا خر من البستان نهر آخر من عسل مصفّى ، وكان زلالا سلسا وغير لزج وذا طعم لذيذ جدا . وكان يجرى وسط البستان نهر ثالث ، وماؤ ه الذّ طعما واكثر شفّافية من ذينك النهرين ، ويدعى نهر الكوثر ، وكان يضفى على البستان زينة وجمالا منقطع النظير . وفى هذا البستان بلابل متنوّعة ذات الوان مختلفة تبهر العيون ، وكانت اشجاره ذات ثمر كثير . وكانت هناك آنسات تقوم بدور الخدمة ، وصبيان يطلق عليهم (غلمان) يقفون على اهبة الاستعداد لتلبية اوامر صاحب البستان . وكان تراب البستان ذا عطر فوّاح ، حتّى انّ الانسان يحسبه مسكا وزعفرانا . إ لاّ انّ ما حيّر لبى هو انّ هذا البستان على رغم عجائبه وعظمته كان بالنسبة إ لىّ يقع فى البعد والحالة الثانية ؛ لكونى لازلت اعيش فى الدنيا . فهو كالصور ذات البعدين تماما ؛ إ ذ حينما تنظر إ ليها من جانب ترى لها بعدا واحدا ، وحينما تنظر إ ليها من الجانب الا خر ترى البعد الا خر لها .

وحينما القيت نظرة على البستان رايت النجف الاشرف وضواحيها ، اعنى مدينة النجف ووادى السلام والصحراء القاحلة التى تحيط بها . ولكن لمّا ركّزت فكرى ونظرت الى ذلك المكان المقدّس بالبعد الا خر كما يصطلح عليه شاهدت البستان والقصر وما فيهما . ونستشفّ من كلام السيد (محمد شوشترى) انّ هذا الامر خلاف ذلك بالنسبة إ ليه ، فهو يرى هذا المكان بحالة وبعد برزخى فى المرحلة الاولى . يعنى انّه يرى البستان والقصر معا ، ومن ثمّ يرى النجف الاشرف ووادى السلام فى البعد التالى . هذا هو الاختلاف بينى وبينه ، فهو يتمتّع برفاهة من العيش اكثر فى البستان والقصر .

وكان يرى احيانا اشياء لطيفة ورقيقة جدّا بيد انى ما كنت اراها بصورة واضحة ولم احسّ بها . فقد قال لى مرّة :

انظر الى نهر الفرات الذى نحسبه فى الدنيا ماء ملوّثا بالطين والجراثيم ، فما اصفاه هنا وانوره ! وما اطيبه واعذبه ! ولما نظرت إ ليه من البعد الدنيوى رايته نفس نهر الفرات الذى يمرّ بمدينة الكوفة ، ولكن حينما نظرت إ ليه من البعد البرزخى رايته زلالا وشفّافا ومتلالئا ، إ لاّ انّى ما ادركت رائحته وطعمه .

وكانت اشجار الفاكهة فى البستان تحمل كلّ نوع من الفواكه ، اى تحمل شجرة واحدة احيانا انواعا كثيرة من الفواكه التى لا يمكن قياسها بفواكه الدنيا ابدا .

وكان نسيم هذا البستان عليلا جدّا ؛ بحيث انّ الانسان يحسّ بلذّة لامثيل لها عند استنشاقه . وامّا القصر فكان مزدانا باءنواع الزخرفة التى لا استطيع وصفها ، وقد كنت واقفا وسط البستان وانا كالمنزول به . وفجاءة التفت الى نفسى ورجعت الى سابق عهدى ، فرايت نفسى وحيدا فى غرفة نومى .

وفى الليلة السادسة رايته عند آخر الليل حينما انفتلت عن التهجد وصلاة الليل ، والتقى معى لقاء روحيا ، فاءرشدنى فى المرحلة الاولى الى امور تبعد عذاب القبر والبرزخ . وممّا قال لى :

اتقن ركوعك ؛ لانّ هذا الامر ينجيك من عذاب القبر . فقد ورد فى كتاب (دعوات الراوندى) :

قال ابو جعفر (عليه السّلام) :

" من اتمّ ركوعه لم يدخله وحشة القبر "((٧٥))

وجاء فى بحار الانوار((٧٦))

:

قال على (عليه السلام) :

" عذاب القبر يكون من النميمة والبول وعزب الرجل عن اهله " .

ثمّ قال لى :

تعال لنتجوّل معا فى عالم البرزخ ؛ لكى تحيط باءمور هامّة .

طاوعته فى ذلك ، وطرنا كحمامتين نحو عالم البرزخ . وصلنا اوّل الامر الى بحر عظيم تتوسّطه سفن من الفضّة الخالصة وهى تتاءهّب للا قلاع . ركبت وإ يّاه إ حدى السفن حتى وصلنا الى جزيرة مترامية الاطراف ، وكان فيها خيم كثيرة من فضة .

قال لى :

اتدرى لمن هذه الخيام ؟ إ نها خيام اهل البيت (عليهم السلام) ، إ ن لكل واحد منهم خيمة مستقلّة . استطعنا تلك الليلة الالتقاء مع اهل البيت (عليهم السّلام) فى الخيام ، وتعلّمنا منهم كثيرا من المواضيع العلمية والمطالب العرفانية ((٧٧))

.

وهذه الجزيرة لايهتدى الى اثرها احد ، فهى بمثابة بيت حريم او محل استراحة لاهل البيت (عليهم السّلام) . إ لاّ انّهم كما يبدو يسمحون لبعض الخواصّ بدخولها احيانا كما حدث لنا . كان فى تلك الجزيرة التى تفوق السماء والارض سعة جميع وسائل الراحة ، فاللّه تعالى قد اكرم اهل البيت (عليهم السلام) وحباهم بهذا المكان . ثمّ قادنى الى جبال تسمّى (رضوى) ، وكان فيها مقرّ لاهل البيت (عليهم السّلام) ايضا ، إ لاّ انّهم قد اذنوا بدخوله إ ذنا عاما ، فكانت ارواح المؤ منين تحدق بهم هناك ، وتتمتّع بالفواكه وسائر الطعام والشراب لذلك المكان ((٧٨))

. مكثنا هناك مدّة نتمتع بمجالسة المؤ منين ، ونتحدّث معهم حول فضائل اهل البيت (عليهم السّلام) ، وقضّينا وقتا ممتعا جدّا((٧٩))

. ثمّ انطلقنا من هناك نحو (وادى السلام) فى النجف الاشرف بالعراق ، وكانت تجتمع هناك ارواح المؤ منين والازكياء والمخلصين . ويبدو انّها كانت ترتدى

ثيابا خاصة شديدة اللمعان والبريق ؛ بحيث انّها تغشّى على بصر من ينظر إ ليها ، وبقيت مدّة انظر الى ثيابها النظيفة والفاخرة بذهول ودهشة ، ناهيك من انّها كانت تجلس على ارائك من نور بوقار ، وهى تنتظر قدوم المهدى (عليه السّلام) .

وهنا فزعت فجاءة ورايت نفسى فى غرفتى ، وكان جسمى يتصبّب عرقا باردا ، ولم ارَ احدا ثمّت . مضت ليالٍ اربع على لقائنا ذاك وما رايت خلالها السيد (محمد شوشترى) ، وفى الليلة الرابعة دعوت اللّه وتبتّلت إ ليه كثيرا ، وامسيت حاضر القلب ومتوجّها ، واجهدت نفسى كثيرا حتّى القيت نفسى على السرير من شدّة الارهاق .

وبينما كنت على هذا الحال وإ ذا بسقف الغرفة قد انشقّ ، وكاءنّى بشخص ينادينى من السطح . فانسلخت روحى عن جسمى بإ رادتى وصعدت على السطح ، فرايت (محمد شوشترى) يقف هناك بانتظارى ؛ لاجل ان نذهب معا ونتجوّل فى عالم البرزخ ثانية .

قال :

اريد ان اريك الليلة مكانا ، ولربّما يجلب لك الخوف والفزع ، إ لاّ انّه ضرورى لك ؛ لكى تطّلع على عالم البرزخ . لابدّ لك ان تراه وتصفه للا خرين ؛ ليحترزوا من عذاب اللّه ، ويرعووا عن غيّهم . واخيرا طرنا صوب مقابر مهجورة فى البلدان الكافرة ، راينا هذه المقابر كاءنّها اخاديد فى البعد البرزخى ، والنيران تشتعل فيها منذ سنين ، ويبدو على جوانبها رماد وشرر يتطاير . وحينما امعنت النظر فيها رايت شخصا من الكفّار داخل اخدود ، وهو منكبّ على وجهه والنار تشتعل فى بدنه وهو يصرخ ويستغيث . فاءصابنا ذعر شديد من هول المنظر ولم نطق الوقوف هناك لحظة واحدة . واتجهنا من هناك صوب الجبال الواقعة بين مكّة والمدينة ، وكانت سوداء اللون ومخيفة جدا . وحينما نظرنا إ ليها من ذلك المكان بالبعد البرزخى رايناها جحيما مستعرا ، وكان فيها فريق يعذّب بصنوف العذاب .

قال السيد (محمد شوشترى) :

إ نّ هؤ لاء قتلة سيّد الشهداء الحسين بن على (عليهما السّلام) ، وهم الا ن يذوقون اشدّ العذاب . ففرحت بذلك ؛ لانّى اعلم عظمة ما اقترفوه . بيد انى

اوشكت ان اتقيّاء وافقد وعيّ ، فانتبهت ممّا انا فيه من شدّة الروع والرعب ، ورايت نفسى فى غرفتى ثانية .

وقد رويت احاديث كثيرة عن الائمة الاطهار (عليهم السّلام) انّ بعض الكفّار يعذّبون فى قبورهم الى يوم القيامة .

فقد ورد فى كتاب (كامل الزيارة) انّ عبداللّه بن بكر الارجانى قال :

صحبت ابا عبداللّه (عليه السلام) فى طريق مكة من المدينة ، فنزلنا منزلا يقال له :

عسفان . ثمّ مررنا بجبل اسود عن يسار الطريق موحش . فقلت له :

يا ابن رسول اللّه ، ما اوحش هذا الجبل ! ما رايت فى الطريق مثل هذا .

فقال لى :

يا ابن بكر ، اتدرى ايّ جبل هذا ؟ قلت :

لا .

قال :

هذا جبل يقال له :

الكمد ، وهو على وادٍ من اودية جهنّم ، وفيه قتلة ابى الحسين (عليه السّلام) ، استودعهم فيه ، تجرى من تحتهم مياه جهنّم . . .((٨٠))

وعن يحيى بن امّ الطويل قال :

صحبت على بن الحسين (عليهما السّلام) من المدينة الى مكّة ، وهو على بغلته وانا على راحلة . فجزنا وادى (ضجنان) ، فإ ذا نحن برجل اسود فى رقبته سلسلة وهو يقول :

يا على بن الحسين اسقنى ، فوضع راسه على صدره ثمّ حرّك دابته .

قال :

فالتفتّ فإ ذا برجل يجذبه وهو يقول :

لاتسقه ، لا سقاه اللّه ! قال :

فحرّكت راحلتى ولحقت بعلى بن الحسين (عليه السّلام) .

فقال لى :

ايّ شى ء رايت ؟ فاءخبرته .

فقال :

ذاك معاوية لعنه اللّه ((٨١))

.

كان لقائى بالسيد (محمد شوشترى) للمرّة الثامنة بعد الليلة السابعة مباشرة ، وتمّ اللقاء فى غرفة نومى . قال لى :

هيا بنا لنكمل المشوار فى التجوال بين مقابر الكفرة فى عالم البرزخ . فتابعته على ذلك ، فقادنى الى (حضر موت) ، ووصلنا الى اليمن كلمح البصر ، ومن ثمّ الى وادى (برهوت) ؛ حيث كان فيه اعداء اولياء اللّه يعذّبون باءنواع العذاب . ولا يسعنى نقل ما شاهدته هناك سوى القول باءنّ الانسان لو قيض له كبح جماح شهواته النفسية خلال مئات السنين فى الدنيا ، ويعزف عن اللذائذ المحرّمة ويثابر على العبادة المتواصلة ؛ لكى لايرى هذا المكان المهول ، كان ذلك جديرا به ، فضلا عن كونه يعذّب هناك ايضا ! إ لاّ انى انقل مشهدا واحدا ممّا رايته ، ولكن ليس من سمع كمن راى .

كان فضاء (برهوت) يطبق عليه دخان كثيف يتصاعد من اجسامهم التى تنبعث منها رائحة الدهن المحترق واللحم المتفسّخ ، فاءضحى المكان فى ظلمة دامسة ، ويتعالى منه صدى الاسواط النارية وصراخ اولئك الكفرة المعذّبين . اردنا الاطلاع على كيفية تعذيب هؤ لاء ، فطلبنا جلب احدهم إ لينا ؛ لنساءله بضعة اسئلة . جذب احد الملائكة سلسلة واخرج من بين النار والدخان شخصا يسحب على الارض وهو يصرخ ويصيح .

قال له الملك :

اجبهما عن كلّ ما يساءلانك ! ساءله السيد (محمد شوشترى) قائلا :

من انت ؟ وماذا ارتكبت فى الدنيا حتّى تجرّعت هذا العذاب الاليم ؟ قال :

لقد اطلقت على الناس عقال الجور فى الدنيا طمعا فى الملك ، فقد كنت احد ملوك البلدان الاسلامية . وقذفت المئات فى غياهب السجون وقعر المطامير ، وفرّقت بينهم وبين احبّتهم واذقتهم حرّ النار والحديد . علاوة على ذلك فقد كنت اكنّ البغض لاولياء اللّه ولاهل البيت (عليهم السّلام) واناصبهم العداء . فمهما عذّبنى اللّه تعالى ونكّل بى فهو نزر يسير ، وانا حرى بهذا العذاب .

ثمّ سحبوه ثانية الى النار ، فانتبهت ممّا انا فيه من شدّة الفزع ، وما رايت شيئا بعد ذلك فى تلك الليلة .

وفى الليلة التالية رايت السيد (محمد شوشترى) للمرّة التاسعة بعد صلاتى المغرب والعشاء ، فاعترتنى حالة من الضعف والا عياء حتى غشى علىّ . قال لى :

والا ن الا ترغب فى الانضمام إ لينا ، وترى مانراه بعد حصولك على جميع هذه المعلومات ، واطلاعك على عالم البرزخ ؟ قلت :

اما ارى ماترون ؟ قال :

كلاّ ، إ نك ترى ما كان محسوسا ؛ لانك ترى البعد المعنوى والروحى من خلال زاوية ضيّقة جدا ، ثمّ تحسبنى ارى ما ترى .

ولكن اعلم انّ الفارق بينى وبينك كالفارق بين رجلين ؛ احدهما يدرك كلّ شى ء ، والا خر يدرك الاشياء بواسطة اللمس فقط . والا ن اقدّم لك نموذجا من هذه اللذّات التى لايمكنك دركها إ لاّ انى احسّ بها دائما .

تعال معى لنذهب الى مكان ، فلعلّك ترى هناك صدق ما اقوله لك . وما ان اتمّ كلامه حتّى اخذ بيدى وانطلق بى نحو السماء والافلاك بسرعة مذهلة تفوق سرعة الجاذبية كما قال . واخيرا وصلنا الى روضة كبيرة جدا ودخلنا فيها . احسست حين دخولى فيها بنشوة وسرور لا اقدر على وصفهما ! ولكن إ ن خيرونى بين تتويجى ملكا مدى الحياة على جميع ارجاء الكرة الارضية ، واستثمر جميع خيراتها دون ايّ معارض ، وبين التمتّع ساعة بلذّات هذه الروضة لاخترت المكوث ساعة فى الروضة على الخلود ملكا فى الدنيا ؛ لانّى وصلت حبيبى هناك ، اعنى اللّه تعالى . إ نّ من اكتوى بنار الحبّ والغرام ، وتلظّى صبابة بالهجر والصرام ، ثمّ يلتقى بعد ناءى وفراق ، وينعم اخيرا بتقبيل

وعناق ، لعلّه لايعى من كلامى هذا إ لاّ النزر القليل . لاسيّما انّ هذا العاشق الواله قد احبّ إ نسانا يكتنفه النقص من راسه الى اخمص قدميه ، ولعلّه يحسبه متكاملا – خطاء – من جهة جلبت انتباهه . بيد انّ حبيبى هو اللّه الذى لايعتريه النقص ابدا . ولكن هذا المثال لايستقيم ايضا بما ادركته هناك ، ولا يمكننى وصف اللذّة التى تمتّعت بها آنذاك . وحينما راى السيد (محمد شوشترى) انى لا اطيق ان اتحمّل هذه اللذّة والنشوة ، واصبحت على وشك الانفجار اخرجنى من الروضة فورا . إ لاّ انّى اوشكت ان انفجر ثانية عندما اقصيت بعد القرب ، وهجرت بعد الوصل ، فانكببت على يديه ورجليه اقبّلها ، وانا اذرف الدموع راجيا منه ان يعيدنى الى الروضة ثانية . ولكن امتدّت يد الى راسى ووجهى برفق وحنان وادخلتنى فى جسدى .

فاءصبحت لا اعى ما يدور حولى ، ولا اتذوّق حلاوة ذلك الوصل واتذكّر تلك اللذّة والنشاط بعدئذٍ ، إ لاّ حينما انكبّ على العبادة ، فاءظلّ ادعو اللّه تعالى ان ينجينى من سجن الدنيا ، ويمتعنى بذلك الوصل وتلك النشوة .

وفى الليلة العاشرة بكيت بكاء مرّا للبعد والهجران حتّى اصاب الغشيان عينى ، واعترانى الارق . وحينما كنت على هذا الحال وإ ذا بباب الغرفة يفتح ، ويدخل السيد (محمد شوشترى) الغرفة .

قال :

اترغب الا ن عن الدنيا ، وتصدف عن جميع لذّاتها ، وتتبعنى انّى اذهب ؟ قلت :

بل ارجو منك ان تدعو اللّه لكى يميتنى ويخلّصنى من هذا السجن ! قال :

إ نى دعوت اللّه ذلك البارحة ، إ لاّ انّه يبدو انّ اللّه تعالى لم يمتحنك بعد امتحانا نهائيا ، فينبغى عليك ان تمكث فى الدنيا لامد . وسوف لاآتيك ابدا ، فانتهز هذه الفرصة الليلة ، وسلنى عمّا بدا لك .

بادرته بالسؤ ال :

ماذا تعمل الى قيام الساعة فى عالم البرزخ ؟ وكيف تقضّى وقتك ؟ اجابنى :

إ نّ عامل الزمان لا اهمية له بالنسبة إ لينا ؛ لانّ الانسان – كما رايت – لو اقام مليارات السنين فى تلك الروضة وهو يرفل بتلك النشوة واللذّة التى احسست بها الليلة الماضية ، فلايحسب تلك المدّة إ لاّ لحظة واحدة ، ولذا قيل :

سِنة الفراق سَنة ، وسَنة الوصال سِنة .

قلت له :

هل يتمتّع الانسان بلذّة الوصل إ ذا لم يصل الى الكمال الروحى ؟ قال :

إ ن كان سالم العقيدة فى الدنيا ويحبّ اللّه واولياءه فتزكى نفسه خلال مدّة قصيرة ، ثمّ يقرّب الى رحاب القدس ؛ لكى ينعم بلذّة الوصل .

ساءلته :

هل تزكّى روح من احبّ الدنيا وابتغى الجاه والسلطة ، او يتّصف ببعض الصفات الحيوانية والشيطانية ؟ قال :

إ نّ شخصا كهذا لا يفارق الدنيا بيسر وسهولة ، فإ ن لم يخرج حبّ الدنيا من جوفه فسيصرم حبل الوصل بينه وبين حبيبه ، ويحرم من لذّات عالم البرزخ .

قلت :

ما هو – برايك – العمل الانجع فى الدنيا للفوز بلذّات عالم البرزخ والظفر بوصل الحبيب ؟ قال :

حبّ اللّه وحبّ اوليائه ، ويكمن حبّهم ومودّتهم – طبعا – فى طاعتهم ، وهى الطريقة المثلى .

وهنا اختفى السيّد (محمد شوشترى) فجاءة وتوارى عن نظرى ، وما رايته الى هذه الساعة قط .

وقد اتيت فى الجزء الثانى من كتاب (بين يدى الاستاذ) على ذكر سكرات الموت وعالم القبر بصورة مفصّلة ، فإ ن اردت المزيد حول ذلك فراجع الكتاب المذكور .

قال :

إ نّ شخصا كهذا لا يفارق الدنيا بيسر وسهولة ، فإ ن لم يخرج حبّ الدنيا من جوفه فسيصرم حبل الوصل بينه وبين حبيبه ، ويحرم من لذّات عالم البرزخ .

قلت :

ما هو – برايك – العمل الانجع فى الدنيا للفوز بلذّات عالم البرزخ والظفر بوصل الحبيب ؟ قال :

حبّ اللّه وحبّ اوليائه ، ويكمن حبّهم ومودّتهم – طبعا – فى طاعتهم ، وهى الطريقة المثلى .

وهنا اختفى السيّد (محمد شوشترى) فجاءة وتوارى عن نظرى ، وما رايته الى هذه الساعة قط .

وقد اتيت فى الجزء الثانى من كتاب (بين يدى الاستاذ) على ذكر سكرات الموت وعالم القبر بصورة مفصّلة ، فإ ن اردت المزيد حول ذلك فراجع الكتاب المذكور .

لمحات من عالم ما بعد الموت

اضع بين يديك عزيزى القارى ء جملة من الحوادث والحكايات ، وقعت لفريق من الذين ماتوا ثمّ احياهم اللّه ثانية . ويقول هؤ لاء :

إ ننا قفلنا راجعين من ذلك العالم وفى جعبتنا اخبار من هناك و كلامهم هذا خلاف ما عهد من قول الناس :

لم يعد احد من ذلك العالم بعد .

غريق فى نهر

قال صاحب كتاب (الروح ولغز الموت) :

ذهبت يوما للسباحة فى نهر كبير يقع فى محافظة (جيلان) ، وكان الطقس حارّا جدّا ، وذلك حينما كنت فى الرابعة عشرة من عمرى . وكان هناك بعض اصدقائى وجمّا غفيرا منهمكين فى السباحة ، فانضممت الى اصدقائى ، وكنت سباحا ماهرا . وفى هذا الاثناء اقترح احد الاصدقاء على قطع النهر سباحة ذهابا وإ يابا ، وكان عرض النهر اربعين مترا تقريبا . فانطلقت بمعيّة ستّة من السبّاحين نحو الضفّة الاخرى ، فاستطعت قطعه ذهابا وإ يابا بسرعة . وحينما هممت بالخروج من النهر ركلنى احد اصدقائى الواقفين على الضفّة برجله على

راسى ، فغطست فى عمق النهر . كنت إ ذ ذاك مرهقا جدّا ، ولم ادر انّ هذا المكان عميق ، فما حرّكت ساكنا ؛ ريثما اصل الى قعر النهر ومن ثمّ اسبح بسرعة واعوم فى الماء . ولكن ادركت فيما بعد انّ هذا المكان من النهر كان عميقا جدا ، فخانتنى قواى قبل ان اصل الى القعر ، وايقنت بموتى ! وفى غضون ذلك احسست برجلىّ يمسّان قعر النهر ، وكان بطنى قد امتلا بالماء . حرّكت يدىّ ورجلىّ بكلّ ما استطعت من قوّة ، فاءلفيت نفسى فجاءة اسبح فوق سطح الماء بمسافة تقدّر ببضعة امتار . وحينما نظرت الى سطح الماء فغرت فاهى تعجّبا ! إ ذ رايت جسدى يطفو على سطح الماء . هبّ اربعة سبّاحين وانتشلوا جسدى من الماء ، وطفقوا يجرون عملية التنفّس عليه ، وتكاثر الناس حول جسدى . احسست فى تلك اللحظة بسرور صرفنى عمّا كنت فيه ، ورايت نفسى آنذاك اسبح فى الفضاء على ارتفاع شاهق من سطح الماء . القيت نظرة على ما حولى فرايت مناظر خلاّبة للغاية . وتمثّلت امام ناظرى مشاهد كثيرة فى زمان واحد ؛ إ ذ قد اصبحت عيناى ترى الاشياء من خلال زاوية تقدّر باءكثر من (١٨٠) درجة فى آن واحد . وهنا ساءلت نفسى :

ما الذى حصل يا ترى ؟ التفت فرايت نفسى كاءنى منطاد يربط بخيط وهو يسبح فى الفضاء . وحينما نظرت الى الجهة التى ينتهى إ ليها الخيط رايت الجمع المحتشد على جسمى . فتذكّرت ماجرى علىّ وادركت انّى ميّت ، ولكن الفيت نفسى فى جسمى تزامنا مع عطسة او سعال شديد .

الانصراف عن صيد السمك

قال صاحب كتاب (الروح ولغز الموت) :

كنت فى الخامسة عشرة من عمرى حينما عزمت يوما على صيد الاسماك فى احد انهار محافظة (جيلان) . مررت اثناء الطريق بمراتع ومروج واسعة ، وكانت هناك ابقار واغنام كثيرة سائمة . رايت من بينها عجلا لطيفا ، فاقتربت منه وبدات الاعبه ، ثمّ تركته متوجّها صوب النهر ؛ لئلاّ اتاءخّر عن موعد اصطياد السمك . وما ان خطوت بضع خطوات حتى سمعت خوارا خلفى ، وحينما التفت الى الوراء رايت ثورا هائجا يتاءهب لنطحى .

وقبل ان الوذ بالفرار رايت نفسى اطير فى الهواء ، ثمّ احسست بارتطام جسمى فى الارض بشدّة . رمانى الثور مسافة سبعة امتار او ثمانية على الارض ، ولا

ادرى كيف حدث ذلك ارؤ ية ام إ حساسا ؟ خار مرّة اخرى استعدادا للاندفاع نحوى ، واحسب انّه تعجّب من كونى ما حرّكت ساكنا ؛ لانّه تركنى وعاد من حيث اتى . وادركت شيئا فشيئا انى فى الحقيقة اراقب ذلك المشهد ؛ لانّى الفيت نفسى فوق جسمى بمسافة بعيدة . وكان جسمى مطروحا على الارض كجسم من يخلد الى الراحة ، او كجسم من اغمى عليه . خفت اوّل الامر خوفا لا اعرف كنهه ، ثمّ انصرف جلّ اهتمامى نحو ذلك العجل ، فرايت نفسى قربه للفور . اخذت الهو معه ، إ لاّ انه لم يبدِ ردّ فعل هذه المرّة ، تعجبت من هذا الامر ! إ ذ حينما قبضت على اذنيه فكاءنّهما فلتتا من بين يدىّ ، او كاءنّ يدىّ لم تقبضهما . وقفت مدّة اتفرّج على حركاته متعجّبا وانا احسّ بحيوية ونشاط . ثمّ رايت نفسى فجاءة احلّق فى الفضاء ، واشاهد المراتع والمناظر التى حولى .
واصبحت كاءنّنى عديم الوزن ، وغفلت عن كيفية استطاعتى التحليق فى ارتفاع شاهق ؛ لانّى شعرت بحالة طبيعية ، وكنت اتمتّع بحيوية عالية . إ ن انكبابى على مشاهدة المناظر التى تقع على امتداد بصرى ذكّرنى بالصيد ، فرايت نفسى على ضفّة النهر فى اللحظة التى خطرت هذه الفكرة فى ذهنى . تصوّرت انّى اعدّ الصنّارة ، ولكن ايقنت باءنّى لا امتلك ايّ عدّة للصيد . وبينما كنت على هذا الحال وإ ذا بى احسّ باءنّى اسحب الى الوراء ، او كاءنّى اجذب مغنطيسيا . فعلمت حينذاك انّى استلقيت على ظهرى ، وتقمصت جسمى ثانية . وحينما فتحت عينى رايت العجل قربى ، فحسبت انّ النوم قد غلبنى اثناء اللهو معه . هممت بالنهوض من مكانى ، ولكنى ادركت انى اصبت برضوض فى جسمى ، وشعرت باءلم فى راسى ، وبعد مدّة تذكّرت ما حدث لى . انصرفت عن الذهاب الى الصيد ، وقفلت راجعا الى البيت ؛ لتصرّم الوقت من جهة ولكونى على غير ما يرام من جهة اخرى .

امراة ميّتة تعود الى الحياة ثانية

ذكر صاحب كتاب (الروح ولغز الموت) القصّة التالية تحت عنوان (حوادث ما بعد الموت) :

قالت سيدة :

احسست باءلم شديد ينتاب قفصى الصدرى حين استلقائى على السرير فى المستشفى . ضغطت على زرّ الجرس الذى يقع جنب سريرى ؛ لكى اخبر الممرّضة بذلك . ثمّ هممت بالاضطجاع على جانبى ، إ لاّ انّ انفاسى قد خمدت ،

وقلبى توقف عن الحركة . وفى هذا الاثناء طرق سمعى صوت الممرّضة وهى تهتف قائلة :

السرّ الوردى ... السرّ الوردى ! شعرت وانا اسمع هذه العبارة باءنّى انسلخ عن جسدى ، وطفقت اترنّح بتؤ دة بين الوسادة والنقّالة ، وسحبت على ارض الغرفة كما لو كنت استقلّ قطارا . ثمّ بدات ارتفع الى الاعلى ببطء ، فرايت فى هذه اللحظة جما غفيرا من الممرّضات وهنّ يهرعن الى غرفتى . كنت اسبح كالريشة فى الفضاء ، وبعد فترة توقفت عن الحركة ونظرت الى الاسفل ، فرايت جسدى مطروحا على السرير ويحيط به فريق من الاطباء . وفجاءة سمعت ممرّضة تقول :

يا إ لهى ، لقد عادت إ ليها الحياة ثانية ! وكان فى نفس الوقت هناك ممرّضة تضع فمها على فمى ، وتجرى علىّ عملية التنفّس الصناعى ، وكنت ارى قفاها وهى منكفئة الى إ جراء هذه العملية . وبعد مدّة قصيرة جلبوا جهازا جنب سريرى ، ووضعوا اقطابه الكهربائية على صدرى . وحينما شغلوا الجهاز رايت جسدى قد انتفض الى الاعلى ، وبينما كانوا يضغطون على صدرى ويدلكون يدى ورجلى تفوّهت قائلة :

لماذا يتجشّم هؤ لاء العناء ، إ نّ حالى على ما يرام !

مريض يشرف على جسمه المبضّع اثناء العملية الجراحية

قال رجل تجرّع غصّة الموت ، ثمّ عاد الى الحياة ثانية :

زرقنى المختصّ بإ برة تخدير ، ففقدت وعيى تماما .

وبعد فقدان وعيى بقليل رايت نفسى ارتفع بضعة إ نجات فوق جسدى ، واصبحت اشرف من ذلك المكان على الفريق الطبىّ الذى كان يجرى على قلبى عملية جراحية . وكنت فى تلك الحال مغطّى الراس ، وجسدى يكسوه ايضا قماش ذو طيّات متعدّدة ، وكنت ادرك انّه جسدى . واسمع بوضوح كلام من كان حاضرا فى الغرفة ، واراقب عن كثب ما يجرى هناك . ولكنّى كنت محتارا فى كيفية دركى لهذا الامر ، وكلّ الذى ادريه هو انى ارى بوضوح كلّ شى ء من مرقب . حتى إ نّى رايت طبيبين يخيطان صدرى بعد إ جراء العملية الجراحية ، وكان احدهما يخيط الجهة السفلى ، وهو قصير القامة ، والا خر يخيط الجهة العليا ، ويبدو انّ هذا العمل يسبب لهم إ رهاقا . وفى اثناء العملية رايت قلبى اكبر ممّا كنت اتصوّره ، وقد بترالطبيب قطعا منه .

ولازال شكل المنشار الذى قطعوا به بضعة اضلاع منّى يلازم مخيّلتى . وكنت طيلة هذه المدّة ساكنا الى الطبيب الجرّاح ومطمئنا إ ليه . وكان احد الاطباء يحتذى حذاء ذا جلد ابيض تعلوه قطرات من الدم ، وامّا سائر الاطبّاء والممرّضين فكانوا يحتذون احذية خضراء اللون . وكانت حالتى فى ذلك الظرف فى مهاد من الخفض ، وكنت احسّ باءشياء لها وجود فى عالم الحقيقة ايضا .

عندما اصبت بانزلاق الفقرات

ذكرت امراة تبلغ من العمر (٤٢) سنة كيفية إ حيائها بعد موتها اثناء إ جراء عملية جراحية لفقرات عمودها الفقرى ؛ قالت :

لما اودع جسمى مخدّرا فى غرفة العمليات الجراحية اصبحت كاءنّنى اسبح قرب السقف .

وتراءى لى ضوء يسطع من اعلى كتفى ، واظنّه كان مصباح الغرفة . وكنت احسّ بلذّة ، واشاهد مايفعله الاطبّاء بشغف بالغ .

لقد كنت ارى منظرا يبعث على العجب ؛ إ ذ انّى احلّق فى الاعلى وجسمى يثوى فى الارض . وكان الاطبّاء يرتدون بدلات خاصّة ، رايتهم منكبّين على إ جراء عملية جراحية لفقرات ظهرى . وإ نّى اتذكّر انّ احدهم كان يقف فى جانب من منضدة التشريح ، ويقف فى الجانب الا خر رئيس جناح الاعصاب الذى تعرّفت عليه فيما بعد . وكان الطبيب منكبا على إ جراء العملية الجراحية ، ويساعده ذلك الا خصائي لا طلاعه على بعض الاماكن داخل جسمى . واتذكّر انّه قال له بعد البحث والتنقيب :

لقد عثرت على الفقرة المنزلقة ، إ نّها هنا . وفى غضون ذلك نزلت قليلا الى الاسفل ؛ لكى ارى ما يجرى بوضوح . لقد تعجّبت ممّا رايت ! فقد رايت العمود الفقرى يغور فى جسمى عميقا ؛ إ ذ كنت اظنّ سابقا انّ العمود الفقرى يقع تحت الجلد مباشرة . ثمّ رايتهم قد عثروا على الفقرة ، وكانت تقع فى الجهة اليسرى من جسمى ، فاستخرجوها من مكانها . وكذلك سمعت كلمات من احدهم ، وكان يقف صوب راسى ، واحسبه كان يعنى من خلال كلامه انّ نفسى قد خمد ، وكنت مبهورا بسرعة عمل الاطباء . وفجاءة اخرجوا كلّ مباضعهم وشفراتهم من جسمى ، ولحموا جلدى الذى شقّوه من ظهرى ، وطفقوا يخيطونه . وكانوا ينجزون عملهم بسرعة فائقة ، وحينما انهوا خياطة جلدى بقيت ثغرة فيه . وبعد

ذلك حلّقت عاليا نحو السقف حتّى احسست بسطوع شمعة قربى . ولمّا نقلونى الى غرفة اخرى وافقت لم اتذكّر ما جرى لى بعد ذلك . وعرفت الطبيب الجرّاح الذى كان يقف عند راسى فور انتباهى ، على الرغم من كونى ما رايته قبل إ جراء العملية الجراحية قط .

سائحة

هذه قصة شاب يبلغ من العمر تسعة عشر عاما ، مات إ ثر صدمة بسيارة ، وحينما عادت إ ليه الحياة قال :

اركبت احد اصدقائى فى سيارتى الخاصة لاوصله الى بيته . وفى اثناء الطريق توقفت عند مفترق اوّل الامر ، ثمّ واصلت طريقى بعد ان تاءكّدت من عدم وجود سيارة . ولكن سمعت اثناء مرورى بالمفترق صوت صديقى وهو يهتف من الاعماق ، ورايت تزامنا مع صراخ صديقى نورا يبهر الابصار ينبعث من مصباحين اماميين لسيارة خاصة وهى تقترب منا بسرعة . وإ ذا بى اسمع صوتا شديدا من جرّاء اصطدام السيارتين ، وعلى اثر هذا الاصطدام اصيب هيكل سيارتى بخروق وخسوف . وفى غضون ذلك اكتنفنى ظلام دامس فى حيّز محدود . ثم سبحت فى الفضاء مسافة مترين فوق ارض الحادثة ، وكانت المسافة بينى وبين السيارة اربعة امتار . رايت الناس يهرعون الى السيارة ويتجمهرون حولها ، وشاهدت صديقى يخرج من السيارة وهو فى حال يرثى لها من الحزن والاضطراب . وشاهدت جسمى بين طيّات الحديد المتحطّم ، وكان بعض الناس يحاولون إ خراجه من السيارة . وكانت ساقاى مكسورتين ، وجسمى مضرّجا بالدماء من راسى الى اخمص قدمى .

رايتهم يبقرون بطنى

تروى ربة بيت تبلغ من العمر (٣٧) سنة ما حدث لها اثناء إ جراء عملية جراحية لمثانتها .

قال لى الطبيب بعد ان اعطونى مادة الصوديوم :

عدّى من الواحد الى العشرة . شرعت بالعدّ الى الثلاثة فقط ، وسرعان ما خلدت الى سبات عميق . وإ ذا بى ارى نفسى بعد قليل فوق جسمى ، وحينما حدّقت

الى ما حولى رايت الفريق الطبّى الذى يستعدّ لاجراء عملية جراحية لجسمى . وكنت اراهم فى البداية كما يرى المشاهد لقطة من خلال التلفزيون ، إ لاّ اننى استطعت بعد ذلك رؤ ية ما يجرى هناك بوضوح ، وحتى سمعت بعض احاديثهم . شعرت براحة حينما نظرت الى الاسفل ورايت جسدى ممدّدا ، وكاءنى اجلس فى شرفة ، واشاهد فلما يعرض اسفل منى . ورايتهم يبقرون بطنى ، بيد انى ما احسست باءىّ الم يذكر ؛ إ ذ كنت حسن الحال وهادى ء البال . واخيرا افقت سريعا عقب إ جراء العملية وسط ذهول الاطباء الذين قالوا لى :

نحن ظننّا انّك لن تفيقى إ لاّ بعد ساعة من الا ن . بيد انّى افقت بسرعة تزامنا مع انتهاء العملية الجراحية مباشرة ، وحينما همّوا برفعى من سرير العمليات .

كنت قدمتّ ثم حييت

وصف مريض يبلغ من العمر (٦٢) عاما الظروف التى مرّت به عندما اصيب بنوبة قلبية ؛ قال :

عندما كنت منكفئا الى تغيير ثيابى فى المستشفى اصبت بنوبة قلبية ، ثم احسست فجاءة باءنى اطير فى الفضاء . وتراءت لى الغرفة مضيئة بنور يبهر الابصار ، إ لاّ انّى لم اعلم مصدر الضوء . نظرت حوالى فرايت جماعة منهمكين فى معالجة جسمى ، وكنت كاءننى انسلخت عن جسدى ، وانظر إ ليه من الاعلى وهو ممدّد فى الاسفل . لم اعرفه اوّل الامر ، وما دريت انى ميت ، ثمّ ادركت انّ ذلك الجسد المسجى فى الاسفل هو جسدى . وكنت اشعر بشعور استثنائى ، وارى بوضوح اولئك الذين يبذلون قصارى جهدهم لا عادة الحياة لى . وكنت لا احسّ باءىّ الم ، بل كانت السكينة تغشينى ، فالموت ظاهرة لاتستوجب الخوف .

زرقونى بإ برة فى فخذى اليمنى ، فماشعرت بها . ثمّ راى الطبيب ان يزرقونى بإ برة اخرى فى يدى اليمنى ، إ لاّ انه غير رايه ، واقترب من يدى الاخرى التى تقع فى جهة قلبى . رايتهم يبذلون ما بوسعهم للابقاء على حياتى بالاستعانة بصفحتين تشبهان المسند الصغير ، فقد دلكوا شيئا على تلكما الصفحتين ، ثمّ دلكوا الصفحتين مع بعضهما بعضا ووضعوهما على جسدى ، فاهتزّ بشدّة مرّتين ، إ لاّ اننى ما احسست بشى ء . وكنت طيلة هذه المدّة منسلخا عن جسدى ، واحسّ باءنّى لازلت حيّا ، فكانت حالتى آنذاك كحالى الا ن . وكنت ارى بوضوح ما فعلوا بجسمى .

وحينما افقت قال لى الطبيب :

كنت ميّتا لامد ! قلت له :

ولكن ايها الطبيب إ نّى لم امت ؛ إ ذ كنت اراقب كلّ الحركات التى اجريتموها . ثمّ اخبرته بما عقد العزم على زرقى بإ برة فى يدى وغيّر رايه بعد ذلك .

قال :

هذا محال ، إ نك لاتستطيع فى هذه الظروف رؤ ية ما يجرى حولك ؛ لانك كنت ميّتا . ولمّا لاحظ إ صرارى هزّ راسه تعجّبا وغادر الغرفة .

جولة فى ردهات المستشفى واروقتها

قال رجل تجرّع غصص الموت قبل إ جراء عملية لفقرات عموده الفقرى :

وقعت لى هذه الحادثة حينما كنت ارقد فى المستشفى ؛ لا جراء عملية جراحية فى اليوم الثانى . نمت تلك الليلة براحة وهدوء ، ولكنى استيقظت من النوم صباحا إ ثر الم شديد . فاضطجعت على جنبى ؛ لكى اريح ظهرى . وفى تلك اللحظة لمع نور لشرارة فى إ حدى زوايا الغرفة تحت السقف مباشرة . وكان النور يشبه نور إ طلاقة تنوير ، يتراوح قطره بين (٢٥ – ٣٥) سنتمترا تقريبا . احسست بإ حساس غريب عند رؤ يته ، فقد رايت يدا تمتدّ نحوى من جهته ، وسمعت صوتا ينبعث منه فجاءة وهو يقول لى :

تعال معى ، اريد ان اريك شيئا ! فاعطلت يدى وامسكت الكيان النورانى ، وما ان فعلت ذلك حتى شعرت باءنى اطير وانسلخ عن جسمى . نظرت الى ظهرى ورايت جسدى مسجّى على الفراش رغم انى اطير نحو سقف الغرفة . وفى اثناء انسلاخى عن جسمى تقمصت شكلا نورانيا ، وكان النور الذى اتبعته لاشكل له ، فكان يحاكى شكل حلقة ، وله يد قد امتدّت نحوى ، فمسكتها وتبعته . وحينما سحبت يد الكيان النورانى بيدى عاد الى شكل الحلقة مرّة اخرى ، وتقمصت شكلا يشبه شكل الكيان النورانى . سلكنا الممرّ معا بعد ان نفذنا من خلال سقوف المستشفى وجدرانها ، ومن ثمّ نزلنا الى الاسفل حتّى وصلنا الى الطبقة الارضية . وما كان يعوقنا من الابواب والجدران عائق ؛ لانا كنا نجتازها بسهولة . وكنت ادرك حينذاك انّنا نسير ، إ لاّ اننى ما كنت احسّ بذلك .

وتبادر الى ذهنى فى لحظة من اللحظات بشكل مفاجى ء باءنّى دخلت غرفة العمليات فى المستشفى ، وكنت لا اعلم فى تلك الحال موقع هذه الغرفة فى المستشفى . دخلنا الغرفة ومكثنا فى زاوية منها قرب السقف ، وكنّا نشاهد الاطباء والممرّضين وهم يرتدون الملابس الخضراء ويذرعون الغرفة ذهابا وإ يابا . وحينذاك قال لى الكيان النورانى :

هذا هو المكان الذى تريد المجى ء إ ليه ، فحينما يجلبونك الى غرفة العمليات فإ نك ستنام على ذلك السرير ، ولكنك سوف لاتنتبه آنذاك ابدا ! لم يفصح لى عن هذا الامر بكلمات ، بل كنت افهم ذلك بطريقة ما ؛ إ ذ كان الصوت يفوق الاحساس ، لانّه كان واضحا بالنسبة إ لى . وحينما كنّا نتجوّل فى غرفة العمليات وقد اصبح وجودى روحيا احسست بطريقة باءنى اندمجت مع ذلك الكيان الروحى ، وكان كلّ منا مستقلا بذاته . اصبحت وإ ياه كيانا واحدا بحيث لم يعترض طريقنا مانع عندما اخترقنا الجدران والسقوف . وسبحت وانا بذلك الحال فى فضاء يكتنفه الهدوء والنشاط اللذان لايجتمعان فى ايّ حيّز آخر . ولمّا طرح علىّ الكيان النورانى تلك الامور قادنى الى غرفتى فى المستشفى ، وبرجوعى الى الغرفة ثانية رايت جسدى ممدّدا كما كان ، فتقمّصته فجاءة . واحسب انّى انسلخت عن جسدى مدّة تقدّر بخمس او عشر دقائق ، إ لاّ انّه لا اثر لتصرّم الوقت فيما جرى . لقد حيّرتنى هذه الحادثة ؛ لانّ ما حدث كان حقيقة واقعة ، وايقنت باءنّى سوف اموت ؛ لانّ الكيان النورانى اخبرنى باءنى لن انتبه بعد العملية الجراحية ، فما كنت خائفا فى تلك الحالة .

وكان القلق يساورنى الى حدّ ما حينما كنت ارقد على السرير ؛ لانّ لى زوجة وابنا بالتبنّى ، وهو ابن اخى ، فلاجلهما قلقت . فلذا عزمت على كتابة رسالة لكلّ منهما واعرب لهما عن قلقى ، ثم اخفى الرسالتين فى مكان ؛ لكى يمكنهما العثور عليهما بعد العملية . وقبل ان آتى على إ تمام كتابة الصفحة الثانية من رسالة زوجتى داهمنى بما يشبه السيل ، إ لاّ اننى ادركت نفسى ابكى بكاء شديدا . فاءحسست فى تلك اللحظة بوجود شخص جنبى ، فظننت اوّل الامر انّ الممرضة حضرت عندى بسبب بكائى ، ولكن تبين لى فيما بعد انّ النور كان حاضرا عندى ؛ إ ذ بادرنى بالخطاب :

لماذا تبكى ؟ إ نى حسبت حضورى عندك مدعاة الى سرورك .

وكاءنى اجبته قائلا :

اجل ، يسرّنى حضورك عندى ، إ نى اشتاق الى الذهاب معك .

قال الصوت ثانية :

لماذا تذرف الدموع إ ذا ؟ اجبته :

إ نّ ابن اخى الذى تبنيته له مشاكل ، ولعلّ زوجتى لايمكنها حلّها له ، ولذا اسعى الى حلّ مشاكله عبر هذه الرسالة ، كما وانّ وجودى باعث على استقرار زوجتى .

احسست آنذاك باءنّ النور قال :

ستبقى حيّا حتى يكبر ذلك الصبى ، مادمت قلقا وتفكّر فى مصير الا خرين ! وفجاءة انتبهت ممّا انا فيه وادركت انى لا ابكى بعد ذلك ، ثم انّ النور قد تلاشى . وتناولت الرسالة التى كتبتها لزوجتى خوفا من ان تطلع عليها . وبعد ساعة حضر عندى الدكتور (كولمن) وتكلّم معى حول غياب الوعى وفترة مابعد العملية الجراحية وحول الا فاقة ، وكيف ساءربط باءجهزة مختلفة ؛ لكى لااصاب بالاضطراب والقلق . ولم اخبره بما جرى لى ، غير انى آليت على نفسى ان اعمل بوصاياه . وفى اليوم التالى اجروا لى عملية جراحية استغرقت زمنا طويلا ، وقد تكلّلت بالنجاح . وكان الدكتور (كولمن) حاضرا عندما افقت ، فقلت له :

انا اعلم موضعى . فساءلنى :

اين ترقد ؟ قلت :

ارقد فى السرير الاوّل وفى الجهة اليمنى من الرواق . وكان النور قد ارانى هذا السرير سابقا .

لقد مضت سنوات على هذه الحادثة ، إ لاّ انّها لازالت عالقة فى ذهنى وماثلة امام مخيلتى . وكانت اهم ما صادفنى فى حياتى ، واضحت باعثا على إ حداث تطوّر جذرى فى حياتى . غير انّى لم اقصّ هذه القصّة إ لاّ على زوجتى واخى ورئيس دائرتى ؛ لانّ تخريج فصولها امر عسير ، وصرت اومن ايمانا لاشائبة فيه بعد هذه الحادثة باءنّ هناك حياة بعد الموت .

شاهدت اعمالى طيلة حياتى

حكت طالبة جامعية القصّة الا تية التى صادفتها اثناء حياتها :

لقد طرق سمعى صوت الاطبّاء وهم يقولون :

إ نها ماتت ! وفى هذا الاثناء فقدت توازنى ، واصبحت اسبح فى حيّز مظلم . كان كلّ شى ء متجهّما ، سوى بصيص نور ينبعث من آخر ممرّ ، وكان يتلالا بشدّة ، وكلّما اقترب منه يزداد لمعانا وتاءلّقا . وحينما وصلت إ ليه سمعت صوتا يقول لى بادى ء ذى بدء :

ماذا فعلت فى حياتك ؟ و حينما وعيت السؤ ال ظهرت لى صور تستعرض حياتى الماضية . عرضت صور تتحدّث عن طفولتى ؛ حيث كنت بنتا صغيرة الهو فى فناء البيت . ثم عرضت مشاهد اخرى لمرحلة الروضة والابتدائية ، وذكريات حينما كنت فى فرقة الكشّافة ، ولقطات من مرحلة الثانوية ، منها اشتراكى فى انتخابات اتحاد الطلبة . وكانت الصور تعرض جميع مراحل حياتى تدريجيا حتّى انتهت بحوادث السنة الاولى فى الجامعة . وإ نّ الحوادث التى رايتها كانت قد وقعت حسب الترتيب الزمنى لها ، وهى حوادث حقيقية . وكانت تعرض امامى كما لو كنت جالسا فى دار سينما وانا اشاهد قصة حياتى باءمّ عينى . وبينما كنت منشدّا الى مشاهدة اعمالى خلال حياتى الماضية خبا ذلك النور فجاءة ، ولكنى كنت اشعر بوجوده قربى بشكل ما .

وكان يبدو انه مطّلع تماما على جميع الحوادث التى سلفت لحياتى ؛ لانّه كان يعرض بعض المشاهد بصورة واضحة . وكان يؤ كد على الودّ والمحبة طيلة المدّة التى كنت اشاهد فيها اعمالى الماضية ، اى كان يرينى بوضوح بعض اللقطات التى تدلّ على الودّ والحنان ، كالفترة التى كنت اعطف فيها على اختى واراف بها . إ نّه كان يوقفنى على وجوب العمل على الاحسان الى الناس وعدم التفريط فى حقّهم ، وينبّهنى ممّا يبعث على الزهو والغطرسة ، وكان كاءنّه يدفعنى الى الاعتبار بهذه الامور . والكيان النورانى هذا كان يؤ كّد كثيرا على الامور التى لها علاقة بالتعليم ؛ إ ذ قال :

التعلّم ينبوع لاينضب ، ويجب عليك ان تنهلى منه مادمت حيّة .

لقد مرّت هذه الحوادث والوقائع بسرعة مذهلة ؛ بيد انى كنت اطّلع على تفاصيلها بيسر وسهولة . ولعلّى قد شاهدت جميع تلك الحوادث فى مدّة تقدّر باءقلّ من خمس دقائق ؛ لانّ الزمان هناك لم يكن فى الحسبان !

لقاء مع الموت

قالت سيدة شابة كابدت النزع الاخير إ ثر دهس سيّارة :

كان لى موعد مع طبيب الاسنان ، وبذلت وسعى للحضور فى الموعد المقرّر باءسرع وقت ممكن . وكان المطر يهطل ، واردت ركوب الحافلة ، فعبرت الشارع من محلّ عبور السابلة ، ولم يكن هناك ضوء للمرور . وبينما كنت اهمّ بعبور الشارع صرخ احد المارّة عاليا ، فالتفتّ إ ليه لارى مايقول . وكان يريد ان يلفت انتباهى الى سيارة قادمة ، ولكنّ سيارة سوداء قد دهمتنى من خلفى تزامنا مع تحذيره لى ! هذا كلّ ما اتذكّره فى ذلك الحين . ثم انى بتّ اشرف على المشهد واشاهد جسدى ، وكنت منفصلة عنه تماما ، فاءثارت هذه الحالة تعجّبى . وكنت لا اتذكّر انّى اسمع اصوات الا خرين ، فكنت اتفرّج فقط وانا اسبح فى الفضاء . وإ نّ الشى ء الوحيد الذى اثار اهتمامى آنذاك هو انى كنت فاقدة لكلّ مايثير إ حساسى ، وكاءنى عقل او فكر محض تماما ، فما خفت ممّا انا فيه ؛ لانى كنت احس إ حساسا سويّا . وممّا يجدر ذكره هو انى رايت حذائى مهشما تحت عجلة السيارة ، وقرطى مكسورا ، وثوبى متهرئا ، وكنت قد خطته حديثا ولبسته للمرّة الثانية فى ذلك اليوم . إ نّ هذا امر يبعث على العجب ؛ إ ذ لم يطرا على بالى من قبل قط ، فجسدى مطروح على الارض وحالى يرثى لها . وهذا الموضوع بنفسه يوضّح امرا ، وهو انّى لم ادرك جدّية هذا المشهد فى ذلك الظرف الخطير . ثمّ حدّثت نفسى قائلة :

يا إ لهى ! إ نى منسلحة عن جسدى ، ماذا حدث لى يا ترى ؟ وفى ذلك الحين رايت سائقة السيارة تذرف الدموع . وكانت السيارة متوقفة فى المكان الذى دهست فيه ، والمراة واقفة جنبها . ورايت ايضا الخسف الناشى ء عن الاصطدام . ثم رنوت الى جسدى انظر إ ليه من زاوية ، وكانت هناك سيارة إ سعاف تقف خلف السيارة ، وقد هرع عدّة اشخاص الى جسدى يرفعونه من الارض ، ويضعونه فى نقّالة ، وينقلونه الى الاسعاف . وإ نى لاتذكّر انّهم كانوا يفحصون عينى ، وكاءنّهم يريدون معاينتهما . لقد انبهرت بسرعة عملهم حينما رايتهم ينقلونى من مسرح الحادثة الى المستشفى . وما تذكّرت ماجرى لى بعد ذلك حتى افقت فى غرفة الطوارى ء فى المستشفى ، وادركت انّ امّى كانت هناك . وممّا يخطر فى بالى هو انّى بكيت فى البداية ؛ لانى ما استطعت ان ارى شيئا ، فقد بقيت نصف ساعة بعد انتباهى لاابصر شيئا . وبعد مدّة عرضوا علىّ وسائلى ، وكان احد قرطى مكسورا وفرد من حذائى محطّما .

رحلة الى ساحل الموت

قالت سيّدة تصف ماجرى لها اثناء ولادة ولدها البكر :

مضت على حملى ثمانية اشهر ، فاءصبت حينذاك باضطراب فى احشائى . فاءمرتنى القابلة بالرقود فى المستشفى ؛ لتوليدى بطريقة الا لقاء . اصبت بعد الولادة مباشرة بنزيف شديد ، ادّى الى إ رباك القابلة وافقدها السيطرة عليه . وكنت مطّلعة على ما حدث لى ؛ لانى اشتغلت بمهنة التمريض مدّة ، فاءعرف خطورة هذه الحالة . فقدت شعورى فى هذه اللحظة ، وطرق سمعى صوت مزعج يحاكى صوت الجرس . وكلّ ما اتذكّره فيما بعد هو انّى شعرت باءنى اجلس فى زورق صغير يقطع نهرا كبيرا باتّجاه الضفّة الاخرى . رايت اناسا كثيرين فى الجانب الا خر من النهر ، واستطعت تشخيص بعضهم ، إ نهم كانوا من صديقاتى واقربائى الذين قد وافاهم الاجل منذ مدّة . واظنّهم قد نادونى و دعونى للانضمام إ ليهم ، ولكنى ما كنت مستعدّة للذهاب ، ولا راغبة فى الموت .

لقد كانت هذه الحادثة عجيبة ؛ لانى كنت ارى ايضا طيلة هذه المدّة جميع الاطباء والممرّضين مثابرين على علاجى . كنت كمتفرّج ؛ اشاهد الحادثة واشرف على الجسد الترابى . وبذلت قصارى جهدى لالفت انتباه الطبيب الى كونى لازلت حيّة ، إ لاّ انّه لم يسمع صوتى احد . لقد كان الاطبّاء والممرّضون وغرفة الولادة والزورق والماء والضفّة الاخرى للنهر عبارة عن رموز تشكل مجموعة متماسكة ؛ إ ذ كانت كاءنها لقطات مختلفة من فلم يتداخل بعضها فى بعض . وبينما كان الزورق يوشك ان يصل الى الضفة الاخرى رايته ينعطف فجاءة ويرجع الى النقطة التى انطلق منها . وفى هذه اللحظة بالذات عدت الى العالم الترابى وافقت من غشيتى .

كانت الملائكة تحفّ بى

تحدّث رجل يبلغ من العمر اربعين عاما بما رآه حينما كان مغمى عليه مدّة يومين بعد ما صدمته سيارة ؛ قال :

حينما صدمتنى السيارة الفيت نفسى فجاءة فى حيّز يطبق عليه ظلام دامس . مشيت وسط الظلام ، فلاح لى نور من بعيد ، فاتّجهت صوبه . كان النور يغمر المكان ، فرايت نفسى اسبح فى النور ، ورايت ملائكة تحفّ بى ، وهم اطفالى الذين كانوا قد ماتوا منذ مدّة . جلسوا جنبى ؛ ثلاثة عن يمينى و ثلاثة عن

يسارى ، وكان ولدى الكبير يجلس فى الامام ؛ لانّه كان دليلا ومرشدا . لقد مات وهو يبلغ من العمر سبعة عشر عاما ، ومضى على موته الى الا ن ستة اعوام ، وكانوا يبدون اترابا . ولى معهم آنذاك ذكريات جميلة ؛ إ ذ عشت معهم فترة . وما كانت تربطنى بهم حينذاك اىّ علاقة ، وكذا الامر بينهم . إ لاّ انّه حينما نظرت إ ليهم تذكّرت ماضى كلّ واحد منهم .

وكان يكتنفنا لون ازرق جذّاب ، لم ارَ مثله لونا ازرق لازورديا فى حياتى قط . ثم احسست بضغطة خفيفة ، وسمعت شخصا يقول :

ارجع . قلت :

لماذا ؟ سمعت الصوت ثانية وهو يقول :

إ نّ اجلك لم يحن بعد فى الحياة الدنيا ، فينبغى عليك الرجوع ! ما كنت اعلم مصدر الصوت . وما وعيت ما يجرى بعد ذلك سوى حلولى فى ظلام دامس . بيد انى الفيت نفسى بعد يومين من وقوع هذه الحادثة فى غرفة الا نعاش ، هذا ما اتذكّره .

قال صاحب كتاب (العالم الابدى) :

حدّثنى اشخاص ماتوا طبق الاعراف الطبية بما شاهدوه فى عالم الموت ، ثم احياهم اللّه ثانية . وتحدّثوا عن كيفية مداواتهم من قبل الاطبّاء ، ومادار من حديث حولهم . وكانت ارواحهم تشاهد جميع اعمالهم ، وتسمع اقوالهم عند انسلاخها عن ابدانهم . وكانوا يتعجّبون من سكون اجسادهم وعدم إ دراك الحاضرين لهم ، ولا يحسّون بهم ولا يسمعون كلامهم .

تبكى وجدا على اختها

نقلت بنت الى المستشفى وهى تنازع سكرات الموت ، فوضعوها على سرير . انسلخت روحها عن جسدها وهى فى هذا الحال ، وانتقلت الى غرفة اخرى من المستشفى . رات هناك اختها تبكى وتردّد عبارة " باللّه عليك يا " كاكى " لاتموتى ، ارجو ان تبقى حيّة " . إ نّ اللّه لم يقدّر لهذه البنت ان تموت ؛ إ ذ تقمّصت الروح جسدها بعد لحظات ، ثم وصفت مكان اختها وما كانت تردّده . وكانت اختها بقربها ، فتعجّبت من كلامها عجبا شديدا ؛ لانها كانت آنذاك فى غرفة اخرى ، ولم تَرَ " كاكى " قط ! وذكر ايضا فى الصفحة (١٦٠) :

وردت فى الفصل العاشر من كتاب (جمهورية افلاطون) حكايات تشبه تماما ما يراه الاموات الاحياء . فقد ذكر افلاطون فى هذا الكتاب حكاية موت جندى يونانى استشهد فى إ حدى الحروب ، وحمل جسده على حمار ، وقال :

بعد مضى مدّة على موته عادت روحه الى جسده فجاءة ، واضحى ينبض بالحياة . وحينما سئل عن لحظات الموت قال :

لمّا خرجت روحى من جسدى وحلّقت عاليا وجدت نفسى فى دنيا اخرى وفى حيّز العالم الباقى . وكانت هناك ابواب مفتّحة من الارض الى السماء ، والارواح واقفة للحساب فى عرصة واسعة امام مخلوقات تحاكى البشر فى هيئتها . وهنا صدر الامر الالهى برجوعى ، وحمّلنى بلاغا الى الناس فى العالم المادى لوصف ما رايت فى العالم الا خر . تقمّصت روحى جسدى فور صدور هذا الامر ، فرايت نفسى فوق المحرقة ((٨٢))

عندما افقت . ثمّ اضاف افلاطون قائلا :

وفى هذا الاثناء صرخ الجندى عاليا وهو يقول :

إ نّى عدت الى الدنيا احمل بلاغا ، فلاتحرقوا جسدى ! اقول :

لقد صادفت فى حياتى حوادث عديدة حول هذا الموضوع ، وهو ارتباط الارواح بعد الموت باءناس احياء ، وحياة آخرين بعد ان ماتوا . إ لاّ انى اعزف عن ذكرها فى هذا الكتاب ؛ إ ذ انّ بعضهم لايسوّغون نقل ذلك ، إ ما لوجود اسرار بينهم وبين المتوفى ، وإ ما حرصهم على عدم كشف الاتصال بينهم وبين فقيدهم ، او انّ ميتهم يعانى الويلات والعذاب ، فلا يجدر بنا فى هذه الحالة ذكر اسمه فى الكتاب ولو كان اسمه مستعارا .

ولولا هذه العقبات لكشفنا اسرارا عن اللغز المحير (الموت) ؛ إ ذ يتسنى لنا آنذاك نقل ما شاهدناه وسمعناه بحرية تامّة ، علاوة على انّ هذا الكتاب يصبح اكثر نفعا وحيوية ممّا هو عليه الا ن ، ولعلم الناس انّ موتهم كنومهم ، وعليهم ان يستعدّوا للموت كاستعدادهم للنوم ، ومثلما انّهم حينما يخلدون الى النوم يصيبهم الارق فينزعجون ، فكذلك إ ن كانوا مستعدّين للموت وسموا باءنفسهم الى الكمالات الانسانية ، ولكن الموت لم يدركهم فينزعجون .

ولاجل ان تحيط – عزيزى القارى ء – بما سمعناه ورايناه حول هذه الحوادث التى لانستطيع نقلها كلّها ، ننقل هنا حادثة واحدة بصورة مختصرة ، اى نقل ما يسوغ لنا نقله منها ، ولولا هذا الحائل لاحتلّت جانبا واسعا من هذا الكتاب .

فى عام (١٣٦٢) غرق اخوان فى بحر الخزر امام انظار ابويهما ، وكان عمر احدهما (٢٢) سنة وعمر الا خر (١٧) سنة . وهمّ الابوان البائسان بالانتحار عدّة مرّات ؛ لما اصابهما من غم شديد ، وحزن مديد بعد ان رايا هذا المشهد باءمّ اعينهما . قالت الامّ وكانت طبيبة :

عزمنا على الانتحار بوسائل مختلفة خلال يوم واحد ، ولكنا ما استطعنا ذلك . وفى هذا الاثناء اتصل بناها تفيا احد اقاربنا من تبريز ، ولم يكن على علم بموت ولدينا ، وقال :

رايت البارحة فى المنام ولد كما الكبير وهو يقول لى :

إ نى اعددت قصرا مشيدا ، تعال وتفرّج عليه . فذهبت معه ، فرايت قصرا فخما ، وارانى جميع جوانبه ، ثمّ شرع ذلك الرجل بوصف القصر لامّه .

وبعد بضع ساعات اتصل احد الاقرباء هاتفيا ايضا من مدينة مشهد ، وقصّ عليهما نفس ذلك الحلم ، واتّصل بالولد الكبير ايضا . وبعد رؤ ية هذين الحلمين خفّ حزن الابوين قليلا ، وصدفا عن فكرة الانتحار . ثم اتصلت روح الولد الكبير بالاب والامّ بواسطة اناس يتمتعون بقدرة على الوساطة ، وعمل على تهدئتهما . وقد اتصل احد الوسطاء بروح الولد الكبير (٧٠٠) مرّة فى النوم واليقظة خلال عامين ، وتوسط فى نقل اخبار بين الابن ووالديه ، ودوّنها فى عدّة دفاتر كبيرة . وقد طالعت بنفسى دفترين من هذه الدفاتر ، وكان الموضوع قد استهوانى واثار تعجبى .

ونقل لى الوسيط بعض الوقائع التى تتعلّق بى نقلا عن ذلك الولد ، وقد تبيّن لى فيما بعد صدق قوله ؛ إ ذ رايتها بعد ذلك مدوّنة فى الدفاتر . ومن الاخبار التى اطلعت عليها ويمكننى نقل نموذج منها هو انّ الابوين قد صمّما على البحث عن طفل يتيم ؛ لكى يتبنّياه طلبا للاجر والثواب ، ويربّياه ليكون قرّة عين لهما ؛ لانّهما ياءسا من إ نجاب الولد لامور تخصّهما ، وقد مضى على إ نجابهما لا خر

ولد لهما تسعة عشر عاما . ولكن الوسيط قال للابوين عقب احد الاتصالات الروحية مع ابنهما :

قالت لى روح ولد كما الليلة الماضية :

لاتتبنّيا ابنا ؛ لانّ اللّه تعالى سيرزقكما ابنا قريبا ، وعليكما ان تسمّياه " رضا " ، وربّياه تربية صالحة . تعجّب الوالدان من هذا الخبر ؛ إ ذ انّهما لم ينجبا طفلا منذ تسعة عشر عاما ، علاوة على ذلك فإ نهما طبيبان حاذقان ، ويعلمان انهما لاينجبان ولدا ابدا . وحينما نقلا لى هذا الاتصال الروحى ومحتوى الخبر تعجّبت كثيرا على الرغم من علمى بكون هذا الامر هيّن على اللّه تعالى . وقد شهدت ما آل إ ليه مصيرهما ؛ إ ذ حملت المراة وولدت ابنا سمّياه " رضا " .

بيد انى مع الاسف الشديد لا استطيع هنا الا فصاح عن هذه الحادثة كثيرا ، وآمل ان يوافق ابوا الشابين الغريقين (رحمهما اللّه) على نقل بعض تلك الحوادث والاتصالات الروحية إ ن رايا فيها فائدة للا خرين .

وصف يوم القيامة

لاغرو انّ جميع ارواح البشر تحلّ فى اجسامها يوم القيامة ؛ قال احد اولياء اللّه :

رايت فى الحلم خلال ايام شبابى عرصات يوم القيامة ، وكنت اسمع دقات الساعة التى وضعتها عند راسى ، ولكنّى لا ارى بعينى . وكاءنّ القيامة كانت قائمة على الارض ، والناس يخرجون من قبورهم زرافات زرافات وهم ينفضون التراب الذى يعلو رؤ وسهم ووجوههم . وتراهم يعدون على غير هدى ، ولا يدرون الى اين يذهبون ؟ وبينما هم على هذا الحال وإ ذا بصوت عالٍ يجلجل فى عرصات المحشر ، فوقفوا فى اماكنهم جميعا .

القيت نظرة حوالى ، فرايت السادة اوّل الامر ، اى ابناء فاطمة الزهراء (عليها السّلام) والمخلصين واصحاب اليمين ، اى شيعة امير المؤ منين (عليه السلام) الازكياء ، وكانوا يقفون فى جانب من المحشر تحت ظلال فى غرف . وكانوا ينظرون الى عرصات المحشر وينادون رفاقهم ، ويذهبون احيانا إ ليهم فياءخذون باءيديهم ويدخلونهم الجنّة . وكنت اقف فى تلك الغرف ، فرايت من بين الورى احد العلماء وكان صديقا لى .

طرت إ ليه لكى ادخله الجنّة ، ولكنه كان يقف وسط زحام شديد ؛ بحيث انى ما استطعت ان اجد موضع قدم جنبه ، فكررت الى مكانى .

صفة المحشر

قرات ليلة من ليالى الجمع سورتى (يس) و(الرحمن) ، واهديت ثوابهما الى ارواح جمع من اقربائى الاموات .

رايت فى تلك الليلة حلما ، وقد اصدر اللّه تعالى امرا بنسف الجبال ووضع ترابها فى البحار فيبست ، وسوّى الارض ليقف عليها الخلائق التى خلقها منذ زمان آدم الى قيام الساعة . وكانت الارض خالية من الماء ، والشمس تلفح الوجوه بالرغم من كونها كاسفة ، وكانت الارواح كلّها على اهبة الاستعداد للحلول فى اجسادها . وفجاءة صدر الامر الالهى بواسطة احد ملائكته ، وهو يقضى بخلق الاجساد ودخول الارواح فيها . فحلّت جميع الخلائق فى الاجساد ، ووقفت امام المحكمة الالهية للحساب ، فانتبهت من النوم فى هذه اللحظة مرعوبا .

منزلة الخطيب الحسينى يوم القيامة

قال احد العلماء العظام الذى عاد الى مسقط راسه توّا قادما من النجف الاشرف ، وكان مشتاقا الى حضور مجالس العزاء التى تعقد لسيد الشهداء الحسين بن على (عليهما السّلام) :

حضرت يوما مجلس عزاء ، وكان الحاضرون يمزحون كثيرا قبل انعقاد المجلس . فماراق لى هذا الامر ، وكان الخطيب الحسينى اكثرهم مزاحا ، فمقتّه ، وقرّرت ان لا احضر هذا المجلس ابدا . وفى تلك الليلة رايت حلما ، وانّ القيامة قد حان موعدها ، والناس يعبرون الصراط جماعات جماعات ويدخلون الجنة . وحينما اردت عبور الصراط رايته بشكل لايمكننى المرور عليه باءىّ وجه من الوجوه . وفى هذا الاثناء رايت ذلك الخطيب الحسينى الدعّابة يطير من ذلك الجانب من الصراط الى هذا الجانب ، وينتقى بعض الناس ويطير به الى الجانب الا خر ، ويوصله الى الجنّة . فتعلّقت باءذياله وقلت له :

ارجو ان تعبر بى الصراط . فحملنى جنبه فورا وعبر بى الصراط ، ووضعنى فى ذلك الجانب ، ثم التفت الى قائلا :

انظر الى تلك الجهة ، فهناك ابواب الجنّة . فنظرت الى الناحية التى اشار إ ليها فرايت ابوابا كثيرة للجنّة ، وكان يقف امام بعض الابواب جمّ غفير ، إ لاّ ان هناك بابا ما كان يقف عندها احد . قال لى السيد :

ينبغى عليك ان تدخل الجنّة من ذلك الباب ؛ لانك عالم مجتهد . فنظرت الى الباب الذى اشار إ ليه فرايت صفا طويلا من العلماء ، وهم وقوف امام باب مغلق يدخل من خلاله عالم واحد فقط كلّ عدّة ساعات .

قلت :

الا يمكننى دخول الجنّة من ذلك الباب المقفر ؟ قال :

كلاّ ، إ نّ ذلك الباب يختصّ بالحسين (عليه السلام) وبخطباء المنبر الحسينى ، فإ ن كنت خطيبا فساءدخلك منه .

قلت :

آسف ، فإ نّى ما حظيت بتلك المنزلة .

قال :

لاحيلة لك إ ذا ؛ إ ذ يجب عليك دخول الجنّة من ذلك الباب المزدحم .

قلت :

ارجوك لان تصنع لى معروفا .

فكر مليا ثم قال :

تعال لنجلس هنا ، حاول ان تذكر مصيبة الحسين (عليه السّلام) وانا استمع إ ليك ؛ لكى ادخلك من ذلك الباب ، واخبر الحسين (عليه السّلام) باءنّك خطيب !
قلت :

حسنا . جلسنا فى زاوية ، وشرعت بذكر مقتل الحسين ، فاءخذ الرجل يتباكى .

واخيرا قال :

هيّا ندخل الجنّة من خلال هذا الباب . فاءخذ بيدى وادخلنى الجنّة .

وكان الحسين (عليه السّلام) جالسا على اريكة وهو يضع امامه سجلاً كبيرا ، وكان يلاحظ اسماء الخطباء فى السجل فتقدّم إ ليه السيد قائلا :

جعلت فداك ياسيّدى ، جئتك هذه المرّة ايضا بخطيب ! التفت الحسين (عليه السّلام) إ لى فقال :

ما اسمك ؟ قلت :

الشيخ رمضان على .

فتصفّح ابو عبداللّه الحسين (عليه السّلام) السجل ، ثم رفع راسه ، والتفت الى السيد قائلا :

ليس لدينا خطيب بهذا الاسم قال السيد :

اقسم بك يا جدّاه انّه اسمعنى خطبته ، وإ نّنى استمعت إ ليه .

فتبسّم الحسين (عليه السّلام) وقال :

لاباءس ، إ نّه يدخل الجنّة بشفاعتك ! وآلا ذلك العالم على نفسه بعد رؤ ية الحلم ان يحضر مجالس العزاء مهما كلّف الامر ، ويصبح خطيبا ؛ لكى يكون فى عداد الخطباء .

اهل البيت شفعاء لشيعتهم يوم القيامة

سجدت ليلة سجدة طويلة ، ردّدت فيها قوله تعالى :

(وذا النون إ ذ ذهب مغاضبا فظنّ ان لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات ان لا إ له إ لاّ انت سبحانك إ نّى كنت من الظالمين . فاستجبناله ونجيّناه من الغمّ وكذلك ننجى المؤ منين)((٨٣))

مائة مرّة ، وذلك لتنقية روحى وتزكيتها . وبينما كنت على هذا الحال شرد ذهنى شرودا غريبا ، فرايت عرصات يوم القيامة . وكان الخلق كلّهم واقفين رغم اختيارهم وهم فزعون ، ولايدرون ماذا يفعلون . وكانوا لايفكّرون إ لاّ بالخلاص

من هذه العرصات الا خذة بالانفاس من حرارتها ، وكانت طائفة منهم تضجّ الى اللّه وهى تقول :

إ لهنا خلّصنا من هذه المهلكة ، ولو بدخولنا الى جهنم ! فالتفت يمينا وشمالا لعلّى اعثر على مفرّ وماءوى ، فرايت فجاءة منبرا منيفا من نور ، وكان الرسول الاكرم (صلى اللّه عليه و آله) جالسا فوقه ، واوصياؤ ه يجلسون على مراقى المنبر ممّا يليه .

وكانوا يحاسبون الخلائق باءمر من اللّه تعالى بسرعة خاطفة ، وهى السرعة التى اخبر عنها بقوله :

(سريع الحساب) . وكانوا يعطون بعض الناس صكوكا لدخول الجنّة للفور .

وكان شيعة على بن ابى طالب (عليه السّلام) يجلسون على منابر دانية من نور ، ووجوههم كالبدور الساطعة ، وكانوا ينظرون الى اطراف المحشر ، ويتشّفعون لاصحابهم احيانا .

وكان حمزة سيد الشهداء عمّ الرسول الاكرم (صلى اللّه عليه و آله) وجعفر الطيّار اخو امير المؤ منين (عليه السّلام) يشهدان لكلّ نبى من الانبياء نيابة عن النبى الكريم (صلى اللّه عليه و آله) ويشفعان لهم .

وكان امير المؤ منين (عليه السّلام) يقسّم خلائق المحشر ، فياءمر ببعضهم الى النار ، وبعضهم الى الجنّة .

وفى هذا الاثناء نادى منادٍ من جانب من المحشر بصوت عالٍ :

يا اهل المحشر ! غضوا ابصاركم ؛ لكى تجوز فاطمة بنت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) وتدخل الجنة . فمرّت فاطمة الزهراء (عليها السّلام) ودخلت الجنّة والملائكة تحفّ بها . وحينما اقتربت من باب الجنّة هبّت حورالعين باءسرها لاستقبالها ، ولمّا استقرّ بها المكان ودخل الجنّة جميع الاولياء جاء الانبياء جميعا لزيارتها اعتبارا من آدم الى خاتم الانبياء .

وهنا افقت ممّا انا فيه ، وعدت الى الحالة التى كنت فيها . ثم راجعت الاخبار والروايات ، فلاحظت وقائع هذه الرؤ يا تتّفق مع كثير منها .

المهدى (عجّل اللّه فرجه) يسقى الشيعة من ماء الكوثر

رايت نفسى ليلة فى عرصة المحشر ، وكنت احسّ بعطش شديد . فتذكّرت عطش الحسين (عليه السّلام) كما هو ديدنى حينما اعطش فى الدنيا ، وتذكّرت ماجرى عليه ايضا ، فاءخذت انشج نشيجا عاليا . وبينما كنت على هذا الحال وإ ذا بشخص يربّت كتفى وهو يقول :

لماذا تبكى ؟ قلت :

ابكى ابا عبداللّه الحسين (عليه السّلام) ، وإ نى لظمان الا ن .

قال :

تعال معى إ ذا ؛ لنذهب معا الى الحسين (عليه السّلام) ! ففرحت فرحا شديدا ، إ لاّ إ نى قلت له :

لم احاسب بعد .

قال :

لاباءس عليك ، إ نّك تدخل الجنّة بغير حساب ، لقد غفر جميع خطاياك ؛ لحبّك للحسين (عليه السّلام) .

قلت :

الى اين نذهب ؟ قال :

لاعليك ، تعال معى . ثم امسك يدى وعرج بى نحو السماء ، وبعد لحظات وصلنا الى مدار من نار يتلظّى من الحرارة ، والشمس ايضا تكتسب حرارتها منه .

وحينما كنا نعبر من خلال ممرّ يشبه النفق مدّ وسط النار قال لى ذلك الشخص :

نحن الا ن نتوسّط جهنّم ونعبر الصراط ، نرجو من اللّه ان يعيذنا من حريقها .

ولم تؤ ثّر فينا النار ، إ لاّ انّ وهجها قد اظماءنا ، وكادت روحى تخرج من حلقى من شدّة الظماء ، فجفّ جميع الماء الذى كان فى جسمى ، وشعرت باءنّى اصبحت كالخشبة اليابسة ، وما عاد جسمى يتصبّب عرقا . وفى هذا الاثناء داعب وجنتى نسيم عليل طيب الرائحة يبعث على النشاط والحيوية . فالتفت إ لى رفيقى وقال :

هذه ريح الجنّة ، إ نّ اهل الجنّة يستنشقونها عن بعد .

واصلنا العروج الى السماء حتى وصلنا بعد قليل الى باب روضة واسعة ، وكان لسانى قد تدلّى من شدّة العطش . وكان اوّل من طالعنى واثلج صدرى آنذاك شخص الامام المهدى (ارواحنا فداه) ؛إ ذ كان واقفا عند باب الجنة كمن ينتظر قدومى ، وهو يحمل بيده كاءسا مملوء من ماء الكوثر ، وقال لى :

اشرب هذا الماء ، فإ نّك لاتظماء بعد ذلك ابدا ! شربت الماء ، والتفت فرايت سائر الائمة (عليهم السّلام) يقفون عند باب الجنّة ايضا وهم يسقون اصحابهم الذين عاصروهم وشيعتهم من هذا الماء .

ما كان الذّ هذا الماء ! فلازلت اشعر بعذوبته بعد هذه الرؤ يا . وممّا يلفت انتباهى هو انى حينما انام احسّ بعطش ، ولكن لمّا استيقظ من النوم ارى نفسى مرتويا !

الشيعة الفرقة الناجية يوم القيامة

طالعت ليلة قصائد السيد الحميرى ، فسرت همّى ، واسلت غمّى ، وملات قلبى بحبّ امير المؤ منين (عليه السّلام) ، فنمت وانا بتلك الحال . رايت عرصات المحشر فى الحلم والناس مجتمعين تحت الوية مختلفة ، وكاءنّ اللّه تعالى قد امرهم بالتجمّع على هذه الشاكلة ، اى تجتمع كلّ فرقة من الناس فى ناحية من المحشر تحت لواء قائدها التى اتبعته فى الدنيا وعاشت تحت ظلّه . والاعجب من ذلك هو وقوف اهل الكفر والضلال جماعات تحت الوية ائمّتهم الضالّين فى جانب من المحشر كما ذكر السيد الحميرى فى إ حدى قصائده ((٨٤))

. واوكل اللّه تعالى حساب الخلائق طرّا الى الائمة الاثنى عشر ، اى على بن ابى طالب (عليه السلام) وسائر ابنائه الاحد عشر المعصومين . وكان عندما يحضر بين ايديهم ائمّة الكفر مع اتباعهم يضطرّون الى محاكمتهم جماعيا ، وإ صدار الاحكام عليهم بصورة جماعية ايضا ؛ لانّ اغلب اتباعهم يشهدون عليهم ، ويقولون :

إ نّ هؤ لاء استغلّوا جهلنا فاءضلّونا السبيل . سوى من استطاع منهم ان يثبت براءته وعدم ارتكاب خطيئة ، وكان سفيها وماءفونا .

وكانت الفرقة التى تستظلّ بلواء ائمّة اهل البيت (عليهم السّلام) فرحة مستبشرة ؛ لانّ اتباع هذه الراية يعلمون علم اليقين انهم يسيرون على الصراط المستقيم ، ولايخافون نار جهنم . إ لاّ انّ هناك زمرة من هذه الفرقة يدّعون انهم اتباع الائمة الاطهار (عليهم السّلام) ، ولكنّهم كانوا يسيمون الناس

الخسف والهوان ، ويعدّون من الفسّاق والمنافقين . فطرد هؤ لاء ، ودخل سائر من بقى الجنّة مع إ مام زمانهم .

وفى النهاية حرى بنا ان نذكر هنا اننا آلينا على انفسنا ان لاننقل فى هذا الكتاب إ لاّ ما وافق الا يات او الروايات من الحوادث والحكايات ؛ إ ذ انّ اغلبها تطابق تماما الاحاديث والروايات والا يات . وسيجد من يراجع الجزء السادس من كتاب (بحارالانوار) وسائر الكتب الاخرى التى تتناول موضوع عالم الارواح وعالم البرزخ والمعاد مصداقا لقولنا هذا .

ملخّص ما سبق

إ نّ ما جاء فى هذا الكتاب يوافق اعتقاد المسلمين قاطبة ، ولذا نقدم هنا على فهرسة ماورد فيه ضمن ثلاثة فصول ، ونضعها بين يدى القارى ء الكريم ؛ لكى يسهل عليه درك محتواها واكتناه معناها .

الفصل الاوّل :

العالم الذى يسبق هذا العالم

من المسلّم به انّ كثيرا من الاحاديث المروية عن النبى (صلى اللّه عليه و آله) او عن ائمّة المسلمين والتى لايتبادر إ ليها الشكّ او الترديد تقول :

" خلق اللّه الارواح قبل الاجساد باءلفى عام "((٨٥))

.

وإ لى ذلك تشير الا ية الشريفة طبق ما جاء فى التفاسير :

(وإ ذ اخذ ربّك من بنى آدم من ظهورهم ذرّيّتهم واشهدهم على انفسهم الست بربّكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة إ نّا كنّا عن هذا غافلين))((٨٦))

والمراد من " الاجساد " – فى الرواية – الاجساد الذرية الصغيرة التى كانت تحاكى هذه الاجساد الدنيوية ، والمراد بخلق الارواح قبل الاجساد هو نفس الاجساد الصغيرة لعالم الذرّ .

وطبق هذا الاساس ينبغى علينا القول باءنّ اللّه تعالى قد خلق الارواح قبل خلق آدم (عليه السلام) باءلفى عام . وقد تعلّم الانسان فى " عام الارواح " خلال تلك المدّة ، اى مدّة الفى عام جميع العلوم الحقيقية التى تتجلّى فيه اليوم بصورة الغريزة والفطرة والعقل . واستطاع ان يختار طائعا احد السبيلين الحقّ والباطل ؛ لانّه كان يملك حرية الاختيار . وفى ذلك العالم تكوّنت الشيعة واتباع الحقّ ، ونشاء اتباع الضلال والانحراف من غير الشيعة . وقد اشرنا الى ذلك فى القصّة العجيبة التى وقعت للرجل اللاهجى وسائر القصص الاخرى المارّة الذكر .

وحينما تنتخب روح الانسان طريق الحقّ وتصبح من حماته ، او تختار طريق الباطل وتمسى من دعاته ياءتى دور خلق الجسد الترابى الذى ورد ذكره فى كثير من الاحاديث بلفظ " الطينة " . فإ ن كان شيعيا ومن اتباع الفرقة الناجية فإ ن جسده الارضى يخلق من تراب طاهر ، اى يخلق من نطفة طاهرة ، ومنبت طاهر ، وحجر طاهر . وإ ن كان ضالاً ومنحرفا فيخلق من نطفة نجسة ، وحجر نجس ؛ ليبقى معذّبا . ثم تحلّ الارواح فى الاجساد خلال الشهر الرابع من الحمل ، اى حين تكوين الهيكل العظمى والجسم فى رحم الامّ . ولذا فإ نّ روح الانسان تسهو عن كلّ ما تعلّمته ، وتنسى من عاشرته اثناء هذه التحوّلات ، ولاسيما عند دخولها الدنيا . فتصبح كالذى صاحب صديقا فينساه ردحا من الزمن ، او تعلّم علما فيغفل عنه لامد محدود . ولكنها حينما تصادف من عاشرته تاءنس به وتركن إ ليه ، بل انّ بعض الارواح تتذكّر علاقاتها فيما بعد جيّدا ، وتطوّح بها الذكريات فى ذلك العالم " عالم الارواح " ، كما تقدّم ذلك فى قصص الارواح فى ماقبل هذا العالم .

ولا شكّ انّ الارواح كانت تتعاشر فيما بينها فى عالم الذرّ ، ولذا فإ نها إ ذا عاشت فى الدنيا فى عصر واحد تشعر بالانس عند لقاء بعضها ببعض ، فتبدو وكاءنّها كانت تعيش سنين معا . ولكن إ ذا انفرط عقد الارواح فى عالم الذرّ بمجى ء واحدة منها الى الدنيا فلربّما تحزن سائر الارواح على فراقها ، وتطلب من اللّه ردّها الى حظيرتها . ولهذا اكّدت الروايات على ضرورة نحر العقيقة عن المولود عقيب ولادته ؛ لانّ اللّه تعالى يرجع روح تلك العقيقة الى عالم الارواح بشكل المولود ، حتى تظنّ تلك الارواح انّ رفيقتها قد عادت الى جمعيتها ثانية .

وهذا الامر يتجلّى بوضوح فى قصة الارواح والاشياء النورانية .

وممّا لا شكّ فيه ايضا انّ الارواح كانت تعيش فى فضاء هذا العالم بعد خروجها من صلب آدم (عليه السّلام) وهى فى الاجساد الذرية الصغيرة ، وبقيت هكذا الى حين حلولها فى الاجساد الدنيوية . وليس ببعيد ان كلّ روح تاءلف ذلك المكان الذى عاشت فيه اكثر من غيره ، وتحيط باءكثر زواياه ونواحيه . وانّ بعض الارواح لها قدرة على تذكر اسماء الامكنة التى كانت فيها ، بالرغم من التحوّل والانعطاف الذى عصف بها خلال عالم الرحم وعالم الدنيا . وقد مرّ بك ذلك عزيزى القارى ء فى قصّة عجيبة و قصّة قسّ إ نجليزى و يحيط بجبال مكّة وسهولها .

ويستفاد من الاحاديث والروايات انّ روح الانسان تتقمّص فى عالم الذرّ جسدا صغيرا يشبه الجسد الدنيوى تماما ، فيبدو وكاءنه نفس ذلك الجسد ، إ لاّ انّه كبر ونما وجاء الى الدنيا بجميع ملامحه وصفاته ، كلون البشرة او وجود خال فى الخدّ او غلظ فى الشفتين او اتصال الحاجبين او قنا الانف ودقته . وإ ن كانت الارواح متعاشرة فيما بينها فى عالم الذرّ فإ نّها تتعارف فى هذا العالم ايضا عندما يرى بعضها بعضا ، كما مرّ ذلك فى قصّة فداك اباك يا ولدى من هذا الكتاب ، فإ نها مثال حىّ .

ويحدث احيانا ان تعيش ارواح عالم الذرّ فى هذا العالم وتعاشر البشر لامر ما ، وتخبرهم ببعض القضايا والمسائل . ولا غرو فى هذه الحالة انها تستطيع الظهور باءجساد اكبر من اجسادها الذرّية والصغيرة التى هى عليها ؛ لكى تثبت وجودها بوضوح للا خرين . او انّها تغشى على ابصارهم ، او تلبس عليهم الحيّز الذى يكتنفهم ، فتبدو بحجم كبير ، كما قد مرّ ذلك فى قصّة عجيبة وقصّة يتحدّث مع بنت الجيران وقصّة فداك اباك يا ولدى .

الفصل الثانى :

الروح فى هذا العالم

إ نّ ما ذكرناه فى هذا الفصل من الكتاب لهو اوضح من الشمس فى رائعة النهار ، ولا يحتاج الى شرح وتوضيح ؛ لانّ روح الانسان تستطيع درك ذلك الامر على اكمل وجه فى هذه الدنيا مادامت منقطعة عن المادة وما يمتّ إ ليها بصلة انقطاعا كلّيا . وكلّما خالف الانسان هوى نفسه وزكّاها فإ نه سيحيط بهذه الحقائق اكثر فاءكثر بيد انّنا نشير هنا الى موضوعين مهمّين خلاصة لما تقدّم .

يمكن تقوية روح الانسان بالرياضة ومخالفة النفس ؛ بحيث انها تستطيع إ نجاز اى عمل ترتئيه ، كالانسلاخ عن الجسم ، والا حاطة بجميع خفايا وزوايا الكرة الارضية ، والتجسّم خارج الجسد ، وإ نامة الا خرين وسلخ ارواحهم وتنويمهم مغنطيسيا ، ورؤ ية الارواح وتحضيرها ، وتسخير الجنّ ، والتكلّم مع الملائكة والاستعانة بهم ، ومعالجة الامراض الروحية والجسمية للملاضى بالتلقين والا يعاز ، ونقل الاشياء الثقيلة من مكان الى آخر بطرفة عين ، وطىّ الارض ، وإ يقاف قطار يسير بسرعة ، وغيرها من الاعمال العجيبة والخارقة للعادة .

إ نّ كلّ تلك الامور قريبة المتناول بالنسبة الى الانسان الذى يتمتّع بقدرة روحية فى هذا العالم ، وهى امور قد حدثت بالفعل فى هذا العالم . وإ نّ كلّ مسلم لايقرّ بها لايعدّ مسلما ، وكذا من راى من سائر بنى البشر هذه الظواهر باءمّ عينيه ، او كانت من ضرورات دينه ولكنه ينكرها ويعتبرها ضربا من المحال والخيال ، فهو لايمتّ بصلة الى اىّ دين او مذهب معروف فى العالم ؛ لانّ جميع الاديان تنسب هذه الكمالات الروحية الى بعض بنى الانسان وتعتبرها جزء من معتقداتها .

واستنادا الى ما تقدّم ، فإ نّ الانسان يمكنه السمو بنفسه نحو هذه الكمالات الروحية فى إ طار الشرع بالرياضة الشرعية وغير الشرعية ايضا . إ لاّ انه يستطيع نيل هذه القدرة الروحية خارج إ طار الشرعية ؛ لانّ الانسان روح لاجسد ، وهو بروحه قوى غير ضعيف ؛ لانّ فيه انطوى عالم كبير ، واخيرا فإ نّ الانسان كتاب تكوين عالم الوجود ! وإ نّ ارواح البشر تتعاشر بعد الموت مع سكان الارض ؛ لانها قضت فى هذا العالم فترة اطول ممّا كانت فى عالم الذرّ ، فتظهر هذه الارواح فى الدنيا وتحضر اكثر من سائر الارواح ، كما وانّ الا حاطة بعالم ما بعد الموت يهمّ الناس اكثر من الا حاطة بعالم ما قبل هذا العالم . ولذا نرى الا يات القرآنية والاحاديث تتحدّث كثيرا عن ذلك العالم ايضا ، ولا تعير اهتماما متزايدا للعالم الذى يسبق هذا العالم .

بيد انّ هناك فريقا من العلماء يعتقد باءنّ سعادة الانسان وشقاوته تتعلّق بالعالم السابق لهذا العالم . وبعبارة اخرى فإ نّ الانسان إ ذا استطاع فى ذلك العالم ان يكون سعيدا ومحظوظا بواسطة إ نجاز ما عهد إ ليه فإ نّه يصبح كذلك فى هذا العالم وفى العالم الذى يليه ، وإ لاّ فهو شقىّ ونكد الحظّ ؛ إ ذ انّ مصيره يعيّن بصورة عامّة فى ذلك العالم .

ويستشهد هؤ لاء بايات وروايات لدعم حجّتهم ، ولكن العقل والمنطق ياءبى هذه النظرية بكونها علّة تامّة ؛ لاننا نلمس في الدنيا بوضوح انّ الانسان ينتخب السعادة او الشقاء بمحض إ رادته ، ويمكنه الوصول الى السعادة بنفسه ، وإ ن وضعت فى طريقه عوائق تعرقل سيره ، وتعكر عليه صفو حياته ، وتؤ دّى الى شقائه . إ لاّ اننا لايمكننا ان نغضّ ابصارنا عن الحقيقة القائلة باءنّ الانسان يجلب معه من ذلك العالم اسباب الشقاوة والسعادة ، وانّ الكثير يسير طبق ما كان قد فرض عليهم فى ذلك العالم . وقد ذكرنا ذلك بصورة مفصّلة فى كتاب بين يدى الاستاذ .

الفصل الثالث :

الروح بعد هذا العالم

إ نّ حالة اولئك الذين يرحلون عن الدنيا تختلف بعضها عن بعض ، ولا تكون على نمط واحد ؛ إ ذ انّ فريقا من الارواح لايشعر باءىّ شى ء حتى قيام الساعة ، بل انه يثوى تحت الثرى بعد الموت وبعد سؤ ال منكر ونكير ، وسيبعث هؤ لاء من قبورهم عند قيام الساعة ويردون عرصاتها .

وفريق آخر يتكوّن من الاسوياء الذين زكّوا انفسهم ، وممّن ترجح اعمالهم الصالحة على اعمالهم الطالحة . فهؤ لاء منعمون فى جنة البرزخ على الوصف الذى ذكرناه فى (قصّة عجيبة من عالم البرزخ) ، وانّ ارواحهم حرّة طليقة ، تذهب انّى شاءت ، وتحيط باءخبار سكّان الدنيا .

وهناك فريق ثالث وهم الكفّار واهل اللعنة والعذاب ، فإ نّهم يعذّبون فى قبورهم او فى وادى برهوت او فى سائر الامكنة ، كالجبال الواقعة بين مكة والمدينة . وإ ن اذن اللّه لارواح هذه الزمرة باءن تتّصل ببعض سكّان الدنيا – كما يحدث احيانا – لفعلت ، وذلك لمصلحة تقتضيها المشيئة الالهية .

تمّ الكتاب بعونه تعالى

كلمة المترجم

نحمدك اللّهمّ بارى ء الرَوح ، ونصلّى ونسلّم على من اوحيت إ ليه الرُوح ، وعلى آله المؤ يّدين بربّ الرُوح ؛ لما استمددناك فاءمددتنا بالرَوح ، فما ارافك يا رؤ وف ! يسرّنى كثيرا ان اضيف الى المكتبة العربية الثريّة كتابا آخر يقلّ

القارى ء عبر الاثير ، ويحلّق به فى الكون الكبير ؛ ليصل به الى عالم عجيب ، ويطلعه على خلق غريب . وينقله تارة الى جنّة غنّاء ، واخرى الى فلاة يهماء ، فيكّر الى مقرّة إ نسانا سويّا زكيّا ، ويصبح لربّه مطيعا وليّا .

إ نّ مساءلة الروح كانت اللغز المحيّر منذ القدم لدى الانسان على مختلف نزعاته الفكرية وانتماءاته الاقليمية ، فقد كان الهنود القدماء يعتقدون باءنّ الروح نفحة إ لهية ، تكتسى بعد الموت جسما نورانيا شفّافا لايرى ، ومن ثمّ تنتقل الى الملاالا على . وكان المصريون يعتقدون منذ القدم باءنّها تكتسى بعد خروجها من الجسد جسما جديدا ارقّ من الجسم الدنيوى . وكان الصينيون يعبدون الروح قبل عصر (كونفشيوس) – الذى عاش فى القرن السادس قبل الميلاد – بقرون عديدة . وكان الفرس يؤ منون بالروح ايضا ، فقد قال رسولهم (زورو استر) :

إ ذا مات الانسان صعدت الروح الحافظة الى السماء ؛ لتتمتع بالاستقلال الابدى . وكان (سقراط) و(افلاطون) يعتقدان باءنّ الارواح تحفظ الشعوب وتخبرهم بالغيب ((٨٧))

. والعرب كانوا يرون الروح حية لايعتورها الموت ، وتعيش بين الناس إ لاّ انّها لاترى . ويسمّونها (النفس) ايضا ، ويطلقون الارواح كناية عن الجنّ ؛ لانهم لايرون ، فهم بمنزلة الارواح ((٨٨))

.

اما الاسلام فقد اماط اللثام عن حقيقة الروح ، وكشف للبشرية ما لبس من امرها من خلال الا يات القرآنية والروايات النبوية ، ولاسيما ماورد عن طريق ائمة اهل البيت (عليهم السلام) . ونصدف هنا عن سردها اكتفاء بما اورده المؤ لّف حفظه اللّه . ومن اراد الاستزادة فسيجدها فى مظانّها طىّ تفسير على بن إ براهيم المشهور بالقمّى ، وتفسير العيّاشى والفرات ومجمع البيان ومجمع البحرين ونور الثقلين والبرهان ومرآة الانوار ، وكذا فى سائر المصادر المذكورة فى بحار الانوار((٨٩))

.

واضحت قضية الروح هاجسا لدى الانسان المعاصر ، فقد بدات تراود فكره عقيب النهضة الصناعية الكبرى فى اوربا ؛ إ ذ انبرى الماديون لمن يعتقد بالروح يداجونهم العداء ، ويدبّون لهم الضرّاء . ولكن سرعان ما تراجع هؤ لاء

عن رايهم بعد ان ظهرت دلائل الحقّ الناطقة ، ولاحت شواهده الصادقة ، بل صاروا من حماة فكرة الروح واشدّ المتحمسين لها ، وراحوا يعبرون عن آرائهم خلال كتاباتهم ومحاضراتهم .

بيد انّ الاوربيين جبلوا على تقديس المادة والعكوف على عبادتها ، فهم لم ينقادوا لوجود الروح إ لاّ من خلال قناة مادية وهى التجربة . فقد انكفؤ وا الى البرهنة على وجودها عبر مختبراتهم ودوارقهم وانابيبهم ، وقد تعرّض صاحب الكتاب لنماذج من هذه التجارب .

ولا غرو ان نرى عالم الوراثة (مندل) يطوى كشحه عن الصفات الوراثية الروحية ، ويقبل على تقنين ما لمسه من الصفات المادية . فهو – لامحالة – ادرك انّ الشجاعة والجبن والكرم والشحّ والرقة والفظاظة والكرامة والهوان والرفعة والضعة وغيرها يتوارثها الابناء عن الا باء ، ولكنّه لم يجدها فى الجينات الوارثية ، فما اقرّ بها البتّة ؛ لانّ حسّه المادى لايطاوعه فى ذلك .

وهذا لايعنى اننا لانقرّ بالظواهر المادية والمحسوسة للروح ، بل نعتقد باءنّ لها ظواهر معنوية ومادية على حدّ سواء ، وانّ لكلّ منهما ظواهر إ يجابية وظواهر سلبية . فمن الظواهر المعنوية الايجابية دماثة الاخلاق والصلاح والسداد والشرف والقناعة والعفّة والا باء والا قدام والحلم والسخاء والتواضع والنزاهة والرقة والحبّ والذكاء والشكر وغيرها . والظواهر المعنوية السلبية هى ضدّها .

واما الظواهر المادية فمنها إ يجابية كحضور ارواح الاحبّة فى اليقظة ، وسلبية كحضور الارواح الخبيثة . وقد اتى المؤ لّف الكريم على ذكر نماذج مختلفة لكلّ نوع من تلك الظواهر ، ولكن تحت عناوين مختلفة .

ونرى النسيان ظاهرة من الظواهر السلبية للروح ، فهو داء ودواؤ ه الصلاة على محمّد وآله ، كما ورد ذلك عن ابى جعفر محمد بن على (فى حديث) :

إ نّ الحسن اجاب السائل الذى ساءله عن الذكر والنسيان ، فقال :

إ نّ قلب الرجل فى حقّ ، وعلى الحقّ طبق . فإ ن صلّى الرجل عند ذلك على محمد وآل محمد صلاة تامة انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحقّ ، فاءضاء القلب وذكر الرجل ما كان نسى . وإ ن هو لم يصلِّ على محمد وآل محمد او نقص من الصلاة عليهم انطبق ذلك الطبق على ذلك الحقّ ، فاءظلم القلب ونسى الرجل ما كان ذكره ((٩٠))

.

ومن الظواهر المعنوية السلبية للروح – والذى ذكره المؤ لّف المسدّد – العشق والغرام . وقد عددناه من الظواهر السلبية لما روى عن الامام امير المؤ منين على بن ابى طالب (عليه السّلام) قوله :

العشق مرض ليس فيه اجر ولا عوض ((٩١))

. وقال (عليه السّلام) ايضا :

العشق جهد عارض صادف قلبا فارغا ((٩٢))

. والقلب هنا بمعنى العقل ، والعقل نفحه روحية ، اى العشق كدّ طارى ء يحلّ فى لبّ خاوٍ او بال فارغ .

إ نّ العشق تفاعل روحى متبادل بين طرفين ، او نزوة روحية تقتصر على طرف واحد . وهو لايرتبط بالظواهر المادية كالجمال واللون والحجم ، ولا بالحواجز الطبيعية كالحدود والبلاد ، ولا يمتّ بصلة الى اللغة والدين والمذهب والغنى والفقر والحسب والنسب والرقّ والحرية وغيرها . وإ نّ التاريخ ليحفل بمشاهد وحوادث جمّة من هذا القبيل .

الروح فى عالم الذرّ

كثيرا ما فاجاءنى اشخاص لا اعرفهم ، فيبادرونى بالسؤ ال عن اسمى وموطنى وهم يظهرون لى الودّ والمحبّة كما يفعل الصديق الحميم . وانا بدورى اباد لهم نفس الشعور ايضا ، وكاءنّنى رايتهم فى مكان ما وعشت معهم ردحا من الزمن ، ولكن لاادرى اين و متى ؟ والغريب انّ كلّ من صادفته كان عربيا ، سواء كان اللقاء فى وطنى ام فى إ حدى البلاد العربية والاجنبية ! كنت يوما اسير فى مدينة مشهد فى إ يران بمعية صديقين إ يرانيين ، وإ ذا برجل عربى يلبس رداء وكوفيّة . اتّجه نحوى وساءلنى بالعربية عن الطريق ! فاءرشدته الى وجهته .

ساءلنى صديقاى :

كيف عرف هذا الرجل انّك عربى ؟ فقلت :

لا ادرى ! وكان مظهرى لايختلف عن مظهريهما من حيث اللباس وسحنة البشرة .

ولطالما رايت اشخاصا لاوّل مرّة فى حياتى فاءكنّ لهم العداء دون مبرر ، وهم يوار بوننى بما فى انفسهم ايضا . ولا يسعنى المجال هنا ذكر شواهد وقرائن لذلك . ولكن هل ذلك الحبّ و هذا العداء هما صدفة محضة ؟ ذكر الكشى فى رجاله حديثا مسندا عن الصادق عن آبائه ، قال :

قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) :

خلق اللّه الارواح قبل الاجساد باءلفى عام ثمّ اسكنها الهواء . فما تعارف منها ثمّ ائتلف ههنا ، وما تناكر ثمّ اختلف ههنا . فتدلّ هذه الرواية ونظائرها((٩٣))

التى تظافرها على تلاقى الارواح فى عالم يسبق لقاء الاجساد فى الدنيا ، وهو عالم الذرّ .

الروح فى الدنيا

خرجت من العراق قبل خمسة عشر عاما فرارا من بطش الطاغية (صدّام) المتفرعن . ورحت اجوب البلدان بحثا عن ملجاء ياءوينى اوذمار يحمينى ، حتّى طوّح بى السفر فى بلاد يحكمها صنو فرعون العراق ، وقد احيا فيها معالم الجور ، وامات سنن العدل . فاءلقى اعوانه القبض علىّ وقذفونى بطامورة ليلها ونهارها سواء . بقيت رهين السجن مدّة حتى قادونى مخفورا الى العراق . وفى العراق اودعت الزنزانات الرهيبة للامن العامّة فى بغداد .

قضيت مدّة احسبها دهرا ؛ لما لاقيت فيها صنوف العذاب الروحى والجسمى .

وذات يوم استيقظت من النوم وقلبى يعتصره الهمّ ، وروحى يكتنفها الغمّ ، فضججت الى اللّه شاكيا إ ليه سوء حالى وغربتى ، وفراق اهلى ومحنتى ، وجاءرت إ ليه لما المّ بى وآل إ ليه مصيرى . ثمّ دعوت بهذا الدعاء بحضور قلب ودموع منهملة ، وهو مادعا به الامام موسى بن جعفر (عليهما السّلام) حينما كان سجينا فى بغداد . وروى انّ هارون الرشيد راى فى تلك الليلة رؤ يا مهولة ، ففزع وامر بإ طلاق الامام الكاظم (عليه السلام) من السجن . والدعاء هو :

يا مخلّص الشجر من بين رمل وطين وماء ، ويا مخلّص اللبن من بين فرت ودم ، ويا مخلّص الولد من بين مشيمة ورحم ، ويا مخلّص النار من بين الحديد والحجر ، ويا مخلّص الروح من بين الاحشاء والامعاء ، خلّصنى من يدى هارون . وقلت بدل الجملة الاخيرة :

خلّصنى من سجن صدّام .

ثمّ رنوت الى جهة كربلاء ، وخاطبت الحسين (عليه السّلام) عاذلا . فما تصرّمت إ لاّ لحظات وإ ذا بصدى سلاسل الباب يصمّ اذنىّ ، وبعد لحظة طرق سمعى صوت يناديني باسمى واسم ابى . نظرت خلال كوّة الباب فما رايت شيئا ، فعدت الى مكانى كئيبا مطرقا وانا اتّهم سمعى . وفى غضون ذلك سمعت رنين السلاسل ثانية ، واعقبه مباشرة صوت يناديني باسمى واسم ابى ، فهرعت الى الباب ، فرايت السجّان يهمّ بفتحه . ولمّا فتح الباب قادنى الى جهة مجهولة وانا معصوب العينين . ثمّ اوقفنى وفتح العصابة ، فاءلفيت نفسى فى مختبر تصوير يضمّ آلات تصوير عديدة . وكان هناك مصور ، فاءجلسنى امام إ حدى الا لات ، وسلّط علىّ ضوء يبهر الابصار ، ثمّ التقط لى عدّة صور امامية وجانبية .

قادنى ذلك الرجل مرّة اخرى خلال دهليز طويل ، واخرجنى من باب سرّى يؤ دّى الى احد الشوارع العامّة ، ثمّ قال لى :

إ ذهب ! قلت :

الى اين اذهب ؟ قال :

إ ذهب الى اهلك ، فقد اطلق سراحك ! واطبق الباب بعنف . بقيت واقفا فى مكانى كاءننّى مسمّر وانا مذهول ، فحدّثت نفسى قائلا :

كيف يطلق سراحى وانا محكوم بالا عدام ؟! ربّما فى الامر خدعة .

ابتعدت من ذلك المكان الرهيب وانا ما افتاء التفت الى الوراء ؛ ظنّا منّى انّهم يتابعوننى . ومكثت فى بغداد ساعات ، ثمّ سافرت الى مدينة الديوانية ريثما ينقضى النهار ، واذهب الى بيتنا الكائن فى مدينة النجف الاشرف ليلا . سارت الامور على مايرام عدا بعض الموانع التى اجتزتها بعون اللّه ، فوصلت النجف ليلا . دخلت البيت وسط ذهول اهلى الذين فارقتهم طيلة عام تقريبا . قصصت عليهم قصّتى ، وطلبت منهم عدم إ خبار الجيران والاقرباء بقدومى ؛ لانّى عزمت على التوارى عن انظار السلطة .

وعند فجر اليوم الثانى خرجت من البيت بعد اداء الصلاة ، وسافرت الى إ حدى المدن العراقية واختفيت فى ريفها . وعلمت فيما بعد انّ جلاوزة النظام الغاشم قد داهموا بيتنا ، وجعجعوا باءهلى بحثا عنّى ؛ إ ذ كانوا يدّعون باءنهم افرجوا عنّى اشتباها . فاءيقنت بعد حدسى آنذاك انّ ابا عبداللّه الحسين (عليه السّلام) هو الذى اطلق سراحى وخلّصنى من الا عدام ؛ فقد اغاثنى لمّا استغثت به ، فاءنا عتيق الحسين (عليه السّلام) ومن طلقائه !

الروح فى الا خرة

كان لى صديق موٴ من يتحلّى بدماثة الخلق وحسن السيرة . اعتقله النظام العراقى منذ مدّة طويلة بتهمة العمل ضدّ الثورة ، وبات يموّه امره على اهله الذين كانوا يتوكّفون اخباره ويترصّدونها . ولمّا هاجرت الى إ يران رايته ليلة فى الحلم يجلس تحت شجرة رمّان فى ناحية من نواحى بستان كبير . اقتربت منه وسلّمت عليه ، فردّ علىّ السلام ورحّب بى ، واشار إ لىّ بالجلوس ، فجلست قربه . قطف رمّانة من الشجرة وانهمك فى اكلها – وكان يحبّ الرمان -- دون ان يوٴ اكلنى . فعجبت من فعله ؛ إ ذ كنت اعهده كريما سخيا . ولمّا اتى على الرمّانة كلّها اقبل علىّ يحدّثنى بوجه تعلوه الطلاقة والبشاشة كما كان شاءنه . قلت له :

الست سجينا فى الامن العامّة ؟ قال :

كلاّ ، إ نّى فى الجنّة كما ترى ! ثمّ استاءذننى وانصرف وانا اتطلّع إ ليه .

وقبل مدّة قدم اخوه الى إ يران فارّا من جور الطاغية ، فاستخبرته خبره .

قال :

عظم اللّه لك الاجر بفقده ، فقد استشهد تحت التعذيب قبل سنين ! وعند ذاك قصصت عليه الروٴ يا . ولمّا استقر انا زمان الروٴ ية وتاريخ استشهاده رايناهما متزامنين !

وستجد عزيزى القارى ء بين دفّتى هذا الكتاب مايلبّى رغبتك ويقضى نهمتك ؛ إ ذ اورد فيه الموٴ لّف الاستاذ ما طرا عليه خلال سنى حياته ، وسرد فيه ما عرض لاناس ثقات . فتلاقفته الملايين ، واقتناه الشباب من المثقّفين ، حتّى نفذت نسخه من الاسواق بسرعة قياسية ، وجدّدت

طـبـاعـتـه عـدّة مـرّات . وهـو يحمل فى اللغة الفارسية اسم (عالم عجيب ارواح) .

وامـّا مـؤ لّفـه فـهـو فـى غـنـى عـن التـعريف ، فقد طار صيته فى إ يران وخارجها ، واضحى بيته موئلا لذوى المـروءة والكـرم ، ومـزارا يـؤ مـّه العرب والعجم . فهو استاذ فقيه ، وعالم نبيه ، ومحسن وجيه . وقد افاد الناس بـكـتـبه الكثيرة ، واغناهم بخطبه المثيرة ، حتى اصبح اليوم صاحب مدرسة تختصّ به دون سواه . وتصدّى ايضا لكلّ من يثير الشبهات ، واحقق الامور والغايات . فلهذا اسّس معهدا علميا اطلق عليه اسم (المنتدى الاسلامى للبحث والمناظرة) ، يرتاده الفضلاء والعلماء ، وينهل منه الشبّان الاتقياء .

وعـلىّ اخـيـرا ان اتـحـمـّل اعباء المنن ، واقوم بشكر من اعاننى فى إ تمام هذا الجهد المتواضع برای صليب او كشف غـريـب . واخـصّ بـالذكر المترجمين الشهيرين والكاتبين الخبيرين السيد (حميد رضا آژير) والسيد (حميد رضا شيخى) ؛ لما ساعدانى فى ما اعيى علىّ من الالفاظ والمعانى فى اللغة الفارسية ، والحمد للّه ربّ العالمين .

ناصر النجفى – مشهد المقدّسة فى ٢١ / جمادى الاولى / ١٤١٤ هـ . ق
المصادف ١٥ / ٨ / ١٣٧٢ هـ . ش

--- هوامش ---

١– مثل عربى يضرب فى الكريم الحرّ يحتمل المؤ ن ويحمى الذمار وإ ن كان ضعيفا .

٢– راجع كتاب " بين يدى الاستاذ " ففيه شرح مفصّل حول عالم الارواح وعالم الذّر .

٣– قوله تعالى : " واذ اخذ ربّك من بنى آدم من ظهورهم ذرّيّتهم واشهدهم على انفسهم الست بربّكم قالوا بلى . .. " .

٤– انظر التفسير الكبير (١٥ / ٤٦) .

٥– انظر تفسير نورالثقلين (٢ / ٩٥) .

٦– انظر تفسير البرهان (٢ / ٤٦) .

٧- الصفحة (١٣) .

٨- بحارالانوار (٥٨ / ١٣٢) الحديث الرابع والصفحة (١٣٥) الحديث التاسع والصفحة (١٣٩) الحديث (١٧) و(١٨) وكثير غيرها من روايات باب (خلق الارواح قبل الاجساد " .

وانظر ايضا نفس المصدر السابق (٥٨ / ١٣١) باب (الطينة والميثاق) وكذا (٥ / ٢٢٥) .

٩- عن ابى عبداللّه (عليه السّلام) : " اذ ابلغ الولد اربعة اشهر فقد صار فيه الحياة " ، انظر بحارالانوار (٥٧ / ٣٣٧) الحديث (١١) .

١٠- يؤ يّد ذلك روايات تبيّن هذا المعنى ومضمونها انّ الارواح فى الابدان الذرّية تتكلّم ، انظر بحارالانوار (٥/ ٢٥٨) الحديث (٦٠) .

١١- مثل عربى ، والرائد هو الّذى يتقدّم قومه للبحث عن الماء والكلا ، يضرب فى من لايكذب اذا حدّث .

١٢- هناك روايات متعدّدة تدعم هذا القول ، وهى تشير الى انّ

الطفل حينما يولد ينسى ما حدث له فى عالم الذّر . انظر بحارالانوار (٥٧ / ٣٤٢) الحديث (٢٣) وكذا الحديث (٣١) من الصفحة (٣٤٧) والحديث (٥٨) من الصفحة (٣٦٤) .

١٣- يطلق الايرانيون اسم " لاهيجان " على مدينة " لاهج " ؛ قال يا قوت الحموى : لاهج مدينة فى بلاد " جيلان " ، يجلب منها الابريسم " اللاهجي وليس بجيّد . انظر معجم البلدان (٥ / ٩) .

١٤- ناحية تقع فى الجنوب الغربى من " لاهج " بمسافة (١٥) كم .

١٥- راجع الصفحة (٥٣) من الجزء الثانى للكتاب المذكور .

١٦- انظر تفسير (نمونه) بالفارسية (٧ / ٤) ، وتفسير مجمع البيان (٢ / ٤٩٧) .

١٧- راجع هذا الموضوع فى كتابى (بين يدى الاستاذ) و(مصلح آخرالزمان) .

١٨- انظر كتاب (الروح) فى الصفحة (٩) .

١٩- انظر كتاب (الروح) فى الصفحة (٢٤) .

٢٠- انظر العدد (٤٣) من مجلّة (دانشمند) العالِم .

٢١- مجلّة (دانشمند) ، العالِم ، باللغة الفارسية ، العدد (٦) ، الصفحة (٩) .

٢٢- مجلّة (خواندنيها) ، المطالعة ، الفارسية ، العدد (٩٨) ، الصفحة (١٨) .

٢٣- مجلّة دانشمند .

٢٤- المصدر السابق .

٢٥- مثل عربى يضرب لما لايمكن تصديقه .

٢٦- ذكرنا فى الجزء الثانى من كتاب " بين يدى الاستاذ " روايات كثيرة تؤ يّد هذا الموضوع .

٢٧- هى مادّة تبعث الروح على التجسّم ، كما يعتقد علماء الروح ، وتوجد حركة عن بعد بدون مؤ ثّرخارجى .

٢٨- يطلق اسم الناصبى على من يكنّ البغض لا ل النبىّ (صلى اللّه عليه و آله) او يطعن فيهم .

٢٩- الا كسير مادّة يقال : إ نّها إ ن مسّت عنصرا من العناصر فسيتحوّل الى ذهب خالص .

٣٠- مثل عربى يضرب لكلّ مستويين .

٣١- ترجم هذان البيتان من الاصل الفارسى : چون چاهى مى كنى هر روز خاك - - - - -عاقبت اندر رسى در آب پاك سايه حق بر سر بنده بود- - - - -عاقبت جوينده يابنده بود

٣٢- كتاب (الروح) الصفحة (٣٤٣) .

٣٣- تستثنى احلام الانبياء والائمّة الاطهار (عليهم السّلام) من ذلك ؛ لانّ احلامهم كاءنّها يقظة .

٣٤- كتاب " دار السّلام " (٢ / ٤٦) .

٣٥- سورة هود : ١١٣ .

٣٦- كتاب (ماوراء القبر) الصفحة (٢١٣) .

٣٧- (٢ / ٦٣) .

٣٨- قرية تقع فى وسط العراق .

٣٩- (٢ / ١٣٦) . ٤٠- مركز قضاء يقع شمالى مدينة نهاوند من محافظة همدان غرب إ يران .

٤١- قصص الارواح ، الصفحة (١٩٩) .

٤٢- (٢ / ٤١) .

٤٣- اقتبست من كتاب دارالسّلام (٢ / ٦٣) .

٤٤- قصص الارواح (٥٠) .

٤٥- دارالسّلام (٢ / ١٣٤) .

٤٦- بقلة خضراء ناضرة من ذوات الفلقتين ، ذات ازهار مختلفة الاشكال ، واوراق مسنّنة إ ذا ما دلكت تفوح منها رائحة كرائحة الدخان . تستعمل اوراقها وحبوبها المرّة دواء لبعض الامراض كالجرب والحكّة والحمّى المزمنة .

٤٧- الانبياء / ٢٥ .

٤٨- النساء / ١٦٣ .

٤٩- القصص / ٧ .

٥٠- المائدة / ١١١ .

٥١- لقد تمّ شرح هذه المواضيع فى محلّها .

٥٢- مركز قضاء من توابع محافظة (مازندران) فى شمال إ يران .

٥٣- ترمز (ه) الى الهجرى و(ش) الى الشمسى من السنة الايرانية التى تؤ رّخ هجرة الرسول (صلى اللّه

عـليـه و آله) بـالحـسـاب الشـمـسـى ، ويـصـادف اليـوم الاوّل منها الحادى والعشرين من آذار .

٥٤- هو المرحوم آية اللّه العظمى النجفى المرعشى كما افصح عن اسمه فيما بعد .

٥٥- كـان المـرحـوم (حـافـظيان) من الذين يتّصفون بالكمال الروحى ، ويزاولون الرياضة النفسية الجادّة فى

مدينة مشهد المقدّسة . وهو ممّن تتلمذ للمرحوم آية اللّه الحاج (السيد موسى زرابادى) والمرحوم الحاج الشيخ (حـسـن عـلى الاصـفـهـانـى) ، وكـلاهـمـا كـانـا يـعـدّان مـن نـوابـغ العـرفـاء فـى القرن الاخير . وكان المرحوم قد بـذل جـهـدا جـهـيـدا فـى صـنـع ضـريـح الامـام (عـلى بـن مـوسـى الرضـا) (عليه السّلام) ، وقدّمه الى العتبة الرضوية المقدّسة ، فرحمه اللّه تعالى وحشره مع مواليه .

٥٦- مثل عربى يضرب فى من يسعى الى حتفه بنفسه . والحائن : الهالك ، اى من حان اجله .

٥٧- الزامبى : روح خبيثة تحلّ فى بدن الميت حسبما يعتقد الزنوج .

٥٨- ينسب هذا البيت الى امير المؤ منين علىّ بن ابى طالب (عليه السّلام) ، وبعده :

وانت الكتاب المبين الذى - - - - -باءحرفه يظهر المضمر

وتزعم انّك جرم صغير- - - - -وفيك انطوى العالم الاكبر

٥٩- لايـمكن التصريح بهذا الامر فى هذا الكتاب لاسباب سياسية وامنية ، فقد افصح عن هذا الموضوع ووضّحه فى ذلك المجلس بما لا يدع مجالا للشكّ . وقد شهد الجميع بصدق ما اخبر به فيما بعد .

٦٠- تروى هذه القصّة بتفصيل اكثر وادقّ ، إ لاّ انّنا اختصرناها هنا لئلاّ يخرج الكتاب عن طوره .

٦١- المدّثر / ٤٧ .

٦٢- الصفحة (١٧٠) .

٦٣- قضاء من اقضية محافظة اذربيجان الشرقية ، يقع فى الجنوب الشرقى لمدينة تبريز .

٦٤- كتاب (قصص الارواح) ، الصفحة (٩٦) .

٦٥- كان بالبصرة ، ينسب الى منجاب بن راشد الضبّى .

٦٦- اى بعد ستّ ساعات من موته .

٦٧- القطا : جمع قطاة ، وهو نوع من اليمام يعيش فى الصحراء . وهذا

مثل يضرب لمن يهيج إ ذا هيّج .

٦٨- الفروع (٣ / ١٢٤) .

٦٩- انظر بحارالانوار ايضا (٦ / ١٩٥) .

٧٠- فروع الكافى (٣ / ١٢٧) .

٧١- ورد فى الحديث " راحة المؤ من فى الفجاءة " .

٧٢- راجع الصفحة (١٧٣) من الجزء السادس .

٧٣- اتى على ذكر احد العلماء والصلحاء الذى تربطنى به علاقة وثيقة .

٧٤- انظر فروع الكافى (٣ / ٢٤٤) وكذا بحارالانوار (٦ / ٢٦٩) .

٧٥- انظر بحار الانوار (٦ / ٢٤٤ .

٧٦- (٦ / ٢٢٢) .

٧٧- هناك رواية بهذا المعنى مروية عن الصادق (عليه السّلام) ، انظر بحار الانوار (٦ / ٢٤٥) .

٧٨- انظر الى رواية وردت بهذا المعنى فى بحارالانوار (٦ / ٢٤٣) .

٧٩- وردت رواية بهذا المعنى فى كتاب (مشارق الانوار) نقلا عن على بن ابى طالب (عليه السّلام) ، انظر بحار الانوار (٦ / ٢٣٧) .

٨٠- انظر الى تمام الرواية فى بحار الانوار (٦ / ٢٨٨) .

٨١- انظر المصدر السابق (٦ / ٢٤٩) .

٨٢- اعتاد الهنود على حرق اجساد الموتى ايضا .

٨٣- الانبياء : ٨٧ و ٨٨ .

٨٤- هى القصيدة العينية المشهورة ، ومطلعها :

لامّ عمرو باللوى مربعُ- - - - -طامسة اعلامه بلقعُ

وقال فى آخرها:

فالناس يوم الحشر راياتهم - - - - -خمس فمنهم هالك اربعُ

قائدها العجل وفرعونها- - - - -وسامرى الامّة المفظعُ

ومارق من دينه مخدج - - - - -اسود عبد لكع اوكعُ

وراية قائدها وجهه - - - - -كاءنه الشمس إ ذا تطلعُ

٨٥- انظر بحارالانوار (٦١ / ١٣٢) ، والحديث اعلاه مروىّ عن النبى (صلى اللّه عليه و آله) .

٨٦- الاعراف / ١٧٢ .

٨٧- دائرة معارف القرن العشرين لمحمّد فريد وجدى (٤ / ٣٢٤) .

٨٨- لسان العرب (٢ / ٤٦٣) .

٨٩- (٦١ / ١ ، ١٥٠) .

٩٠- انظر وسائل الشيعة (٤ / ١٢١٥) وكذا الاحتجاج للطبرسى والغيبة للنعمانى .

٩١- شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد (٢٠ / ٢٦٠) .

٩٢- المصدر السابق (٢٠ / ٣٣٢) .

٩٣- انظر بحارالانوار (٦١ / ١٣٢) ففيه روايات كثيرة بهذا المعنى .

Abu Maryam 2017